# إنجيل تولستوي و ديانته

تأليف
فيلسوف روسيا العظيم

الكونت لاون تولستوي

تعريب

الأستاذ سليم قبعين

أعده للنشر

أحمد شرف الدين

الطبعة الثانية
١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

**إهداء**

**لوجه الله و كفى**
**و سلام على عباده الذين اصطفى**

**إهداء آخر**

**لأصحاب العقول الحرة الواعية المستقلة التي لا تنقاد وراء الكذبة و المخادعين**

**دعاء**
**{ و قل ربِّ زدني علما }**

**اللهم اجعل أجر هذا العمل لوالديَّ ، و لجميع المسلمين من لدن آدم إلى يوم الدين**



**القاهرة : ٠١١٢٣٩٧٥٨٢**
**٢٦ شارع الدكتور إبراهيم ناجي – شبرا مصر الساحل**

## قصة هذا الإنجيل

هذا الإنجيل ليس من الأناجيل القديمة التي عثر عليها بعد مئات السنين ، لتفضح كذب و افتراء النصارى على الله عز و جل ، و على رسوله عيسى بن مريم عليه السلام ، و هو إنجيل لم يكتب بيد أحد حواري المسيح عيسى عليه السلام ، و كاتب هذا الإنجيل هو فيلسوف روسيا الكبير ( تولستوي ) ، الذي درس المسيحية و الأناجيل دراسة واعية أسلمته – لرجاحة عقله و لسعة أفقه و لعمق ثقافته – إلى أن يرفض تلك الأناجيل ، و يبين تفاهتها ، و يصفها بأنها أناجيل مشوهة ممسوخة قد أصابها التحريف و التبديل ، و لا ينبغي الإيمان بها لمخالفتها العقل و المنطق ، و مستحيل على مثل هذه الكتب أن تكون وحيا صادقا ، و لم يكتف تولستوي بهذا بل واجه – محاربا – الكنيسة بلا هوادة حتى أرهقها ، و عجزت عن مواجهته بالحجة و المنطق ، فكان أن طرد من روسيا تحت ضغط الكنيسة ، و لكنه عاد رغم أنف الكنيسة بغضبة قامت من أجله ، و أسس – بهذا الإنجيل – في أوروبا مذهبا جديدا في المسيحية ، رفض فيه ألوهية عيسى عليه السلام ، و سلم بأنه لا ينبغي إلا أن يكون بشرا غير إله ، و لا هو ابن إله ، كما سلم بالوحدانية المطلقة للخالق عز و جل ، و أنه لا يصح أن يكون مع الخالق شريك في ملكه و ملكوته ، و أن تلك الأناجيل التي هي بيد النصارى الآن ما هي إلا خرافات و خزعبلات قد اصطنعها أشخاص - غير موحى إليهم - ذوي أطماع و أحقاد على المسيحية الربانية ليكبلوا بها عقول أتباعهم فلم تعد تصلح لعبادة و لا لتقديس ، لأنها صارت كتبا غير مقدسة ، و لذا فلقد سعى جاهدا لتنقية الأناجيل من تلك الخزعبلات الفارغة التي تخالف الفطرة السليمة و العقل الواعي و الذوق الطبيعي الصحيح ، و برغم ذلك لم يتطابق الرجل مع الإسلام تماما ، لكنه اقترب كثيرا ، فحق له أن يحترم و تحترم تلك العقلية التي أسلمته إلى هذا الدرب .

و ترجع أهمية هذا الإنجيل لعدة أسباب – و هي نفسها الأسباب التي دفعت الكنيسة في جميع بقاع الأرض لمحاولة طمسه و إخفاءه عن أتباعها بأي وسيلة –

**أولها :** ... إن التفكير الفطري السليم لا بد أن يدفع - مع الثقافة الواعية و النهج الموضوعي – إلى توحيد الربوبية و نبذ الشرك و الضلال .

**الثاني :** ... إن كاتب هذا الإنجيل رجل ذو مكانة أدبية عالمية لا خلاف على رجاحة عقله ، و موضوعيته في البحث الواعي الدقيق ، علاوة على حظه الوافر من المصادر الحقيقية ، و التي تؤهله لدراسة مثل هذا الموضوع بعمق و ثبات تجعل له أنصارا و مؤيدين من الذين هم على درجة عالية من الوعي الرصين .

**الثالث :** ... إن هذا الإنجيل هو أول و آخر محاولة حقيقية كتب لها النجاح لجمع الأناجيل الأربعة – دمجا و تلخيصا و تنقية - في إنجيل واحد ، مستهدفا تعاليم المسيحية الحقة إلى حد بعيد ، بل و البحث فيها عما يتوافق مع الفطرة السليمة و العقل الواعي .

**الرابع :** ... إن قوة تولستوي في مواجهة الكنيسة – و رجالها النصابين – بالحجة و البرهان أعجزها – و أعجزهم – عن الدفاع عن باطلها العفن ، و لم يكن مفرٌ من وأد هذا الإنجيل بكل وسيلة ممكنة و غير ممكنة ، و هذا ما فعلته الكنيسة من محاولة محو و طمس هذا الإنجيل ، و العمل على منع طباعته مهما كان الثمن .

**الخامس :** ... إنه قد أصبح لهذا الإنجيل أتباع كثيرون في أوروبا ، و هم إذا توافرت لهم وسائل البحث الصحيح سيكونون معاول هدم لخرافات و خزعبلات الكنيسة الباطلة ، و خصوصا إن الكنيسة لم تحاول أن ترد على صاحب هذا الإنجيل بالحجة و المنطق .

**السادس :** ... إن المنهج الذي سار عليه تولستوي – منهج الفرع و الجذر – في هذه الدراسة اعتمد التاريخ الحقيقي للمسيحية من مصادرها القديمة المخفية عن عيون العامة من النصارى ، و التي يضن بها رجال دينهم عن عقولهم ليضمنوا إبعادهم عن البحث الحر الصادق في المسيحية ، و لذا لم يبحث تولستوي عن الفساد في المسيحية ، بل عن أصل الفساد الذي أصاب تعاليمها الأولى ، و قد نجح في هذا أيما نجاح مكنه من غربلة تلك الأناجيل الأربعة في ملخص واحد مال فيه لما يوافق العقل السليم و المنطق الصحيح للفطرة الطبيعية – غير المتكلفة و لا المعوجة - للإنسان .

**السابع :** .. لقد طالب تولستوي في إنجيله هذا بفصل العهد الجديد عن العهد القديم ، و هذه الدعوة خطوة جد مهمة في طريق إصلاح المسيحية و تطهيرها ، و على دعاة الإصلاح في النصرانية أن يعوا تلك الدعوة جيدا ، لأنها ستخلص المسيحية من كثير من الخزعبلات التي يحتويها العهد القديم .

**الثامن :** ... سقوط هذا الحائط الوهمي الذي كانت تحرم فيه الكنيسة على أتباعها مطالعة الأناجيل ، و دراستها ، بدعوى أن ذلك يشوش الذهن و يضل العقل ، و يوقعهم في الريبة و الشك .

**التاسع :** ... إن على الكنيسة أن تخرج من قيد و وهم الأناجيل الأربعة ( غير المقدسة ) ، و أسرها ، لتعيد دراسة جميع ما بيدها من أناجيل – كثيرة – دراسة علمية موضوعية على أسس منهجية تعيد للمسيحية رونقها الحقيقي كدين سماوي ، بعيدا عن الخرافات التي يدعون أنها كتب مقدسة ، و يحاولون تطويع العقل قسرا لقبولها .

**العاشر :** ... لقد بين تولستوي : أنه لا يوجد دليل واحد قطعي على عقيدة التثليث تلك التي يدعيها النصارى ، و لا على بنوة عيسى لله تعالى ، و إن كل هذا من عمل و تحريف رجال الدين النصراني و إضلالهم .

**الحادي عشر :** ... إن تولستوي قد طالب كل مسيحي بأن يدرس هو بنفسه و بعقله تلك الأناجيل ، و تلك التعاليم الربانية بحرية و استقلال ، - بعيدا عن سلطة رجال الدين ، لأنهم كذبة أفاقون و مخادعون ، قد صنعوا فجوة بين المسيحية و أتباعها ، و حاشا لله أن يرسل وحيا غامضا يشق فهمه على عقول البشر ، أما الغموض الذي بتلك الكتب – غير المقدسة – فهو من فعل رجال الدين أنفسهم حتى تظل لهم السيطرة على عقول أتباعهم .

**الثاني عشر :** ... إنه ما زالت بتلك الأناجيل الأربعة المحرفة بقايا شيء من الوحي الصادق ، مدفونة بين ركام تلك الخزعبلات الكثيرة التي يمجها الذوق الفطري السليم ، و من هنا عمل تولستوي على تنقية الأناجيل الأربعة ليخرج منها بهذا الإنجيل الصافي إلى حد بعيد .

**الثالث عشر :** ..... أن قاموس تولستوي في هذا الكتاب يكاد يقترب جدا من القاموس الإسلامي و خصوصا حين يتحدث عن الله عز و جل في وحدانيته و صمديته و إجلاله ، و هو مصطلح يختلف تماما عن المصطلح المسيحي في مفرداته و تعابيره و معانيه .

**الرابع عشر :** إن هذا الإنجيل الذي وضعه تولستوي هو أقرب للفهم و المنطق من تلك الأناجيل الأربعة المعروفة لدى النصارى ، لأنه هذبه ، و رتبه ، و أزال التناقض ، و الخزعبلات التي بتلك الأناجيل ، فجاء صافيا صادقا و معبراً عن المسيحية الحقيقية إلى حدٍّ بعيد .

لكن رغم هذا فنحن نختلف مع الرجل في مسألة موت المسيح عليه السلام مصلوبا ، و نخالفه في اعتباره المسيح مجرد رجل حكيم فقط مما يوحي برفض نبوته و رسالته و اعتبار الدين المسيحي كأن لم يكن ، و نخالفه ثالثا في قوله بوجود أب مجهول لعيسى عليه السلام ، و كل هذه الأمور ليست بهينة و لا سهلة في جانب العقيدة بالنسبة لنا كمسلمين لما نعلمه من مخالفة هذه الأمور لعقيدتنا فيها ، كما نأخذ عليه تركه – عمدا - آيات البشارة بمحمد صلى الله عليه و سلم ، و هي موجودة بالأناجيل و لا تخفى على رجل مثل تولستوي . أما بالنسبة للنصارى و المسيحيين فإن هذا الإنجيل و إن كان يقربهم من الفهم الفطري الطبيعي للدين إلى حد كبير إلا أنه سيدفع بهم إلى وَهْمٍ جديد من المسيحية المحرفة في ثوب جديد .

و لقد كان هذا الإنجيل من الأناجيل التي استماتت الكنيسة في إخفائه ، و إبعاده عن أعين القارئ النصراني ، فلم يطبع في مصر إلا طبعة وحيدة في عام ١٩٠٤ ميلادية ، على يد معربه الأستاذ ( سليم قبعين ) ، و هي ذات النسخة التي وصلتنا بعد جهد و مشقة من داخل أحد الأديرة بمصر ، فحرصت على طباعته – كما عربه مترجمه – لما فيه من خير ، و لكي يتبصر كل ذي لب - من النصارى على الأخص – حقيقة المسيحية ، و دور الكنيسة اللعين في تشويهها و تحريفها ، لأن ما جاء به تولستوي هنا - في هذا الإنجيل – ما هو إلا تلخيص و تنقية لتلك الأناجيل الأربعة ، و دراسة لتاريخ المسيحية في أصولها المخبئة بفعل رجال الكنيسة الكذبة – كما يحلو لتولستوي أن يسميهم - ، و إن المسيحية قد حرفت حقيقة بفعل رجال دينها ، و أبعدت عن مسارها الطبيعي الصحيح لتناقض الفطرة الطبيعية السوية للبشرية و العقل و المنطق السليم لها .

و لقد سعيت مرارا على كثير من دور النشر لطبع هذا الكتاب القيم ، كوثيقة دينية و تاريخية و علمية و أدبية ، لكن لم أظفر بغير الرفض ، تحت دعاوى و مسميات عديدة من الوحدة الوطنية ، و الأمن الداخلي للبلاد ، و زعزعة الاستقرار الوطني ، و العمل على إثارة الفتنة الطائفية !!!!!!!!!!! و لا و ربي لم أقصد شيئا من هذا إلا حب العلم و الإخلاص فيه و تبصره هؤلاء التائهين بالقيود التي تلف حول عقولهم ليبقوا في ظلام العقيدة الخاسرة تحت سيطرة رجال أدعوا أنهم هم المكلفون بفهم الدين دون سواهم من البشر بغير مزية تعتريهم ، و لا خصيصة ترفعهم ، إلا بغباء من ارتضى كلفتهم ليريح رأسه من عناء الفكر الحر ، و هذا و ربي لهو الجرم الحقيقي – في حق النفس – الذي يطال تلك الفئة المُضَلِّلة في أسر هؤلاء المردة الذين يدفعون بهم إلى الجحيم بلا رحمة ....... و ليس لي أخيرا إلا صرخة على أذن الكنيسة أن تعيها : اخرجوا للنور كل ما بأيديكم من أناجيل و تعاليم و رسائل حجبتموها – في مخابئكم – عن أتباعكم حتى يظفر الناس بالمسيحية الحقيقية كما أوحيت إلى نبي الله عيسى عليه السلام ، و السلام على من اتبع الهدى .

و لا يفوتني أخيرا إلا أن أتقدم بخالص الشكر و العرفان للرجل الذي آتاني بهذا الكتاب من بين براثن الأسد ، و لا أستطيع – على الأقل حتى استأذنه و لظروف خاصة به – ذكر اسمه ، فله مني كل شكر و احترام و تقدير و جزاه الله خير الجزاء بما خدم به الدين و العلم ، و إنه لصاحب الفضل و الحق في نشر هذا الكتاب و لعله يأتي اليوم الذي يذكر عليه اسمه .

أحمد شرف الدين

## تقدمة الكتاب

**( ينبوع الفضل ، و رب الذكاء و النبل ، و صاحب العزة )**
**( محمد بك زين العابدين )**

هذا ـ أيدك الله – سفر جليل الفائدة ، من بنات أفكار الفيلسوف الذائع الصيت نابغة العصر الكونت لاون تولستوي ، أبرزه في ثـــوب العلم و الحكمة إلى عالم الوجود ، فتناقلته الأمم الغربية إلى سائر لغاتها ، فكشفت بأسراره عما رسخ في الأذهان من أصول الخرافات و الأباطيل منذ أجيال طوال ، و قـد أردت أن أخدم به أبناء اللغة العربية ، فقضيت من نـفيس العمر شيئا ليس بالقليل ملتزما في التعريب أصل ما فكر الفيلسوف دون زيادة و لا نقصان ، فجاء في العربية كما أنزل من سماء تلك الحكمة بالروسية ، .... و لما كنتُ غراس نعمة أياديك بما طالما طوقتني به من النعم ، رأيت أن أرفـع هذا الكتاب لسدتكم الشريفة لعلي أقوم في ذلك ببعض الواجب راجيا أن ينـال من فضلكم قبـولا ، و يصادف استحسانا ، يكون لي أكبر مشجع على انتهاج سبيل الخدمـة العامة ، أدامكم الله ذخـرا للآداب ، و نصيرا لأبنائها .

المخلص / سليم قبعين

**كلمة لمعرب الكتاب :**
نبغ الفيلسوف تولستوي من أمة الروس ، و في بلاد اشتهرت بالحجر على الأفكار ، و تشديد المراقبة على المطبوعات ، و لقد أعجبَ هذا الفيلسوفُ العالمَ بما فاض عليه من أسرار الحكمة ، و ما ابتكره من فنون المعارف ، و أوجده من أسباب الحقائق التي أماط عنها النقاب ، في كل ما يتناول فيه البحث ، من المواضيع النافعة ، مما شهد له فيه بنقد النظر ، و جلاء الخاطر ، جميع علماء أوروبا ، و حكمائها ، و قد اجتمع في العام الماضي أئمة فلاسفة الألمان ، و قرَّ رأيُهم بأن تولستوي هو أكبر فيلسوف خلقه القرن العشرون ، و من جملة ما وضعه هذا الفيلسوف من المؤلفات الأدبية الشهيرة التي ترجمت إلى سائر اللغات الحية كتاب يبحث في أسباب فساد المرأة و الهيئة الاجتماعية ، أطلق عليه اسم ( نغم كريتسر ) ، و قد التزم طبعه أحد الأمريكيين باللغة الإنكليزية سبع مرات ، في نحو خمسة أشهر ، و كان يطبع في كل مرة ٥٠٠٠ نسخة ، فلما رأى الأرباح الطائلة التي عادت عليه بسبب طبع هذا الكتاب طلب إلى الفيلسوف يرجوه أن يضع له كتابا ثانيا ، من نوع الكتاب الأول ، و يتعهد له بدفع سبع ريالات أميريكية عن كل كلمة ، فأبى الفيلسوف ذلك بدعوى أنه يخص عمله بخدمة الجمهور ، و لا يقصد به ربحا ، ... أما الشيء الخطير الذي أتاه تولستوي فانقلبت من أجله روسيا ظهرا لبطن تخطيئهُ الكنيسة المسيحية ـ في أكثر أمورها – إذ أنكر عليها عقائدها بدعوى أنها من أوضاع البشر ، و تخالف أحكام الإنجيل مخالفة صريحة ، فأثرت أقواله في عقول متنوري روسيا ، و حلقت بها الصحف في سماء العالم الأوروبي ، حتى اجتمع بسبب ذلك المجمع المقدس في عاصمة الروس ، برئاسة السيد انطوني ، رئيس المجمع المقدس و مطران بطرسبرج ، و حَرَمَ ذلكَ الفيلسوفَ ، و عده كاذباً في دعوته ، مفترياً على الكنيسةِ ، و كان لذلك أسوأ وقع في نفوس الطلبة و الطالبات ، و قاموا بعمل مظاهرات في الكنائس و الشوارع ، و كاد يفضي الأمر إلى ثورة داخلية لولا أن أخذت الحكومة الروسية بالحكمة في تهدئة الخواطر ، و تسكين الاضطراب ، و قد وضع الفيلسوف تولستوي كتبا لاحظ فيها على نقاط الخطأ في كثير من مواضع ترجمة الإنجيل ، و أعتبر الأناجيل الأربعة مُشَاكِلة لبعضِها البعضُ ، فوحدها في كتاب واحد سماه ( إنجيل تولستوي ) ، كان له شأن يذكر فيما بين علماء الدين ، و أرباب الفطنة ، و أصحاب المدارك السامية في أوروبا ، فنقلته كلُّ أمة إلى لغتها ، و اشتغلت بأمره ، ... و قد أردنا أن نخدم قراء اللغة العربية إجابة للذين داوموا إلينا الطلب أن نعربه ، فأقدمنا على ذلك ، و ليس في علمنا مظنة لبعض الذين يسارعون إلى القضاء على الأمر دون الاستبصار بتمحيصه ، و التماس صوابه من خطأه ، فنحن أنْ عربنا هذا الكتابَ فليس الدافع ـ لنا – إلى ذلك – تآلف المذاهب ، أو تعارف العقائد (١)، و إنما نحن ننقل إلى أبناء اللغة العربية مكتوبا جليل الفائدة ، ثمين القيمة بالنسبة لنصيبه لدى المشتغلين بأمر البحث في أصول الأديان ، و المنقبين عن علل العقائد الدينية ، و لأن الكتاب في وضعه إن لم يكن حكمة نطق بها صاحبها فهو جوهرة انفصلت من أشعة فكر الفيلسوف الذي أحسن ما ينعت به : أنه لا يضن على الناس بما في ضميره ، فبسط لهم قلبه كتابا يقرؤونه ، و يتحسسون بأبصارهم و بصائرهم من مواضيعه و مواضعه ما يشاءون .

---

١ ـ غير أني – في سعي لنشر هذا الكتاب القيم – أصرٌّ على إجلاء صحوة الحق في العقول الحرة الواعية التي تأبى الخضوع للأوهام الباطلة ، و بيان قيمة العقل و المنطق في جدية البحث عن الصواب في عقيدة النصارى ... كذا إن ما وصلت إليه الكنيسة في تحريف هذا الدين قد صار إلى درجة لا يقبلها العقل الحر الصحيح .

## ترجمة الفيلسوف تولستوي

ولد الفيلسوف تولستوي نابغة الروس في ٢٨ من أغسطس عام ١٨٢٨ ، في قرية ياسنايا بوليانا ، من أعمال ولاية تولا في أملاك والدته ، و كان والده نقولا تولستوي أحد معاوني قواد الجنود الروسية المحالين على المعاش ، وقد اشترك في وقائع حرب سنتي ١٨١٢ و ١٨١٣م ، و هو ابن إيليا بن اندراوس بن حنا بن الكونت بطرس تولستوي ، من أكبر معضدي القيصر بطرس الأكبر ، و أما والدته فكانت ابنة الأمير نقولا سرجيوس ، و على ذلك يكون الفيلسوف عريقا في النسب من جهة أبويه ...... و لقد توفيت والدته عام ١٨٣٠م قبل بلوغه العامين ، و في عام ١٨٣٧م توفي والده ، فجأة ، في مدينة موسكو ، على أثر إصابته بخسائر مالية فادحة ، و عند احتضاره أقام وصية على أولاده [ نقولا و سرجيوس و ديمتري و ليون و ماري ] إحدى قريبات عائلتهم ، السيدة يوشكوفا ، فرحلت بهم إلى موسكو ، و عهدت أمر تربيتهم إلى أساتذة نمساويين و فرنسيين ، و في عام ١٨٤١م نزحت بأسرة تولستوي إلى كازان ، و في عام ١٨٤٣م دخل صاحب الترجمة كلية كازان ، و انتظم في صف اللغات الشرقية ، فأقام فيها سنتين ، ثم رحل عنها مع إخوته إلى قرية ياسنايابوليانا مسقط رأسه ، و لبث فيها مدة ثماني سنوات متوالية ، كان يشخص فيها أحيانا إلى موسكو و بطرسبرج . ..... و عام ١٨٥١م زاره شقيقه الأكبر نقولا ، الذي كان ضابطا في جيش القوقاز ، و مكث عنده مدة إجازته العسكرية ، و عند عودته إلى فرقته صحبه معه إلى تلك البلاد الفيحاء ، و حبا في عدم مفارقة شقيقه انتظم وقتئذ في الجندية ، في نفس طابور أخيه ، و ابتدأ في هذه البلاد يزهر رياحين علمه ، فكتب رواية المهرب ( نابيغ ) ، التي أحسن فيها وصف بلاد القوقاز ، و معيشة أهلها ، ثم رواية ( القوزاق ) و رواية ( الفتوة و الصبوة و الشبيبة ) ، و وضع غيرها من الكتب المفيدة ، و في عام ١٨٥٣م نقل صاحب الترجمة إلى صفوف جنود الطونا ، و انضم إلى فيلق القائد غورتشاكوف الشهير ، ثم انضم إلى حامية سيفاستوبل، ، و اشترك بمعركة ١٨٥٥م ، و كذلك شهد ضرب سيفاستوبل من الجنود المتحدة ، و في أثناء هذه المعمعة المخيفة ، و الأحوال المزعجة ، أُنْتُدِبَ بصفة كونه معتمداً إلى جلالة القيصر نقولا الأول حاملا إليه أوامر سياسية مهمة ، و بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥م وضع رواية ( سيفاستوبل ) ، ثم رواية ( روبكاليسا ) ، و في عام ١٨٥٥م استقال من الخدمة العسكرية ، و أخذ منذ ذلك الحين يقضي الشتاء في موسكو و بطرسبرج ، و الصيف في قرية ياسنايابوليانا ، و قد أنشأ في هذه الأثناء عدة تآليف مهمة ، و في عام ١٨٦١م جاب بعض أنحاء أوروبا ، ثم عاد فاستوطن قريته ، و جرد نفسه لخدمة الأمة ، مبشرا بالسلام و الخير و الفضيلة ، ثم أصدر مجلة تهذيبية أطلق عليها اسم بلدته ، و جعل ينشر فيها المقالات الأخلاقية بقصد تربية الأهالي و تثقيف عقول أبنائهم ، ثم أنشأ الفيلسوف في بلدته مدرسة وطنية ، كان ينفق عليها من جيبه الخاص ، و يعلم فيها بنفسه أبناء الفلاحين و يبث فيهم روحا جديدا ، فأحدثت تلك المدرسة شهرة فائقة دوى صداها في جميع أنحاء روسيا ، و أخذ يتقاطر إليها كثيرون من شبان بطرسبرج المتخرجين في كلياتها ليلقوا فيها دروسا بلا مقابل تحت مراقبة الفيلسوف ، و إنما كانوا يفعلون ذلك ليقتبسوا من معارفه السامية ، و يغترفوا من بحار فلسفته شرابا عذبا خاليا من شوائب الأكدار ، فاجتمعوا حوله ، واستظلوا بلواء علمه و فلسفته ، و في عام ١٨٦٢م تزوج الفيلسوف من الآنسة ( صوفيا ) كريمة الدكتور برس ، و في أواخر سنة ستين وضع روايته الشهيرة ( الحرب و السلام ) ، و جعل مدار البحث فيها على فساد عيشة المترفين ، و حرف سنة ١٨١٢م ، و في السنة السبعين كتب رواية أخرى سماها ( حنة كارينا ) ، و قد أخذت هاتان الروايتان في عموم أوروبا أدوارا مهمة فعربت إلى جميع لغاتها ، و قد اطلع الفيلسوف على فلسفة الفيلسوف الانكليزي الاشتراكي المستر هربرت سبنسر بشأن توزيع الأراضي على الأفراد بالسواء أولى من استقلال نفر قليل بها ، فوافقه على رأيه ، و عمل به فوزع جميع أملاكه الواسعة على فلاحيه ، و أبقى له و لعائلته مساحة من الأرض تقوم بحاجتهم ، ثم إنه يحرث الأرض بنفسه و يزرعها . .......... و قد كتب هذا الفيلسوف في مواضيع مختلفة جليلة ، و كتب في الدين ، فكتب بشأن ما يخالف عقائد الكنيسة المسيحية ، و خطأها ، فأثار عليه ذلك أحقادَ رجال الدين في روسيا ، و التأم أعضاء المجمع المقدس في ٢٠ فبراير عام ١٩٠١م ، و قضوا عليه بالحرمان من الكنيسة كذي بدعة أو ضلالة ، فكان لذلك الفعل تأثير شديد في جميع أنحاء روسيا ، و كاد يفضي الأمر إلى ثورة داخلية ن كما أشرنا إلى ذلك قبلا ، و قد رد على حكم المجمع ردا مطولا ، ثبّت فيه إيمانه و خطأ الكنيسة في تعاليمها ، فقال : إنها بهتان ظاهر ، و عقائدها ليست إلا مجموعة خرافات منبوذة ، و اختلاق محكم الوضع ، قد غشي على جوهر تعاليم المسيح - عليه السلام - ، ثم أنكر ألوهية المسيح ، و ولادته من غير أب ، و أنكر الاعتقاد بالتثليث ، و قال : [ إني أومن بإله واحد ، هو إله روح و محبة و أصل كل موجود ، و أومن بأنه فيَّ و أنا فيه ، و أن شريعته سمحاء واضحة في تعاليم المسيح الإنسان الذي لا أعتقد به إلهاً ، و إني أعتبر الصلاة له (١) تهكما عليه ، ثم أعترف بأن سعادة الإنسان تحصل بوفور إرادة الله في الناس ، فيحبون بعضهم بعضا ، و يفعلون مع غيرهم ما يريدون أن

---

١ – الضمير في ( له ) عائد على المسيح عليه السلام لا على الله عز و جل .

يفعل الناس بهم ] ...........
إن الفيلسوف على جانب عظيم من الجرأة في طلب الحق ، لم يساوه فيه أحد في العالم ، فإنه كتب كثيرا إلى القيصر يعترض على حالة الحكومة و سيرها ، و ذمها بسبب تعذيبها الأهالي في سجون سيبريا المظلمة ، و جزيرة سخالين القفراء الجرداء ..

و تولستوي لم يزل حيا يرزق مقيما في بلدته (١)، يضع المؤلفات المفيدة ، و قد زاره كثيرون من علماء الأميريكان و الإنجليز و الألمان ، و حادثوه طويلا في الشؤون الاجتماعية فكان يقيم لهم أشد الحجج ، و يفيض عليهم من بحار مداركه ، فيخرجون من لديه معجبين بما أوتيه هذا الرجل من الحكمة البالغة .

---

١ كان هذا الكلام وقت ترجمة الأستاذ سليم قبعين للكتاب في حينه في عام ١٩٠٤م .

## مقدمة المؤلف

لقد سئمتُ عيش الحياة بعد أن أنكرتُ عليْ الكنيسة عقائدَها ، و إذ ساورتني عوامل اليأس ضربت ببصري في جمهور الناس لألتمس مِنْ بينهم مَنْ يقاسمني هذا القنوط ، فقادني البحث إلى أن جميعهم عائشون بالإيمان ، و حيث رأيت إلى من يحدق بي من السواد الأعظم وجدتهم مؤمنين ، و قد انتزعوا من ذلك الإيمان نظاما لهم ، و منه كونوا منهجا يستنهجونه إلى خاتمة أنفاسهم ، غير أني لم أتحسس بعقلي ما أستدلُ به على صحة هذا النظام ، فاستعقبتُ حال هؤلاء المؤمنين في سبيل الحياة الدنيا ، ففعلت أُكثرُ من مخالطتهم ، و أجاريهم في تأدية عبادة الله الكمالية ، و لكن كنت لا أزداد في التقرب منهم على تلك العبادة إلا تنازعني عاملان متخالفان ، فمن جهة قد ظهر لي أن هذه الحياة لا يبيدها الموت ، و لا يفنيها الفناء ، و من جهة ثانية قد استوثقت مما في هذا الإيمان ، و تلك العبادة من المين و البهتان ، و أني لا أثق بأن في قدرة الشعب استدراك ذلك ، إما لأميته ، أو لقصور إدراكه ، أو لميله عن البحث في الوصول إلى الحقيقة ، غير أني أكبرت السكوت عن ذلك خيفة استفحال أمر هذه المفتريات ، و قد شاركني في ذلك جماعة من الذين استنارت عقولهم ، فلجأتُ إلى التنقيب عن أصل فساد هذه التعاليم ، و تمحيص الحقيقة في ذلك . ............... و لما كنت لا أنكر على تعاليم المسيح تضمنها لنظام الحياة الحقيقية ، حدا بي الفكرُ إلى إجلاء النظر في تلك التعاليم ، و الإحاطة التامة بمنابت أصولها التي تفرعت عنها هاته الفروع ، ففي بادئ الأمر استرشدت في ذلك القسسَ و الرهبان و المطارنة و علماءَ اللاهوت فعجزوا عن إقامة الحجة ، و كان في ما يقولون تناقض بَيْنٌ ، فلم أرَ فيهم فكراً قادرا على الحَومِ حولَ النقط الجوهرية ، و لعل سبب ذلك قلة يقينهم مما به يعتقدون ، ثم ظهر لي أن مآخذ عقائدهم هي مؤلفات رجال الكنيسة ، و الكتب الموضوعة في الدين و اللاهوت ، فلما لم أحصل على ثمرة من مجادلتهم رجعت بنفسي إلى جميع التآليف اللاهوتية ، فعلمت بالاستقراء فساد ما تعطيه كنيستنا للشعب من العقائد ، و تحققت أن ذلك خداع بَيِّنٌ ، و ضلالٌ مبينٌ . ............. ثم وجدت غالب تعاليم الكنيسةِ الأرثوذكسية موضوعا غير معقول ، و ليس فيه شيء يؤثر عن الحياة و ماهيتها ، إلا أنه محصور في تخطئة اعتقادات الطوائف الأخرى من المسيحيين ، و لذا توجهت بعقلي إلى درس هاته العقائد ، فألفيتها تشبه من جميع وجوهها تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية ، و الغريب : أن هذه تنكر على الطوائف الأخرى عقائدها ، كما و أن هذه تنكر عليها ذلك ، فنشأ من تخالف كل طائفة مع الأخرى تنافر بين أبناء هذه الطوائف ، و ليس هو في شيء من تعاليم المسيح ، و بالجملة فإن جميع الطوائف مصدقين لعقائد لا تنفع الحياة ، و يقضي بفسادها العقلُ الصحيح ، ثم حكمْتُ بعد ذلك بعدم وجود كنيسة مطلقا . ........... إن المسيحيين قد انقسموا إلى طوائف متعددة ، و كل منها تعتقد اعتقادا متينا بأنها هي الطائفة المسيحية الحقيقية ، و تنكر عقائد الطوائف الأخرى ، ثم كل منها تسمي نفسها كنيسة ، تدعي أنها هي الحقيقية التي ثبتت على الإيمان المسيحي القويم ، و أما بقية الطوائف فقد انفصلت و تفرعت منها ، و الأغرب من ذلك أن كل طائفة تعتقد بداهة بهذا الاعتقاد ، دون أن تبحث عن تسمية نفسها بالكنيسة الحقيقية ، و هل هي بالفعل أصل الكنائس ، أو هي فرع منفصل عن الأصل ؟ كلا ثم كلا ، بل إن أتباعها يدّعون هذه الدعوى لأنهم ولدوا فيها ، ففضلوها على غيرها ، و يدافعون عنها ما استطاعوا إلى الدفاع سبيلا ، و هم في ذلك لا يفتكرون بأن كل طائفة تدعي دعواها ، و تقول عن نفسها ما تقوله هي حرفا بحرف . .......... و لذلك فلا يستغربن القارئ حكمي بعدم وجود كنيسة واحدة ، بل يوافقني على وجود ما ينيف على ألفي كنيسة ، و كلها تنكر الحقيقة و تجاهر بهذه العبادة الواردة في دستور جميع الكنائس [ و أومن بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية مسكونية ] ، ثم تزيد على ذلك قولها : و إن كتب ديننا مقدسة ، و يسوع رأس لكنيستنا التي يدبرها الروح القدس ، و إنها وحدها فقط خارجة من عند المسيح الإله . ............... نحن إذا نظرنا إلى أية شجرة نحكم بأن الأغصان من الفروع ، و الفروع من الجذور ، و الجذور من الأصول ، فلا نقول : إن كل الفروع و الأغصان متفرعة من الجذر ، كما أننا لا نستطيع أن نقول : بأن كل فرع وحده – دون غيره – متفرع من الجذر ، بل إنها جميعا متساوية بالتفرع ، و من الحماقة أن نفضل أحد الفروع و نخصه بصفات التفضيل على جميع الكنائس ، فالحقيقة التي لا مراء فيها هي : أنه يوجد نحو ألف طائفة ، كل منها تنكر عقائد الأخرى ، و تلعنها ، و لا تعتقد هي إلا بقداسة ذاتها و صحة مبدئها كالكاثوليك ، و اللوثريين ، و البروتستانت ، و الكلفينيين ، و الشاكرين ، و المرمون ، و الروم الكاثوليك ، و المؤمنين الأقدمين ، و الآباء ، و الناكري الآباء ، و البويكر ، و البليوث ، و الخصيان ، و مصارعي الأرواح ، و السريان ، و اليعاقبة ، و الموارنة ، و الأقباط ، و .... و ..... الخ ، مما لا يستطيع إحصاءه أحد ، و كل منها تدعي أن ديانتها هي الحقيقية ، المقدسة ، الحَالّةُ فيها نعمة الروح القدس ، و أما بقية الطوائف ففي ضلال مبين .

مضى على هذه الحال ما ينيف على ١٨٠٠ سنة ، و الضلال راسخ في أذهان أتباع هاته الطوائف ، و لن يزول عنها أبدا . ......... إن الناس - على العموم – يخادعون بعضهم بعضا في الأعمال الدنيوية و التجارية ، و قُلْ : من منهم يقع في غش أو خداع مضت عليه ١٨٠٠ سنة ؟ و هذه الملايين الكثيرة عمى على هذا الضلال الديني سواء كان ذلك في روسيا ، أو أوروبا ، حتى و في أميريكا أم العجائب و الاختراعات الجديدة

كأن جميع الطوائف اتفقت على تلازم الخرافات ! .................... أجل إني لا أنكر بأن كثيرين من الفلاسفة ، و ذوي الأفكار الحرة من علماء الأجيال السالفة ، جاهروا بفساد هاته الخرافات و الأضاليل الباطلة ، و صرحوا على رؤوس الأشهاد : بأن الديانة المسيحية ، و ما تفرع عنها من الطوائف كلها إفساد في إفساد ، و من ثم ينبغي وضع ديانة خالصة من أدران المفاسد ، فقام هؤلاء الأفاضل بوضع ديانة جديدة ، و لكن لم يتبعهم أحد ، و لم تجد أقوالهم آذانا مصغية ، و ظل جميع المسيحيين متمسكين بكنائسهم و عقائدهم ، فالكاثوليك في الكثلكة ، و الروم في الأرثوذكسية ، و اللوثريون في البروتستانتية ، و قس على ذلك . ...... فما أغرب هذا الأمر ، و ما أصعب حلة ، ثم لماذا لا يترك الخلق هاته التعاليم المضلة ؟ فالجواب على ذلك واحد - متفق عليه من جميع العقلاء الأحرار و ذوي المدارك السامية ، الذين نبذوا جميع معتقدات الكنائس المسيحية – و هو : أنه يصعب على الناس ترك تعاليم المسيح . و لكن لماذا ترى أن جميع المؤمنين بتعاليم المسيح قد انقسموا لطوائف شتى ، و يزداد انقسامهم هذا يوما عن يوم ... ثم كيف لا يستطيعون الاتحاد ، و الاجتماع على معتقد واحد ؟ فالجواب على ذلك واضح لا يخفى على ذي بصيرة نقادة ، و هو أن منشأ انقسام المسيحيين التعاليم الموضوعة بواسطة الكنيسة الواحدة الحقيقية التي تعتبر بحسب وجودها و جوهرها كنيسة مقدسة و معصومة من الخطأ ، فيما يتحتم عليها من التعاليم التي تلقيها إلى أتباعها ، إذ لو لم يكن ذلك لما وجد شيء من الانقسام بين المسيحيين . .... إن تعليم كل كنيسة مسيحية ، أو بعبارة أخرى ، معتقد كل طائفة مأخوذ طبعا من تعليم المسيح ، فكل تعاليمها إذا من أصل واحد ، و نبتت جميعها من حبة واحدة ، و إن هذه الحبة يلزم أن تكون مرجع أصول هذه المعتقدات ، و بناء على ذلك : فليس من الضروري لمن يريد فهم تعليم المسيح أن يدرس تاريخ العقائد و الأديان ، و يطالع كتب الكنيسة الموضوعة ، بل عليه أن يتلمسه من مأخذه الحقيقي ، لأن هذه العقائد قد تفرعت عن ذلك التعليم ، و الفرع ابن الأصل ، و اعتقادي أنه ينبغي على المسيحيين أن ينبذوا هاته الفروع التي لا توصلهم إلى ضالتهم المنشودة ، و لا يكون ذلك إلا أن يجاذبوا أصول هاته المعتقدات من تلك الحبة التي هي الأصل الأصيل في ذلك . .... على أن المسيحيين وجدوا بالنفس من حياة أعمال المسيح و عاشوا ليحذوا حذوه في أعمال الخير و الصلاح اللذين هما مرجع اتحادهم . و قد قادني إلى الإيمان حب البحث عن معنى الحياة ، أو إيجاد طريق الحياة ، أو بعبارة أخرى ، كيف يجب أن أعيش ؟ فأَجَلْتُ الطرفَ في مجاري حياة المؤمنين بتعليم المسيح ، و التصقت بهم التصاقا ، فألفيتُ بين أتباع جميع الطوائف من كاثوليك و بروتستانت و أرثوذكس كثيرين ممن تدل أعمالهم على إيمانهم ، ثم درست أخلاق الكثير من أفاضل الطوائف المسيحية فوجدتهم مجمعين على لزوم الإيمان للحياة ، و متفقين على التمييز بين الخير و الشر في الحياة الدنيا . ..... نعم إن الطوائف مختلفة بحسب الاعتقاد ، و إنما الأصل واحد ، و عليه فإنه يوجد لدى كل طائفة منهن أثر للأصل الحقيقي الذي أريد أن أدرسه دون زيادة و لا نقصان ، لأن حقيقة الإيمان ليست في الشروح التي انشق بسببها المسيحيون إلى ألف طائفة ، بل إنها محصورة في نفس تعاليم المسيح الموجودة في الأناجيل ، و لذا فإني قد عنيت بدراسة تلك الأناجيل بإمعان . لقد أسلفْتُ : إن تعاليم الكنيسة لا تنحصر في الإنجيل فقط ، بل و في موضوعات رجالها التي لا تحصى ، و ما تحتفظ به من التقاليد ، و من ثمَّ فقد علم القارئ الكريم من سياق ما مضى من الكلام ، أني لا أتعَرَّضُ للبحث في مجموعة تلك التآليف ، تاركاً أمرها للكنيسة . ............ و الأنكى من كل ما تقدم أن الكنيسة تحرم على أتباعها مطالعة الإنجيل و البحث في قوانينها ، و هو تمادٍ في المغالطة ، لا يغتفر لجميع تلك الكنائس الآخذة بالتقاليد و التعاليم المتخالفة . ........... إن الله سبحانه و تعالى قد كشف عن الحقيقة للناس ، و أوجد لهم أنظمة و قواعدَ يسيرون بموجبها ، ثم إني أحد هؤلاء المبصرين بالكتاب الذي أُعطي للخلق ليفهموه من أنفسهم دون أن يسالوا تفسير معنى من معانيه ، فإذا كان ما في الكتاب هو كلام الله تعالى فإنه سبحانه يعرف قصور عقلي ، و قلة إدراكي ، فكان يلزم أن يكون كلامه سهل المأخذ ، حتى لا يستعصى عليَّ أدراك أوامره و تعاليمه فأذهبُ في تأويلها كلَّ مذهب ، و قد أقع من ذلك في ضلال مبين . ...... و لذا فإن عدم إباحة الكنيسة لأتباعها مطالعة الأناجيل – أولاً - ، و عدم تناول البحث في تآليفها الدينية – ثانيا – بدعوى أن ذلك يؤدي بهم إلى تشويش الذهن ، و اضطراب الفكر ، و قد يوقعهم في الريبة ، لهو إدعاء منبوذ ساقط ، على أنها كانت تظفر بإدعائها لو أنها كانت واحدة في تعاليمها ، و أجمع عليها المسيحيون . ...... و لا يخفى أن جميع ما تعطيه الكنيسة من التعاليم الخاصة بابن الله ، و الله ، و كونه في ثلاثة أقانيم ، و العذراء التي ولدت ابنا دون أن تفسد عذرتها ، ثم الخاصة بالخبز و الخمر اللذين يستحيلان فعلا إلى جسد و دم الله ، و يتناولهما المسيحيون على هذا الاعتقاد غير معقول و لا محسوس . ..... و عدا ما تقدم فإنه قد دخل على الكنيسة من المعتقدات ما لا حصر له ، و لا يمكن أن يقرر منه الإنسان معتقداً واحداً ، لأنه يتضمن عقائدَ متعددةً تناقض بعضُها بعضاً . ...... و إن الناس الآن لفي شديد الحاجة إلى كتاب واحد يقول بالاعتقاد في إله واحـــــــــــــــــــــد ، و يجمع الناس في مجمع واحد في سائر أقطار الأرض ، و الناس لا يجمعون إلا على شيء معقول ، مُدْرك ، لأن التعليم إذا كان صحيحا معقولا فإنه لا يُفسده انتقاد العقلاء ، و تنقيب الفلاسفة و العلماء ، بل إن هؤلاء يسلمون به فيُرْكبهم سفينة السلام ، و يرسو بهم في مقر الطمأنينة

و الهُدُوِّ . .......... و عــــلى ذلك إذا احتشد في كلام الإله الخرافات و التعاليم المستحيلة ، فإن العلم ينبذ ذلك ، كما نبذ تعاليم الآلهة الوثنية الكثيرة ، و حاشا لله الحقيقي أن يوحي بشيء غامض فوق عقل البشر . .........
إن الكنيسة تعتقد بأن الإيمان هو قانون وضع لتسير بحسبه النفس ، و تكون بين عوامل التهديد و الوعيد إذا هي حادت عن مواده ، و خالفت نصوصه ، و العكس بالعكس . ..... و أما أنا فأعتقد بأن الإيمان هو الحق الذي تحوم حوله قوة الإدراك لاستجلاء مكنوناته ، أو بتعبير آخر إن الإيمان هو إدراك الوحي الإلهي إدراكا ترسخ صحته في النفس فيتولد من ذلك الإيمان بالإله الحقيقي . ............. ثم أني لا أطالع التوراة ( العهد القديم ) ، و لا أبحث في أسفارها ، إذ أنني لا أبحث في ديانة اليهود ، بل ما نقوله الآن خاص بالديانة المسيحية ، التي يدين بها قسم عظيم من سكان المعمورة ، و كلهم يعتقدون بأنه لا معنى للحياة بدون تلك الديانة ، و إنما نرجع إلى بعض مواضع التوراة التي ترشدنا إلى ظهور الديانة المسيحية . ..... و لذلك لا يلزم الاعتقاد بتلك الديانة التي وجدت من عهد آدم جد البشر الأوّل حتى يومنا هذا ، لأن ديانة اليهود قبل المسيح كانت ديانة وقتية مكانية ، يجب أن ننظر إليها كما ننظر إلى ديانة البراهمة و البوذيين سواء بسواء ، و أما الديانة المسيحية فهي الديانة التي نأخذ بها الآن ، و ينبغي علينا أن نبحث فيما أتت به بحثا مدققا و إلا فيكون مثلنا في درس الديانة العبرانية لفهم الديانة المسيحية كمثل من يدرس مادة الشمعة قبل إضاءتها ليدرك من ثمَّ ماهية النور الذي يخرج منها . .......... و الكنيسة قد أخطأت خطأ عظيما باعتبارها كتب العهد القديم كتبا موحىً بها من الله ، كاعتبارها للإنجيل أو العهد الجديد ، و هي إنما تعتقد هذا الاعتقاد بالقول فقط دون الفعل ، و من ذلك فقد وقعت بين اعتقادات متخالفة ، و أضحى مركزها حرجا لا يمكنها التخلص منه إلا إذا اعتقدت خطأها و أدركت سقطتها . ...... و بناء على ما تقدم فإني أنبذ كتب العهد القديم ، و الكتب المقدسة التي حصرتها الكنيسة في سبعة و عشرين كتابا ، فدع عنك التقاليد المحفوظة لديها ، التي لم يمكنها حصرها في سبعة و عشرين كتابا، و لا في خمسة ، و لا في ١٣٨ كتابا ، و لا يجوز حصر الوحي في الصحائف و الحروف . .......... فالقائل مثلا بأن الوحي الإلهي محصور في ١٨٥ صفحة كالقائل بأن نفس هذا الإنسان تعدل خمسة عشر رطلا ، أو أن نور ذلك الصباح يعدل سبعة أكيال ، أما وحي الله فقد هبط على أرواح أفراد من الناس ذوي القوى الفياضة ، الذين نشروه و علموه للأمة الموحي به إليها ، فحفظته ، و قام البعض من أفرادها يكتب ما علق بذاكرته من ذلك الوحي ، فكتب الآخرون تلك الكتب ، و اعتبروها منزلةً موحىً بها من الله ، و قد حصر بعضهم عدد ما كتب منها فبلغ ما ينيف على المائة بين إنجيل و رسالة و لم تعتبرها الكنيسة كلها منزلة ، بل اختارت منها سبعة و عشرين كتابا ، و أطلقت عليها اسم الكتب القانونية ، و لا ندري السر في اختيارها لهذا العدد من الكتب ، و تفضيلها إياها على غيرها ، و اعتبارها مقدسة منزلة دون سواها ، مع أن الأشخاص الذين كتبوها هم في نظرها رجال قديسون ، أتقياء ، خدموا المسيحية في بدء ظهورها خدمات جليلة بتبشيرهم في الناس ، و جوبهم في طول البلاد و عرضها ، و احتمالهم الاضطهاد و الأهوال من عبدة الأوثان ، و يا ليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس سبب هذا التفضيل ، فبينت إذ ذاك ما وجدته من الخطأ في الكتب التي لم تعتبرها موحىً بها ، بل اعتبرنها كتبا تاريخية ، وضعت لسرد تاريخ الكنيسة و تخليد أعمال رجالها ، أسوة بكتب تاريخ الأمم و الممالك السالفة ، و إني على يقين من عجزها عن توضيح ذلك السبب ، و إظهار الحق من الباطل مما حوته تلك الكتب الكثيرة . ..... إن الكنيسة عملت عملا بإتقان و إحكام ، و لكنها أخطأت خطأ لا يغتفر في اختيارها بعض الكتب ، و رفضها الأخرى ، و اجتهدت عند ذلك التقسيم بأن تؤيد أن ما اختارته من الكتب هو الصحيح ، المُنَزَّل ، المُوحى به من الروح القدس ، و كل حكمة واردة فيه هي من السماء ، لا تحول و لا تزول ، و لكنها لو تبصرت قليلا بما فعلت لأدركت بداهة بأنها بعملها هذا أفسدت و أضرت الكتب التي اختارتها ، فقد أضافت إليها التقاليد المتباينة المعنى ، المتضاربة المغزى بين بيضاء و صفراء و زرقاء ، أعني أن بعض تلك التقاليد في اعتقادها مفيد و بعضه ذو تعليم سام ، و قد وضعت عليها كلها ختم العصمة من الخطأ ، و بذلك حرَمت الكنيسة نفسها الحق في تدقيق النظر بتلك الكتب و التعاليم و إيضاح غامضها ، و شرحها ، و حذف غيرَ الموافق منها الأمر المنوط بها ، بل الفرض الملقى على عاتقها ، و لكنها ما فعلت شيئا من ذلك ، و لن تفعل ما دامت على حالها ، بل كل شيء في نظرها مقدس سماوي ، كالعجائب ، و أعمال الرسل في رسائلهم ، و خرافات يوحنا اللاهوتي في رؤياه . .......... و لقد مرت ١٨٠٠ سنة ، و تلك الكتب لم تزل مطروحة بين أيدينا كما كانت عليه عند وضعها ، بما فيها من الخطأ ، و الخشونة ، و المخالفة لبعضها ، و عدم وجود المعنى في الكثير من فصولها . ....... و لو فرضنا أن كل حكمة من كلمات تلك الكتب حقيقة مقدسة ، و قد أوضحتها الكنيسة ، و فسرتها تفسيرا واضحاً ، و أزالت عن الأذهان تخالف المعاني التي تتبادر لأول وهلة لذهن القارئ ، و وجدت بتأويلها معنى لما ليس له معنى . .... غير أن غلطتها الأولى أحرجت مركزها ، و أوقعتها في ارتباك و اضطراب عظيمين ، لأنه كان يجب عليها – حين اختيارها لتلك الكتب – أن تدرسها درسا مدققا ، و تحذف منها ما يقود القارئ إلى الانتقاد و الشك و الارتياب ، ثُم بعد ذلك تسلمها للمؤمنين بعد أن تقيم الحجة الدامغة على صحة أقوالها ، و سمو مبانيها ، و لكن رجال الكنيسة لم يوجهوا مزيد التفاتهم لهذا الأمر ، و لم

يجهدوا أنفسهم بالدرس و التنقيب ،بل عولوا في كل إجراءاتهم و أعمالهم على الكلام ، و لذلك اضطروا أن يرفضوا كثيرا من الأسفار ، و بعض فصول من أعمال الرسل ، و رسائلهم التي لو طالعها الإنسان بإمعان لما وجد فيها شيئا من روح التعاليم الإلهية ، بل هي أقرب إلى الرياء و الغش منه إلى التعليم ، و على ما أظن إن لوقا الإنجيلي أورد ذكر العجائب ليعزز بها الإيمان ، و يجذب الناس إليه ، و كثيرون من الناس حتى في عصرنا الحالي يعتقدون بتلك العجائب اعتقادا صحيحا ، و تؤثر مطالعتها على أذهانهم و قلوبهم ، و توطد إيمانهم ، و تعزز معتقدهم ، و من الحماقة و سخف الرأي الاعتقاد بأن العجائب تعزز الإيمان ، لأنه من الحقائق الثابتة أن الناس يوقدون المصباح في الظلام لينير لهم ، و لكن إذا كان النور موجودا فهل من لزوم للمصباح ؟ ، فعجائب المسيح هي بمثابة المصابيح التي توقد في النور لكي تنيره ، فما دام النور موجوداً فهو يضيء من نفسه ، و تراه العيون ، و لكن إذا أسدل الظلام جلبابه فحينئذ يأتون بالمصباح ليبدد غياهب الظلام و ينير للحاضرين . ..... و إذا طالعنا السبعة و العشرين كتابا الكنائسية ، و اعترفنا بأنها كلها منزلة مقدسة ، فإننا نقع في نفس الخطأ الذي وقعت فيه الكنيسة ، أعني أنها أنكرت نفسها إنكارا شنيعا ، و لذلك لا أنصح للناس بالاعتراف بتلك الكتب ، و إذا أردنا أن نقرأ الكتب التي تبحث في الدين المسيحي يجب علينا أولا أن نعرف أيًا من السبعة و عشرين كتابا هو المهم المفيد ، و إذ ذاك نشرع بدرسه و النظر فيه نظر الناقد الخبير ، و بالطبع كل يقول معي إن أهم تلك الكتب هي الأناجيل الأربعة ( متى و مرقص و لوقا و يوحنا ) ، و ما تقدمها من الكتب لا ننظر إليه إلا كمادة تاريخية لأجل فهم الإنجيل ، و ما تأخرها ما هو إلا شرح لتعاليمها و مفسراً له ، و لذلك ينبغي علينا أن نفتش في هذه الكتب الأربعة عن الحقيقة ، لأنها – حسب قول الكنيسة – حاوية أهم التعاليم التي قالها المسيح نفسه ، و فيها متمثل الوحي الإلهي ، ثم يجب علينا أن نبحث عن أصول التعليم الأساسية بدون تطبيقها على ما جاء في بقية الكتب من التعاليم و الأقوال ، أقول ذلك ليس لأني لا أريد مطالعة تلك الكتب ، كلا بل لكي لا أسقط في هذا الضلال و الخطأ . ..... و إني سأبحث في تلك الكتب عما يأتي : ( **أولا** ) : أبحث في كل شيء أفهمه و أدركه من تعاليمها ، لأنه لا يعتقد أحدٌ في الوجود بشيء لا يدركه و لا يفهمه ، و معرفة غير المفهوم لا تفْرُقُ في شيء عن عدم المعرفة . ( **ثانيا** ) : عما أجد به جوابا على سؤالي الآتي : من أنا ؟ و من هو الله ؟ ( **ثالثا** ) : عن أساس الوحي و ماهيته ، و لذلك فقد عزمت أيضا على مطالعة الأشياء التي أستطيع فهمها و إدراك كنهها مراراً عديدة علني أتوصل بواسطتها إلى بعض الحقيقة ، و أنا أقول : أني قد طالعت جميع كتب الكنيسة ، و درستها درسا مدققاً ، و طالعت كتب تفاسيرها ، و شروحها ، و تيقنت – بعد ذلك – أن تعاليم الكنيسة محصورة في الحقيقة ، و نفس الأمر بالأربعة أناجيل فقط ، و إن كتب العهد القديم لا تفيد مطالعتها المسيحيين شيئا ، بل تزيد الظلام ظلاما ، و تُوْقِعُ القارئ في الشك و الريبة ، لأنها تخالف العهد الجديد على خط مستقيم مخالفة لا تخفى على كل ذي بصيرة وقادةٍ ، و أما رسائل يعقوب و يوحنا فهي تحتوي على تفاسير و إيضاح تعاليم المسيح الموجودة في الأربعة أناجيل ، و لا يجد فيها القارئ شيئا جديدا مطلقا ، و لكن بمزيد من الأسف أقول : إن رسائل بولص مشحونة بأقوال فارغة و أباطيل كثيرة تقود القراء إلى لجة عميقة ، لا يستطيعون الصعود منها ، و أما كتاب أعمال الرسل و بقية رسائل بولص فليس لها أدنى ارتباط بتعليم الإنجيل ، بل في كثير من المواضع تخالف نصوصه ، و تخالف أقوال رسائل يعقوب و يوحنا . ...... و لقد طالعت الأربعة أناجيل مطالعة دقيقة باللغة الروسية و سائر اللغات المستعملة ، ثم طالعتها باللغة اليونانية التي ترجمت عنها إلى سائر اللغات ترجمة بعيدة عن الحقيقة بعد السماء عن الماء ، ثم أجهدت القريحة و عربتها تعريبا دقيقا يطابق المعنى ، و استعنت في ذلك بالقواميس المطولة ذات الشروح الضافية ، و قد اعتنيت في خلال التعريب بأن أوحد الأربعة أناجيل ، لأن تعاليمها جميعا متقاربة ، متفقة ، لا تختلف إلا اختلافا طفيفا ، و إذا اعترض معترض و قال بلزوم مطالعة و تعريب إنجيل يوحنا على حدة لأنه يتضمن تعاليم لاهوتية سامية المبنى لم تردْ في بقية الأناجيل ، فأرد ذلك الاعتراض : بأني لا أقصد في الترجمة قصر البحث على الحوادث التاريخية و اللاهوتية و الفلسفية ، كلا فإني أوجه التفاتي إلى معنى التعاليم و البحث فيها بحثا مفصلا ، و هذا التعليم وارد في الأربعة أناجيل على السواء دون تمييز الواحد عن الآخر فإذا جميعها مستقاة من الوحي الإلهي كما تقول الكنيسة ، ثم إن فكرة توحيد الأناجيل ليست جديدة ، و ليست من مخترعات بنات أفكاري ، بل قد سبقني إليها كثيرون ، و عزموا على ذلك و لكنهم لم يظهروا عزمهم من حيز القول إلى حيز الفعل ، و بعضهم بدأ في العمل و لم يتمه ، و من هؤلاء ( ارنوليدي فيرس و فاراردیس و غريتشوليف ) و غيرهم . ...... و لكن جميع أولئك الشارعين كانوا موجهين التفاتهم ، و قصدوا في تأليفهم توحيد وقائع الإنجيل التاريخية و تعليمه معا ، و لكني أنا أخالفهم في هذا المبدأ ، و أضرب صفحا عن الحوادث التاريخية ، و لا أبحث بغير التعاليم . ...........

**( معنى كلمة الإنجيل )**

( **أولا** ) : اصطلح مترجمو الأناجيل على عدم ترجمة لفظة الإنجيل ، بل استعملوها كما هي بلفظها اليوناني ، و لا يقدرون لها معنى آخر سوى أنه يُقْصَدُ بها أربعة كتب تحتوي على تعاليم المسيح ، مع أن لهذه اللفظة معنى خاص مرتبط ارتباطا متيناً بفحوى تلك الكتب و محتوياتها . ... و إذا أردنا أن نعرب هذه اللفظة إلى اللغة العربية ، أو غيرها من اللغات تعريبا حرفيا فيكون معناها البشارة ، و هو تعريب فاسد لا يفي بالغرض المقصود ، و مخالف لمعنى الكلمة ، إن لفظة إنجيل باللغة اليونانية مركبة من كلمتين ، ( إيف ) و معناها جيد ، حسن ، صلاح ، خير ، صدق ، و ( إنجيليون ) معناها الإخبار بخبر ما من الأخبار ، و يكون تعريب اللفظتين معاً الإخبار بالخير أو الخبر الحسن(١) . ...

( **ثانيا** ) : إن الكلمتين ( كاتا ماتذيون ) تفيدان الأخبار الحسنة التي أخبرها الإنجيليون الأربعة متى و مرقص و لوقا و يوحنا عن أعمال المسيح ، و لكن غير موضحة الطريقة التي كتبوا فيها تلك الأخبار ، هل كتبوها بمجرد السماع ، أو أملاها عليهم أحد أو سمعوها من أفواه الناس ، أو من نفس المسيح ؟ ، فإنهم قد أغفلوا هذا الأمر و أهملوه ، مع أنه في غاية الأهمية المطلوبة عند وضع كتب يعترف بها الملايين من البشر .

( **ثالثا** ) : لفظة ( خريستوس ) أو المسيح معناها الممسوح من الله ، و هذه اللفظة مأخوذة من تقاليد اليهود ، و موافقة لها كل الموافقة ، و لكنها غير منطبقة على تأدية المراد من الإخبار بالخير ، أو التبشير للناس بأقوال حسنة مفيدة لهم .

( **رابعا** ) : لفظة ( ابن الله ) التي تدعو الكنيسة بها يسوع المسيح ، و تخصه بهذا النعت دون سواه من الناس ، مع أنها في الحقيقة ، و نفس الأمر مختصة بجميع الناس على السواء و ذلك واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، و مصرح به في كثير من مواضع الإنجيل .

و لما كان يسوع المسيح يخاطب الشعب كان يقول : فليضئ نوركم هكذا بين الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ، و يمجدوا أباكم الذي في السموات . ( متى ص ٥ عدد ١٦ ) . .... و جاء أيضا في ( متى إصحاح ٥ عدد ٤٥ ) لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ، فإنه يُشرق شمسه على الأشرار و الصالحين ، و يمطر على الأبرار و الظالمين ، و في لوقا ( ص ٦ عدد ٣٦ ) فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم . .... و في ( متى ص ٦ عدد ١ ) احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم ، و إلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات . ..... و ( متى ص ٦ عدد ٤ ) لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية . .... و في ( متى ص ٥ عدد ٤٨ ) فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل . ..... و في ( متى ص ٦ عدد ٦ ) و أما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك ، و أغلق بابك ، و صل إلى أبيك الذي في الخفاء ، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية . ..... و في ( متى إصحاح ٦ عدد ٨ ) فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه . و ( متى إصحاح ٦ عدد ١٤ ) فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي .

و المسيح نفسه سمى نفسه ابن الله من جهة التعميم ، كما كان يسمي تلامذته و سائر الناس أبناء الله ، كما ورد في الآيات السالفة الذكر ، التي لا تدع شكاً في نفس مرتاب ، و المسيح نفسه يعتقد بأن الله خلقه كسائر الناس ، و لذا دعا نفسه ابن الله كما دعاهم أبناء الله سواء بسواء ، و لقد اتخذت الكنيسة ذلك حجة لتأييد دعواها على أن المسيح هو ابن حقيقي لله كما أنني لون بن نقولا تولستوي ، معاذ الله إن هذا إلا ضلال مبين ، و افتراء على مقام الله الواحد الصمد المنزه عن الشريك . ..... ورد مثل ذلك في كثير من مواضع الإنجيل ، مما يدل على أن جميع الناس هم أبناء الله ، و قد جاء في إنجيل لوقا بأعظم صراحةٍ أن كل إنسان هو ابن الله ، و أن يسوع ليس مختصا بتلك التسمية ، بل هو أيضا ابن الله كجميع الناس الذين خلقهم الله دون تمييز و لا حصر . .... و عندما أورد لوقا الإنجيلي نسب المسيح ذكره من جهة الأم فقط ، فقال : كان يسوع بن مهللئيل بن قبنان بن انوش بن شيث بن آدم ...الخ ( لوقا ص ٣ عدد ٣٨ ) . ..... و هكذا فإن يسوع المسيح ابن الله هو ذلك الرجل الذي بشر الناس بتلك الأخبار الصالحة ، و قد دعاه الناس يسوع ، و دعي أيضا المسيح أي المختار من الله ، و قد دعي أيضا ابن الله . .... إن هذا الفصل من الإنجيل يدل على مضمون الكتاب جميعه ، فقد قلت : إن تلك الكتب تتضمن أخبارا مفيدة للبشر ، و لذلك يجب أن نوجه مزيد التفاتنا إلى مضمون هذا الفصل ، لكي نستطيع فيما بعد اختيار الأهم و تفضيله على المهم ، و بما أن الكتاب كما قدمنا يتضمن إخبار الناس بالخير و الصلاح ، و لذلك فتكون تلك الأخبار موضوع بحثنا بقطع النظر عما ورد في الكتاب أيضا من الأخبار التاريخية و العجائب التي نهتم بها ، و لذلك فإنه يمكننا حصر الفصل كله بالجملة الآتية : ( إن يسوع المسيح المسمى أيضا ابن الله قد أخبر الناس أخباراً مُسرة مفيدة ) .

---

١ لمراجعة هذه القضية فعلى القارئ أن يراجع كتاب القس عبد الأحد داود ( الإنجيل و الصليب ) ففيه بحث واف عن معنى تلك الكلمة في اللغات الرومانية و السريانية و مدى التحريف في ترجمتها .

**مختصر الأناجيل**
**أو تلخيصها**

إن هذا السفر يتضمن أربعة أمور :

( ١ ) : إيضاح شؤون حياتي الشخصية ، و إظهار أفكاري التي قادتني إلى الاعتقاد بأن تعاليم المسيح تتضمن حقائق صحيحة .

( ٢ ) : إن الشروح التي علقتها الكنيسة على تعاليم المسيح ، و شروح الرسل ، مع الإضافات التي أدخلها عليها آباء الكنيسة في المجامع ، كلها هذيان و بهتان و كذب محض و اختلاق ظاهر .

( ٣ ) : وجوب البحث في تعاليم المسيح بما وصل إلينا منها في الأناجيل الأربع ، مما هو منسوب إليه فقط ، ثم وجوب رفض رسائل الرسل و تفاسير الكنيسة ، و إضافاتها المختلقة على تعليم المسيح .

( ٤ ) : إيراد الأدلة القاطعة على أن الكنيسة أفسدت جوهر تعليم المسيح ، ثم البحث في تلك التعاليم مع إيجاد النتيجة التي نجمت عن كرازة المسيح و تبشيره الناس .

ثم إني بعد إمعان الفكر الطويل ، و إجهاد القريحة ، و سهر الليالي الطوال في البحث و التنقيب قد استطعت أن ألخص الأناجيل الأربع في اثني عشر فصلا ، مرتبطة ببعضها ارتباط حلقات السلسلة ، فضمنتها جميع تعاليم المسيح و روح كلامه ، و يمكنّا أن نورد بالإيجاز مضمون تعاليم المسيحية ، و نذكرها بعدة بنود ، و إليك البيان :

( ١ ) : إن الإنسان هو ابن الإنسان الأزلي ، الذي لا بداية له و لا نهاية ، أو بعبارة أخرى هو ابن الله بالروح و ليس بالجسد .

( ٢ ) : و لذلك يتحتم على الإنسان أن يخدم ذلك الأزلي بالروح فقط .

( ٣ ) : أصل حياة جميع البشر صادر من عند الله ، و لذلك فإن هذه الحياة مقدسة طاهرة .

( ٤ ) : إرادة أب البشر تنحصر في أنه ينبغي على الإنسان أن يخدم جميع الناس لأن حياته و حياتهم مأخوذة من أصل واحد .

( ٥ ) : إذا أتم الإنسان إرادة ذلك الأب ، و خدم الناس خدمة حقيقة فإن حياته إذ ذاك تكون حياة مقدسة .

( ٦ ) : و لذلك فلا ينبغي على الإنسان أن يهتم كثيرا بإرادته الخاصة ، و السير على هواها لأن ذلك يناقض مطالب الحياة الحقيقية المقدسة .

( ٧ ) : إن الحياة الوقتية ، أو بتعبير آخر الحياة الجسدية ما هي إلا طعام للحياة الروحية ، أو مواد مادية لها

( ٨ ) : الحياة الحقيقية غير مقيدة بزمان ، بل هي حياة في الزمن الحاضر فقط .

( ٩ ) : إن مشاغِب و ملاهِي الحياة الماضية و الآمال الكاذبة في الحياة المستقبلة تقودان الناس إلى الضلال ، و تسدلان على عيونهم حجابا كثيفا يحول بينهم و بين القيام بمطالب الحياة الحاضرة المقدسة .

( ١٠ ) : يتحتم على الإنسان أن يحارب غش الحياة الماضية و المستقبلة ، و يهدم كل صروح تلك الآمال و الأفكار الكاذبة .

( ١١ ) : إن حياة الإنسان الحقيقية الحاضرة ليست خاصة بشخصه وحده ، بل هي في الحقيقة و نفس الأمر مرتبطة بحياة الهيئة الاجتماعية ارتباطا متينا .

( ١٢ ) : و لذلك عندما يكرس الإنسان حياته الحقيقية الحاضرة لخدمة الهيئة الاجتماعية المرتبط معها و العائش في وسطها حينئذ فقط يتحد مع الأب الذي هو أصل هذه الحياة .

إن هذه البنود الاثنى عشر ملخص الاثنى عشر فصلا التي لخصت بها الأناجيل ، ثم أضفت إلى ذلك الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه . ....... و لما انتهيت من عملي وجدت أن هذه الصلاة مركبة من اثنتى عشرة مادة ، يطابق معنى كل واحد منها مضمون فصل من الفصول التي لخصت بها الأناجيل ، فأدهشني ذلك ، و وقع من نفسي موقع الاستحسان و السرور ، و إليك البيان :

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أبانا | الإنسان هو ابن الله |
| ٢ | الذي في السموات | الله هو أصل الحياة الروحية و لا بداية و لا نهاية |
| ٣ | ليتقدس اسمك | ليتقدس أصل هذه الحياة |
| ٤ | ليأتي ملكوتك | فلينتشر سلطانه بين جميع الناس |
| ٥ | لتكن مشيئتك كما في السماء | فلتتم إرادة ذلك الأزلي أصل الحياة كما يتمها هو و يريد |
| ٦ | كذلك على الأرض | و بالجسد أيضا |
| ٧ | أعطنا خبزنا الجوهري | الحياة الوقتية هي طعام للحياة الحقيقية |
| ٨ | اليوم | الحياة الحقيقية في الزمن الحاضر فقط |
| ٩ | و اترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه | فلا تسدل غلطات و ضلال الحياة الماضية حجابا على عيوننا حتى لا نرى الحياة الحاضرة الحقيقية |
| ١٠ | و لا تدخلنا في التجربة | و لا تقودنا إلى الضلال و الانخداع |
| ١١ | لكن نجنا من الشرير | و إذ ذاك فلا يكون أثر للشر |

ثم إني أزيد القارئ إيضاحا ، و هو أني وضعت كتابا طويلا في عدة مجلدات ، بحثت فيه عن تعليم الإنجيل بحثا مفصلا ، و هو لم يزل بين يدي ، لعدم إمكان طبعه في روسيا ، و أما في هذا الكتاب المختصر فلم استطع التفصيل الوافي لضيق المقام ، و لذلك لم ابحث كثيرا في المواضيع الآتية : الحَبَل بيوحنا المعمدان ، و ولادته ، و سَجْنه ، و ولادة المسيح و نسبه ، و هربه مع والدته إلى مصر ، و عجائبه في مدينة قانا الجليل التي حول فيها الماء إلى خمر ، ثم عجائبه في كفر ناحوم ، و طرد الشياطين ، و مسيره على الماء ، و تيبيس التينة ، و شِفائه المرضى ، و إقامته الأموات ، ثم قيامة المسيح ، كما أني ضربت صفحا عن نبوات الأنبياء التي طبقتها الكنيسة على حياة المسيح و أعماله ، و قد أضربت عن ذكرها لأنها لا تحتوي على شيء من التعليم و لا فائدة من ذكرها لعدم أهميتها لأنه بقطع النظر عن صدقها أو كذبها فإنها لا تخالف التعليم و لا تؤيده ، و إنما الكنيسة توردها كبراهين ساطعة للدلالة على ألوهية المسيح ، مع أنها ليست في شيء من ذلك ، و إن أعظم برهان يدل على حقيقة التعليم هو توحيد التعليم ، و وضوحه ، و بساطته ، و كماله ، و موافقته لحواس الإنسان الذي يطلب الحقيقة ، ثم أوجه التفات القارئ بأن لا يأخذ من تكراري ذكر تعليم المسيح أني أعتبر الأناجيل الأربعة كتبا مقدسة ، فإن ذلك وَهْمٌ و ضلالٌ مبين ، و ليعلم القارئ أيضا أن يسوع المسيح لم يكتب مدة حياته كتابا كبلاتون و فيلون أو مارك افريلي حتى و لا كان كسقراط الذي كان يلقي تعاليمه على تلاميذه المتنورين ذوي المدارك السامية ، كلا كلا فإن المسيح كان يعلم البسطاء الجهلاء الذين كان يصادفهم في حياته ، و أهل الوسط الذي كان عائشا فيه ، و إنما بعد وفاته بزمن طويل أخذ بعض الناس يذكرون أقواله ، و وجهوا إليها التفاتهم ، و جعلوا يتناقلونها ، و بعد مائة عام كتبوا ما سمعوه عنه ، و ليعلم القارئ أيضا أن ما كتب بهذا الصدد كان لا يحصى له عدد ، فقد منها قسم كبير ، و ما بقى عنها كان في غاية الركاكة ، و مما لا يصح الركون إليه و الوثوق بصحته ، ثم إن المسيحيين جمعوا تلك الكتابات و اختاروا منها الأنسب لذوقهم و مآربهم . ....... ثم فليعلم القارئ أيضا أن تعليم المسيح الحقيقي هو مقدس فقط ، و أما كثرة الآيات و الأسطر و الحروف فليست مقدسة و لا ينبغي أن نعتقد بها لمجرد قول الناس بقداستها . ..... و ليعلم القارئ أيضا أن الأناجيل التي بأيدينا الآن ما هي إلا ثمرة أنضجها الزمان بواسطة النقل و الإملاء و اشتغال عقول ألوف من البشر بها و تلاعب أيدي الكثيرين ، و ليست هي وحي من الروح القدس أوحاه للإنجيليين كما تعتقد الكنيسة . ...... ثم فليعم القارئ أيضا أن الأناجيل لعبت بها أيدي التحريف و النقل و الزيادة و النقصان ، و الأناجيل التي وصلت إلينا في الجيل الرابع كانت مكتوبة بخط سقيم لا ضابط لها يضبط صحتها ، و كانت تقرأ في الجيل الخامس على طرق مختلفة كل طريقة منها تخالف الأخرى حتى أحصى بعضهم أن عدد الأناجيل المختلفة في طرق القراءة بلغ الخمسين ألفاً **(١)** . ..... ثم إني أرجو مطالع كتابي هذا أن يعلم بأني لا أنظر إلى الأناجيل ككتب مقدسة منزلة علينا من السماء بواسطة وحي الروح القدس ، كما أني لا أنظر إليها كتاريخ يتضمن آداب الدين ، و كذلك أوجه التفات القارئ أن لا ينظر إليها كما تنظرها الكنيسة و رجال العصر المتنورين الذين يعتبرونها بمثابة تاريخ ديني ليس إلا ، و إني لا أعتقد بالديانة المسيحية أنها وحي إلهي **(٢)**و لا بأنها تاريخ ، كلا . كلا بل أعتقد أنها تعليم يكشف للبشر عن ماهية الحياة و معناها ، و الأمر الذي قادني إلى إتباع تعليم المسيح هو أني لما بلغت الخمسين سنة سألت فلاسفة الوسط المقيم به أن يرشدوني إلى ماهية حياتي ، و من أنا ؟ فأجابوني : أنك شخص مركب من أعضاء عديدة و لا يوجد معنى لوجودك و حياتك ، و إن الحياة كلها مملوءة شراً . فوقع جوابهم على رأسي كالصاعقة سقطتُ على إثره في حضيض اليأس ، و عزمت على الانتحار ، و لكني ثُبْتُ إلى الرشد عندما تذكرت أني لما كنت غلاما مؤمنا كنت أشعر بمعنى الحياة ، ثم تذكرت أن السواد الأعظم من الناس البسطاء الذين لم تفسد أخلاقهم الثروة مؤمنين ، و إنهم عائشون عيشة حقيقية ، فشككت في صحة جواب الفلاسفة ، و أخذت أبحث عن الجواب الذي تجيب به الديانة المسيحية المؤمنين العائشين في ظلها ، و للوقوف على ذلك شرعت بدرس الديانة المسيحية درسا مُدَققاً ، فأخذت أطالع بإمعان و روية الأناجيل الأربعة ، و ما تضمنته من التعاليم فوقفت فيها على إيضاح المعنى الذي يرشد المؤمنين إلى الحياة الحقيقية ، غير أني في أثناء استقائي من ذلك الينبوع العذب وجدت فيه أقذاراً كثيرة عكرت صفاء مائه ، و وجدت إلى جانب تلك التعاليم تعاليم أخرى غير مطابقة له ، بل هي تخالفه على خط مستقيم ، و أريد بها التعاليم الكنائسية و العبرانية ، فكنت في بحثي كذلك الرجل الذي وَجَدَ كيسا مملوءاً بالأقذار المنتنة ، و لكنه بعد التعب و المشقة وجد في ذلك الكيس عددا وافراً من الأحجار الكريمة ، فبعد أن وجه جميع عبارات السفه لأولئك الذين ملئوا الكيس

---

١ ، ٢ أتمنى أن يلاحظ القارئ هذا الكلام جيدا و يعيه بموضوعية و يتفحصه بروية حتى يخرج منه بالمعنى المقصود من الكاتب ، و أسباب ذلك عنده و دوافعه لأن التحريف الذي أصاب المسيحية الحقة أخرجها من سربالها الطبيعي إلى ما يخالف الوحي و العقل .

بالأقذار ، عاد يثني عليهم و يشكرهم لأنهم أخفوا تلك الجواهر وسط الأقذار (١) ، و كذلك فإني لبثت ردحا تحت عبء الاضطراب ، و التفكير حتى أدركت أنه في الإمكان تطهير تلك الجواهر من الأقذار التي علقت بها و شوهت محاسنها . ..... إني لم أكن أعرف النور ، و كنت أزعم أنْ لا حقيقة في هذه الحياة ، و لكنني تحققت أن الناس عائشين في النور ، فطفقت أبحث عن ينبوعه فوجدته في الأناجيل الأربعة بقطع النظر عن تفاسير الكنيسة الكاذبة ، و لما بلغت الينبوع غشت بصري ظلمة حالكة ، و إنما عثرت على ضالتي المنشودة فوجدت الجواب الذي كنت أسأله فعرفت معنى حياتي و حياة الناس . ..... إن أبحاثي كانت مقتصرة على ماهية الحياة ، و لم تتعداها إلى المسائل الإلهية و التاريخية ، و لذلك كان لا فرق عندي سواء كان المسيح إلها أم إنسانا ، و كذلك لم أهتم بمسألة انبثاق الروح القدس ، و لا بمن كتب الأناجيل ، و هل الأمثال الواردة فيها منسوبة للمسيح حقيقة أم لا ، و إنما كان يهمني ذلك النور الذي أنار البشر مدة ١٨٠٠ سنة كما ينيرها و ينيرني الآن . ..... ثم أخذت أتفرس في ذلك النور ، و أقاوم كل شيء يحاول إخفاءه ، و كلما توغلت في المسير على ذلك الطريق كانت تزول الريبة من نفسي ، و تظهر لي الحقيقةُ بحذافيرها حتى استطعت أخيراً أن أفرق بين الصحيح و الفاسد . ...... ثم إنه ينبغي علينا لفهم تعاليم يسوع المسيح الحقيقي كما كان يفهمه هو أن نبحث في تلك التفاسير و الشروح الطويلة الكاذبة التي شوهت وجه التعليم المسيحي حتى أخفته عن الأبصار تحت طبقة كثيفة من الظلام ، و يرجع بحثنا إلى أيام بولص الرسول الذي لم يفهم تعليم المسيح ، بل حمله على محمل آخر ، ثم مزجه بكثير من تقاليد الفريسيين و تعاليم العهد القديم . ......... و بولص – كما لا يخفى – كان رسولا للأمم ، أو رسولَ الجدال و المنازعات الدينية ، و كان يميل إلى المظاهرات الخارجية الدينية كالختان و غيره فأدخل أمياله هذه على الدين المسيحي فأفسد جوهره . .... و من عهد بولص ظهر التلمود المسيحي المعروف بتعاليم الكنائس ، و أما تعليم المسيح الأصلي الحقيقي فخسر صفته الإلهية الكمالية ، بل أصبح إحدى حلقات سلسلة الوحي التي أولها منذ ابتداء العالم و آخرها في عصرنا الحالي المتمسكة بها جميع الكنائس . .... إن أولائك الشراح و المفسرين يَدْعُون يسوع إلها دون أن يقيموا على ذلك الحجة ، و يستندون في دعواهم على أقوال وردت في خمسة أسفار ( موسى و الزبور و أعمال الرسل و رسائلهم و تآليف الكنيسة ) مع أن تلك الأقوال لا تدل أقل دلالة على أن المسيح هو الله . ..... كل الرجال الذين ظهروا بعد المسيح ، و شرحوا تعاليمه ، و ألفوا فيها التآليف الكثيرة كانوا يؤيدون للناس بأنهم يكتبون بإلهام الروح القدس ، كبولص الرسول ، و رجال المجامع ، الذين عند عقدهم المجامع كانوا يفتتحونها دائما بالصلاة إلى الله ليَسْكبَ عليهم نعمة الروح القدس ، و مثل ذلك تراتيب البابوات ، و المجامع المقدسة ، و الآريوسيين ، و جميع المفسرين الكذبة الذين يجاهرون على رؤوس الملأ بأن الروح القدس يتكلم بأفواههم ليعززوا أقوالهم و يثبتوا للناس حقيقتها ، و يدّعون أن مطابقتهم التعاليم لبعضها ليست من مبتكرات بنات أفكارهم بل هي صادرة عن الروح القدس . ........... إن تعاليم الإله الذي نزل إلى الأرض لا يمكن أن تكون متناقضة ، فإذا كان الإله نزل إلى الأرض ليظهر الحقيقة للناس فأقل شيء يطلب منه عند كشفه تلك الحقيقة أن تكون مفهومة لدى الجميع ، فإذا لم يستطع ذلك فإنه ليس إله ، فإذا كانت التعاليم الإلهية على شكل لا يستطيع الله نفسه أن يجعلها مفهومةً ، فالناس مهما أوتوا من الحكمة و الذكاء فإنهم يعجزون عن إيضاحها و تفسير غامضها . و أما إذا لم يكن المسيح إلها بل إنسانا عظيما ، فإن تعاليه لا تتولد منها أيضا الأباطيل لأن أقوال الرجل العظيم تعرف ببساطتها و قرب مأخذها ، و لم تظهر الطوائف و الشيع في الديانة المسيحية ابتداءً من آريوس فصاعدا إلا من كثرة البحث في تعاليم المسيح و تفسيرها تفسيرا يطابق هوى المفسر أو الشارح التي لم تطابق عقائد الآخرين . ........ و القول بأن هذه العقيدة إلهية صادرة من الروح القدس قول بلغ أقصى درجات الكبر و الحماقة لأنه أي كبرياء يتصف بها الإنسان أعظم من ادعائه بأن الله يتكلم بفمه و لسانه ، و هل توجد في العالم حماقة أعظم من هذه ؟ فما هذا الغش و الضلال ؟ ! ألا يجوز لكل إنسان أن يضع كتابا دينيا ثم يدعي أنه منزل من السماء لأن الله أوحى به له حيث تكلم بفمه و لسانه ؟ ! ........... و من هذا القبيل جميع تآليف المجامع الكنائسية ، و عقائدها ، و دستور إيمانها ، و لذلك دخلت على الكنائس ما يسمونه بالهرطقات التي زعزعت أركان الدين المسيحي ، و هدمت معالم حقيقته . ... و الغريب أن مبتدعي تلك التعاليم يدعون أنهم يكتبون بإلهام الروح القدس الذي حل على الرسل ، و لا يزال يحل على مفسري الكتاب الكذبة ، و مع تماديهم في الإدعاء فإنهم لا يستطيعون إقامة برهان واحد على صحة دعواهم ، يوضحوا لنا به ماهية الوحي ، و يكشفوا لنا النقاب عمن هو الروح القدس ، بل ما زالوا يغررون بالناس و يدعون أنفسهم كواكب الكنيسة المسيحية ، و الأنكى من ذلك أن حيلتهم انطلت على البشر مدة عشرين جيلاً . .... إن المسيحيين و اليهود و المسلمين يعتقدون جميعهم بالوحي الإلهي ، فالمسلمون يعتقدون بنبوة موسى و عيسى ، و لكنهم يعتقدون – كما أعتقد – بأنه دخل التحريف و التشويه على كتب الديانة النصرانية ،

---

١- ليس لهؤلاء أي شكر لأنهم قد أضلوا أجيالا كثيرة ، و أخرجوهم من الإيمان إلى الضلال المبين .

و هم يعتقدون بأن محمداً خاتمة الأنبياء ، و أنه قد أوضح في قرآنه (١) تعاليم موسى و عيسى الحقيقية كما قالاها دون زيادة و لا نقصان ، و أن كل مسلم أمامه كتاب القرآن يقرأه و يتمسك به ، و يسير بموجب أحكامه ، و لا يعترف بغيره من الكتب (٢) مهما اشتهر واضعوها بالتقوى و الصلاح ، و يسمي المسلمون ديانتهم بالمحمدية لأن محمدا وضعها (٣) بخلاف الكنيسة المسيحية التي تسير الآن بموجب تآليف الآباء الذين يدعون بأن ما كتبوه هو من الروح القدس ، فكان الأحرى بالمسيحيين أن يسموا كنيستهم الروحية القدّسية أولى من تسميتها بالمسيحية (٤) . ..... إن أصحاب البدع الروح القدسية يعتبرون كلام بولص ، و سائر الرسل ، و البابوات ، و البطاركة ، و لوثيروس ، و فيلاريت كلام أنزل على الكنيسة من الروح القدس ، فكان يجب على كل طائفة أن تسمي نفسها باسم ذاك الذي تتْبَعُ أقواله ، و لا تسمي نفسها مسيحية ، لأنها تخالف تعاليم المسيح التي لا تهتم بها ، بل فضلت عليها أقوال الآباء ، و المجامع ، و الأساقفة لأنهم يعلمون الناس بأن المسيح قال في كرازته أنه نزل إلى الأرض ليفتدي الجنس البشري من الخطيئة التي تسلسلت إليه من آدم جد البشر الأول ، و أن الروح القدس حل على الرسل ثم يحل على الكهنوت بواسطة وضع الأيدي ، و أنه لأجل الخلاص يتحتم على الناس تتميم سبعة أسرار الكنيسة ، و يدّعون أن هذه الأمور علمها المسيح للناس ، و ألقاها على تلاميذه ، مع أن المسيح براء منها ، و لم يشر إلى شيء منها أقل إشارة .

........

هذه إيضاحات وافية أوضحتها لقراء كتابي الذين ربما تضطرب أفكارهم لدى مطالعتها ، و يحزنون على الزمن الذي أضاعوه بإتباع الأضاليل و الترهات ، و ما على المقتنع بصحة أقوالي إلا أن يتوب توبة خالصة ، و يرفض تلك التعاليم الكاذبة التي رسخت في ذهنه ، و لا يلتفت للاضطهاد الذي تضطهده به الكنيسة و رجالها ، و إذا لم يقتنع قراء كتابي بأقوالي فما عليهم إلا أن يضطهدوني لأني شوشت أفكارهم ، و أني أحتمل بفرح و سرور جميع ما يتوقع لي منهم .

---

١ - التعبير : ( في قرآنه ) غير مطابق لمفهوم الإسلام فالقرآن ليس من تأليف محمد صلى الله عليه و سلم حتى ينسب إليه ، بل هو موحى به إليه من عند الله تعالى .

٢ – يقصد تولستوي هنا أن المسلمين ليس لهم كتاب مقدس غير القرآن ، و أن جميع شؤون حياتهم مبنية عليه ، و أنه ليس عندهم تآليف مقدسة مهما علا شأن أصحابها . ، و لا يقصد بهذا عدم اعتراف القرآن بالكتب السابقة مثل التوراة و الإنجيل ، فالقرآن يعترف بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام و بالإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام ، و يعترف قبل ذلك بصحف إبراهيم عليه السلام ، و بمزامير داود عليه السلام ، لكنه يؤكد على أن تلك الكتب المقدسة قد أصابها التحريف و التبديل على أيدي أتباعها و أعدائها حتى صارت غير مقدسة بسبب ذلك .

٣ – لا يسمي المسلمون ديانتهم بالمحمدية بل الإسلام ، لأن محمدا صلى الله عليه و سلم ما هو إلا رسول بشر يوحى إليه فقط ، و ليس محمد هو الذي وضع الإسلام بل هو رسول موحى إليه بالقرآن .

٤ – حتى لا تنسب إلى عيسى عليه السلام .

# الإنجيل

## تمهيد

الإنجيل هو كتاب أظهر للناس أن الله الأزلي هو أصل كل شيء في العالم ، و أوضح لهم أن الله لا يمكن أن يكون شخصا محسوسا تتحسسه الأيدي و تراه الأبصار ، و لم تظهر في العالم سوى كلمة الله ، أو بمعنى آخر كلمة الحياة ، و كل إنسان يعيش في هذه الحياة بواسطة كلمة الحياة التي بدونها لا يمكن أن يكون عائشا عيشة حقيقية ، و أولئك الناس الذين لا يفقهون معنى كلمة الحياة بل يعتقدون أن الجسد أصل كل شيء ، هم في ضلال مبين ، و لا يتوصلون إلى الحصول على الحياة الحقيقة التي أرشدنا إليها المسيح بتعاليمه ، فإنه وضع ناموسا لنسير عليه و لا نتعدى حدوده .

مرقص ١ : ١بشارة يسوع المسيح ابن الله .

يوحنا ٢٠ :٣١ إن تلك البشارة الحسنة تتضمن أن الناس المعتقدين بأنهم أبناء الله ، ينالون الحياة الصالحة .

يوحنا ١ : ١ في البدء كانت كلمة الحياة ، و كلمة الحياة قامت بمقام الله ، فإذاً هي الله .

**( ٢ ) :** و بما أن المسيح بشر بتلك الكلمة فقد أصبحت أصلا لكل شيء (١).

**( ٣ ) :** كل شيء في العالم ولد بواسطة كلمة الحياة ، و بدونها لا يمكن أن يكون شيئا حيا .

**( ٤ ) :** كلمة الحياة توصل الناس للحياة الحقيقية .

**( ٥ ) :** كلمة الحياة هي نور الحقيقة ، و النور يضيء في الظلام و الظلام لا يقوى عليه .

**( ٦ ) :** النور الحقيقي كان موجودا في العالم ، و ينير كل إنسان يوجد في العالم . *

**(١٠) :** و كان في العالم ، و العالم كان عائشاً بوجود كلمة الحياة في وسطه ، و لكن العالم لم يستطع ضبطه

**(١١) :** هو ظهر في خاصته ، و خاصته لم تقبله .

**(١٢) :** إنما أولئك الذين أدركوا كلمة الحياة استطاعوا أن يستحقوه لأنهم آمنوا به .

**(١٣) :** أولئك الذين آمنوا أن الحياة في الكلمة أصبحوا أبناء الكلمة و ليسوا أبناء الجسد .

**(١٤) :** و كلمة الحياة أظهرت ذاتها بالجسد بواسطة يسوع المسيح ، و علمنا أنه كإنسان بالجسد ابن للكلمة .

**(١٥) :** تعليم المسيح هو إيمان حقيقي كمالي .

**(١٦) :** لأننا بإتمامنا تعليم المسيح نقبل ديانة جديدة عوض العتيقة .

**(١٧) :** موسى وضع شرائع و نواميس ، و لكن يسوع المسيح علمنا الديانة الحقيقية .

**(١٨) :** الله لم يره أحد قط، و لن يراه أحد مطلقا ، إنما يسوع المسيح أرنا طريق الحياة .

---

١- لم يوجد في الأصل رقم ١ ، و لا الأرقام ٧ ، ٨ ، ٩ ، و أشعر بنقص هذه الأرقام أن الكلام في حاجة إلى توضيح أكثر ، خصوصا و أن رقم (٢) مبدوء بحرف العطف ، فهل هذا من فعل المترجم أم لهذا سبب آخر لا ندري عنه شيئا ، و مستحيل أن يكون هذا مرده للسهو و الخطأ و النسيان من المؤلف أو المترجم ، و النسخة التي اعتمدنا عليها هي الطبعة الوحيدة في اللغة العربية التي طبعت بمصر عام ١٩٠٤م بالمطبعة المصرية الأخوية بشارع كلوت بيك ........ و الذي أستشفه أنه ربما يكون المترجم قد أجبر على حذف هذه الفقرات فحذفها مضطرا لكنه دلل عليها بذكائه بهذا العطف في بدء الفقرة الثانية .

## الفصل الأول

## { ابن الله ( أبانا ) }

( الإنسان – ابن الله – ضعيف بالجسد قوي بالروح )

( فحوى الفصل الأول )

يسوع المسيح كان ابنا لأب مجهول **(١)**، و إذ لم يعرف من هو والده دعا نفسه ابن الله منذ صباه ، و في ذلك الزمان كان في بلاد اليهود نبي اسمه (يوحنا) كان يكرز للناس بقرب ظهور الله على الأرض ، فكان يقول : إن الناس إذا غيروا طريقة حياتهم ، و أصبحوا يحسبون جميع الناس متساوين ، و ينقطعون عن التعديات على بعضهم ، و يأخذون بمساعدة بعض ، فإن الله ينزل إلى الأرض ، و يوطد دعائم مملكته عليها ، فلما سمع يسوع هذه الكرازة ابتعد عن الناس ، و سار إلى البرية حيث اختلى بنفسه ليتأمل بمعنى حياة الإنسان و نسبته إلى ذلك الأزلي الذي لا بداية له و لا نهاية ، أعني به الله جل جلاله ، و كما قدمنا إنه لما كان لا يعرف له أبا التجأ إلى ذلك الواحد القدير مبدع الموجودات الذي سماه يوحنا ( الله ) **(٢)**. ............ و لما أقام يسوع المسيح في البرية عدة أيام بدون طعام و لا شراب أخذ يشعر بالجوع ، فافتكر بنفسه قائلا : أنا ابن الله القادر على كل شيء فإذاً يحق لي أن أكون قادراً مثله ، و لكني الآن جائع ، و ليس لديّ خبز ، و ليس في استطاعتي إيجاده ، و لذلك فإني ضعيف جدا ، فأجاب نفسه على ذلك بقوله : إني لا أستطيع أن أحول الحجارة إلى خبز ، و لكني أستطيع الإمساك و العيش بدون الخبز ، و إذا كنتُ ضعيفاً بالجسد فإني قوي بالروح ، و أستطيع أن أغلب الجسد ، و لذلك فإني ابن الله بالروح و ليس بالجسد . ...... ثم قال لنفسه : إذا كنت ابن الروح فإني أستطيع أن أتخلص من الجسد و أفنيه ، إنني ولدت بالروح في الجسم هكذا شاءت إرادة أبي ، فأنا لا أخالفها ، ثم قال لنفسه : إذا كانت إرادتي لا تستطيع إرضاء جسدي ، و مجاراته في مطالبه فإنه يتحتم عليّ أن أخضع للجسد و لا أنكره ، و أن أعمل و أشتغل لأجله ، و أتمتع بجميع الملذات التي يهبني إياها الجسد ، فأجاب نفسه على ذلك بقوله : إني لا أقدر أن أجاري مطالب الجسد ، كما أني لا أستطيع إنكاره ، و إنما روحي قوية بالله أبي ، و لذلك يتحتم عليّ أن أخدم الروحَ بالجسد ، و لما تثبت و أيقن أن حياة الإنسان مكرسة للروح أو الله عاد من البرية و أخذ ينشر تعاليمه بين الناس ، فقال : إن به روح ، و إنه من الآن تفتح أبواب السماء ، و تتحد القوات السماوية مع الإنسان ، و قد أقبلت على الناس حياة أبدية حرة ، و إن الناس مهما كانوا تعساء فإنهم يصبحون سعداء يرفلون بسربال الغبطة و الهناء **(٣)**.

.........................................

متى ١ : ١٨- أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف ، و لكن قبل أن يعزما على العيشة كما يعش الرجل مع زوجته ظهرت مريم حبلى .

١٩- و يوسف كان رجلا بارا ، فلم يشأ أن يجلب عليها العار ، و يُشَهِّر أمرها ، بل إنه قبلها كزوجته ، و لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ، و دعته يسوع .

لوقا ٢ : ٤٠ – و كان الغلام ينمو و يتقوى ، و كان حاد الجنان ، أوتي ذكاء مفرطا لم يؤته أحد في سنه .

٤١ – و لما بلغ الثانية عشرة سنة .

٤٢ – قصدَ ذات عامٍ يوسفُ و مريمُ أورشليم لحضور العيد ، و اصطحبا الغلام معهما .

٤٣ : ٤٤ – و لما انقضت أيام العيد سافرا إلى مدينتهما ، و نسيا الغلام .

٤٥ – و فيما هما في الطريق ذكراه ظناً أنه مضى مع أترابه فبحثا عنه ، و لما لم يجداه عادا إلى أورشليم يطلبانه فيها .

٤٦ – و في اليوم الثالث وجدا الغلام في الهيكل جالسا بين العلماء يسائلهم و يسمع حديثهم .

لوقا ٢ : ٤٧ – و جميعهم كانوا متعجبين لسمو مدارِكِه .

٤٨ – فلما رأته أمه قالت له : ماذا فعلت بنا ؟ لأني كنت مع أبيك نبحث عنك و حزنًا جداً على فقدك .

---

**١** – هذا القول يتعارض تماما مع المفهوم الإسلامي ، فعيسى عليه السلام هو كلمة الله ، ابن مريم البتول العذراء ، ولد من دون أبٍ ، إعجازا من الله عز و جل تأييداً لنبوته .

**٢** – تولستوي بهذا الفهم يلغي معجزات عيسى عليه السلام التي حدثت قبلا ، حيث ميلاده بدون أب و كلامه إلى قومه في المهد .

**٣** – إن عيسى عليه السلام في مفهوم تولستوي - هنا – ليس نبيا ، بل رجل حكيم مثل بوذا تماما ، و هذا ما يتعارض مع عقيدة المسلمين فيه ، إنه نبي رسول ، أوحي الله إليه بالمسيحية ، و كتابها الإنجيل ، و هو غير تلك الأناجيل المحرفة التي مع النصارى الآن .

٤٩ – فقال لهما : أين بحثتما عني ؟ ألا تعلمون أنه ينبغي البحث عن الابن في بيتِ أبيه ؟
٥٠ – و لكنهما لم يفهما كلامه ، و لم يدركا من يعني بأبيه .
٥١ – و من ذلك الحين عاش يسوع عند والدته ، و كان طائعا لها .
٥٢ – و كان ينمو في القامة و العقل .
لوقا ٣ : ٢٣ – و كان الجميع يظنون أن يسوع بن يوسف ، و بقى عائشا على حاله حتى بلغ الثلاثين عاماً .
متى ٣ : ١ – و في ذلك الزمان ظهر في اليهودية النبي يوحنا .
٤ – و كان يوحنا يعيش على ضفاف نهر الأردن الواقع في اليهودية .
متى ٣ : ٤ – و كان لباسه من وبر الإبل ، و كان طعامه من جذور الأشجار و العسل البري .
مرقص ١ – و قد نادى في الناس أن يغيروا في طريق معيشتهم ليخلصوا من الكذب و النفاق ، و إشارةٌ إلى تغيير معيشتهم كان يعمدهم بالماء .
لوقا ٣ : ٤ – و كان يقول : صوتٌ صارخ في البرّية ، أعدوا طريق الرب ، و اصنعوا سبله مستقيمة .
٥ – مهدوا كل شيء حتى لا يكون اعوجاج ، و لا وهاد ، و لا وديان ، و لا ارتفاع ، و لا انخفاض .
٦ – و حينئذ يظهر الله بيننا ، و يجد الجميع الخلاص .
١٠ – ثم سأله الشعب : ماذا تعمل ؟ .
١١ – فأجابهم : من له ثوبان فليعط لمن ليس له ، و من عنده طعام فليعط من ليس عنده .
لوقا ٣ : ١٢ – فجاء إليه العشارون ، و سألوه : ماذا نفعل ؟ .
١٣ – فأجابهم : لا تتقاضوا من الناس أكثر مما هو مفروض عليهم .
١٤ – و سأله جند : و نحن ماذا نعمل ؟ فأجابهم : لا تهينوا أحداً ، و لا تخادعوا الناس ، و اكتفوا بما عين لكم .
متى ٣ : ٥ – و أتى إليه الأورشليميون ، و جميعُ اليهودِ من كورةِ الأردن .
٦ – و تابوا أمامه عن خطاياهم ، و كان يعمدهم في الأردن إشارة إلى تغيير معيشتهم .
٧ – و جاء إليه الفريسيون و الصدوقيون سراً ، و لكنه عرفهم ، و قال لهم : يا أولاد الأفاعي منْ أرشدكم إلى مخالفة نواميس الله حتى جلبتم عليكم غضبه ؟ فارجعوا عن آثامكم ، و غيروا معتقداتكم .
٨ – و إذا غيرتم معتقداتكم فأتوا بأثمار تدل على إقلاعكم عنها .
١٠ – قد وُضِعَتْ الفأسُ على أصل الشجر فكل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تقطع و تلقى في النار .
١١ – و إني إشارة إلى رجوعكم عن معتقداتكم أعمدكم بالماء ، و لكن ينبغي عليكم بعد ذلك أن تتطهروا بالروح .
١٢ – الروحُ يطهرُكم كما ينقي الفلاحُ بَيْدَرَهُ ، فيجمعُ القمحَ و يحرقُ التبنَ .
١٣ – فأتى يسوعُ منَ الجليلِ إلى الأردن ، إلى يوحنا ، و أعتمدَ منه ، و سمعَ وعظَه و كِرازته .
متى ٤ : ١ – و مضى من الأردن إلى البَرِيْة حيث دعا الروح .
٢ – فأقامَ يسوع في البريةِ ٤٠ يوما و ٤٠ ليلة دون أن يأكلَ أو يشربَ .
٣ – فقالَ لهُ صوتُ جسدِهِ :
لوقا ٤ : ١٣ – إذا كنْتَ ابنَ اللهِ القادر على كل شيءٍ فأنْتَ تستطيعُ أنْ تصنعَ منْ هذه الحجارةِ خبزاً ، و بما أنَّكَ تعجزُ عن صنع ذلك فلسْتَ إذاً ابنَ اللهِ .
٤ – و لكن يسوع قال لنفسه : إذا كنت لا أستطيع أن أصنع من الحجارة خبزا فأكون لست ابن الله بالجسد ، و لكن ابن الله بالروح ، و إني حيٌّ ليس بالخبز بل بالروح ، و روحي تقْدِر أن تستغني عن الجسد ، فيمكنك إذا أن تنفصل عن الجسد و تبقى روحك حية .
٩ – ثم تصور نفسه واقفا على جناح الهيكل و صوت الجسد يقول له : إذا كنْتَ ابنَ الله فارم نفسك إلى الأسفل فلا تُقتَلُ و لا يلحقك أذى .
١٠ – لأن القوة السماوية الغير منظورة تحرسك ، و تحملك ، و تنقذك من كل شرٍّ .
١١ – و لكن يسوع قال لنفسه : إني أستطيع إنكار الجسد ، و لكن لا أستطيع الانفصال عنه ، لأني ولدت بالروح في الجسد كما شاءت إرادة أبُ روحي التي لا أقدر أن أخالفها ، فقال له حينئذ صوت الجسد : إذا كنت لا تستطيع مخالفة أبيك بأن لا تطرح نفسك عن جناح الهيكل ، و عدم الانفصال عن الجسد ، و لكنك لا تستطيع مخالفة أبيك عندما تجوع و تريد تأكل ، و إنك لا تستطيع أيضا أن تنكر شهوات الجسد ، بل يجب عليك أن تخدمها .
٥ – ثم تمثلت ليسوع جميع ممالك العالم ، و جميع الناس ، و كيف يعيشون و يتعبون للجسد ، و يتوقعون المكافأة منه .
٦ – فقال له صوت الجسد : انظر ألا ترى أنهم يشتغلون لي ، و إني أعطيهم جميع ما يتمنون .

٧ – فإذا أردت أن تخدمني ، و تشتغل لي ، فيصيبك مني مثل ذلك .
٨ – غير أن يسوع قال لنفسه : أبي ليس جسداً بل روحٌ ، و أنا أعيش به ، و أعرف أنه فيَّ ، و لذا فإني أكرمه وحده ، و اشتغل له وحده ، و منه دون سواه انتظر المكافأة .
١٣- و على أثر ذلك انتهت التجربة ، و عرف يسوع قوة الروح .
لوقا ٤ : ١٤ و يوحنا ١ : ٣٦ – و لما عرف يسوع الروح عاد من البرية ، و رجع إلى يوحنا ، و مكث عنده ، و لما تركه و مضى قال يوحنا عنه : إن هذا هو مخلص العالم .
يوحنا ١ : ٣٧ – فلما سمعا تلميذا يوحنا كلامه تركا معلمهما و تبعا يسوع .
٣٨ – فلما رآهما يسوع يتبعانه وقف و قال لهما : ماذا تريدان مني ؟ ، فأجاباه : يا معلم نحن نريد أن نكون معك لنسمع تعليمك .
٣٩ – فقال لهما : هلمَّ وراءي ، و أنا أقول لكما كلَّ شيءٍ ، فسارا معه ، و مكثا عنده يسمعان كلامه حتى الساعة العاشرة .
٤٠ – و كان اسم أحد التلميذين اندراوس و كان له أخ اسمه سمعان .
٤١ – فلما سمع اندراوس تعليم يسوع مضى إلى أخيه سمعان ، و قال له : نحن وجدنا ذاك الذي كتب عنه موسى و الأنبياء ، ذلك الذي سيرشدنا إلى طريق الخلاص .
٤٢ – ثم أخذ اندراوس أخاه سمعان إلى يسوع ، و قد دعاه فيما بعد بطرس ، أعني الحجر ، و من ذلك الحين صار الأخوان تلميذين ليسوع .
٤٣ – ثم قبل أن يدخل يسوع الجليل صادف فيلبس ، و قال له : اتبعني .
٤٤ – و كان فيلبس من بيت صيدا وطن اندراوس و بطرس .
٤٥ – و لما عرف فيلبس يسوع مضى ، و وجد أخاه نثنائيل ، و قال له : نحن وجدنا ذاك الذي اصطفاه الله ، الذي كتب عنه الأنبياء ، و موسى ، المدعو يسوع بن يوسف الذي من الناصرة .
٤٦ – فاستكبر نثنائيل خروج ذلك الذي كتب عنه موسى و الأنبياء من بلدة مجاورة لهم ، و قال : إن لفي خروج المختار من الله من الناصرة حكمة خافية عن الناس . فقال له فيلبس : هلم معي ، و أنت ترى و تسمع
٤٧ : ٤٩ – فسار نثنائيل مع أخيه ، و لما أبصر يسوع و سمع كلامه قال له : قد تحققت الآن الصحيح ، و الحق يقال بأنك ابن الله ، و ملك إسرائيل .
٥١ – فقال له يسوع : الأحرى بك أن تعرف ما هو أهم من ذلك ، فإنه من الآن تفتح السماء ، و يستطيع الناس أن يتحدوا مع القوات السماوية ، و لا يكون الله بعد بعيدا عن الناس .
لوقا ٤ : ١٦ – و جاء يسوع إلى وطنه الناصرة ، و لما جاء يوم العيد دخل كعادته إلى المجمع و صار يقرأ
١٦ – فدفعوا إليه سفر أشعياء النبي ، ففتحه ، و قرأ فيه ما يأتي : إن روح الرب عليّ ، و لأجل ذلك مسحنى و أرسلني لأبشر المساكين ، و اشفي منكسري القلوب ، و أنادي للمأسورين بالحرية ، و للعميان بالبصر ، و أطلق المهشمين إلى الخلاص ، و أكرز بسنة الرب المقبولة .
لوقا ٤ :٢٠ – ثم طوى السفر و دفعه إلى الخادم ، و جلس ، و كان الجميع ينتظرون ماذا يقول .
٢١ – فقال لهم : لقد تمت الآن هذه الكتابة أمام أعينكم .

## الفصل الثاني

## { و لذلك يتحتم على الإنسان أن لا يشتغل للجسد بل للروح }

( الذي في السموات )

( فحوى الفصل الثاني )

إن اليهود كانوا يعتقدون بقداستهم ، و صلاحهم ، و صحة مبدأهم الديني بعبادتهم الآلة الظاهرية أو الخارجية ، خالق العالم و سيده ، و كانت تعاليمهم تدل على أن هذا الإله عَقَدَ معهم شرطاً ، من مؤداه أنه يمد لهم يد المساعدة دائما أبدا إذا عبدوه عبادةً خالصة ، و أظهروا له جميع مظاهر الإكرام . و أعظم ما في الشر ط الإلهي هو حفظ يوم السبت ، غير أن يسوع قال : إن حفظ السبت هو من أوضاع الناس ، لأن الإنسان الحي أعظم بروحه من جميع الطقوس و الفروض ، و أما حفظ السبت و جميع طقوس عبادة الله الخارجية كالإشارات التي يأتيها الناس في صلاتهم هي إلا رياء و غش و خداع . حفظ السبت يمنع الإنسان أن يأتي أقل عمل من الأعمال ، مع أنه يتحتم على الإنسان أن يعمل أعمال الخير دائما ، و إذا كان السبت يحول بينه و بين عمل الخير فإن ذلك يدل على أن السبت كذب و ضلال . .......... و كان يدعي اليهود الأبرار أن الشرط الذي عقدوه مع الله يحتم عليهم اجتناب بقية الأمم ، و عدم مخالطتهم و مؤاكلتهم و مجالستهم ، و قد قال يسوع : إن الله لا يطلب من الناس ذبائح ، بل يأمرهم بمحبة بعضهم بعضا محبة خالصة من أدران الرياء و المداهنة . .......... و يحتم عليهم ذلك الشرط أيضاً أن يغتسلوا و يتطهروا ، و لكن يسوع قال : إن الله لا يطلب الطهارة الخارجية ، بل يأمر الناس أن يأتوا أفعال الرحمة ، و يحبوا بعضهم ، ثم أردف يسوع كلامه بقوله : إن جميع الطقوس مضرة جداً ، و إن التقاليد المتبعة عند اليهود ما هي إلا شرٌّ و جريمة لا تغتفر ، لأن تلك التقاليد العبرانية تبعد الناس عن إظهار المحبة حتى لوالديهم . ........... ثم قال يسوع بشأن جميع نواميس العهد القديم التي ورد فيها ذكر احتمال وقوع الناس في النجاسة : اعلموا – جميعاً – أنه لا يستطيع شيء أن ينجس الإنسان من الخارج ، و إنما ما ينجسه هو الأفكار الداخلية التي يفتكر بها ، و تصدر عنه . و بعد ذلك جاء يسوع إلى أورشليم ، تلك المدينة التي كان يعتبرها اليهود مقدسة ، و لما بلغها دخل توا الهيكل الذي كان يعتقد اليهود بأن الله ساكن فيه ، و قال : لا لزوم لتقديم الذبائح و القرابين لله لأن الإنسان أعظم من الهيكل ، و إنما يُطْلَبُ منه أن يحبَ قريبه و يساعده . ............ ثم قال أيضاً : إن عبادة الله لا تقيد بمكان ، بل تجوز في كل زمان و مكان ، و إنما يطلب من البشر خدمة أبيهم الأعلى بالروح و الأعمال الصالحة ، و لا يستطيع أحد أن ينظر الروح ، أو يظهرها ، لأن الروح هي أن يعرف الإنسان بنوته للروح الأعلى الأزلي الصمد ، و لذلك فلا لزوم من ثمَّ للهيكل . و أما الهيكل الحقيقي فهو عالم البشر المتحدين ببعضهم بالمحبة . .......... ثم قال : إن عبادة الله الخارجية أو الكمالية مضرة و أثيمة لأنها أولا تقاوم أعمال المحبة كعبادة اليهود مثلا التي تجيز القتل (١)، و تأمر بعدم إكرام الوالدين ، ثم إنها تجلب أضراراً عظيمة للإنسان لأنه عندما يتممها يعتقد بنفسه الطهارة و القداسة ، و يبتعد عن أعمال المحبة . ............ ثم قال :
إن الإنسان لا يفعل أفعال الخير و المحبة إلا إذا كان يشعر بعدم كماله ، و لكن الطقوس الخارجية تجعله يظن بنفسه الكمال ، و لذلك يجب على الناس تركها و رفضها رفضا باتا لأنه لا يمكن الجمع بين الطقوس و أعمال المحبة ، و الإنسان هو ابن الله بالروح ، و لذلك يتحتم عليه أن يخدم أباه بالروح .
متى ١٢ : ، و مرقص ٢ : ٢٣ ، و لوقا ٦ : ١ – حدث مرة أن يسوع اجتاز مع تلاميذه بين الزروع في يوم السبت فجاع التلاميذ فجعلوا في طريقهم يقطفون السنابل و يفركونها بأيديهم و يأكلون الحبوب . و لكن حسب تعليم العبرانيين الحسني العبادة أن الله عقد مع موسى عهدا على حفظ السبت الذي لا يحل فيه العمل ، و من خالف ذلك يرجم بالحجارة حسب أمر الله .
متى ٧ : ٢ – فلما رأى المستقيمو الرأي ( الفريسيون ) أن التلاميذ يفركون السنابل قالوا : لهم : لا يليق فعل مثل هذا في السبت الذي لا يحل فيه العمل ، لأن الله أمر بحفظه ، و كل من لا يحفظه يُحْكم عليه بالقتل .
٧ – فلما سمع ذلك يسوع قال لهم : لو كنتم تدركون معنى كلام الله القائل : إني أريد محبة لا ذبيحة . لِمَا حكمتم على من لا ذنب له ؟
٨ – و الإنسان أعظم من السبت .
لوقا ١٣ : ١٠ – و حدث أنه بينما يسوع كان يُعَلِمُ مرةً في السبت .
١١ – تقدمت إليه امرأة مريضة ، و طلبت إليه أن يعينها .

---

١ – لم يلصق تولستوي القتل للإسلام لأنه يعلم جيدا حقيقة الإسلام ، و أنه ما شُرِعَ فيه القتل و القتال إلا للدفاع عن النفس ، لأن حرمة النفس – أيَّ نفس - لها في الإسلام قيمة و حرمة ينبغي المحافظة عليها .

١٢ – فأخذ يسوع ينفعها .
١٤ – فاغتاظ رئيس المجمع البار من يسوع ، و قال مخاطبا الشعب : لقد حُدَّدَ ناموسُ الله ستة أيام للعمل فقط .
لوقا ١٤ : ٣ – فأجاب يسوع علماء الناموس : إذا حسب ناموسكم لا تجوز مساعدة الإنسان في السبت .
٦ – فلم يجدوا ما يجيبونه به .
متى ١٢ : ١١ ، و لوقا ١٤ : ٥ – حينئذ قال يسوع : أيها الماكرون ، أليس كل واحد منكم يحل دابته من المذود في يوم السبت ، و يقودها ليسقيها ؟ و من منكم إذا وقعت نعجته في البئر في يوم السبت لا يتعب قواه في انتشالها ؟
متى ١٢ : ١٢ – أليس أن الإنسان أفضل بكثير من النعجة ؟ ، و إنكم تقولون : إنه لا يصح مساعدة الإنسان في السبت . و ما الذي يجوز فعله إذاً في السبت على رأيكم الخيرَ أم الشرَّ ؟ خلاصَ نفس أو إهلاكها ؟ أما أنا فأقول : إنه يجب فعل الخير دائما في السبت و غيره .
متى ٩ : ٩ – و رأى يسوع مرةً رجلاً جابياً ، يجبي الأموالَ اسمه متى ، فكلمه يسوع ، و فهمَ متى كلامَه ، فأحبَّ تعليمه ، و دعاه إلى بيته ، و عمل له وليمة فاخرةً .
١٠ – و لما كان يسوع في البيت جاء إليه أصدقاءُ متى ، من العشارين ، و الغير المؤمنين **(١)**، فلم يشمئز يسوع من وجودهم ، بل جالسهم هو و تلاميذه .
١١ – فلما رأى ذلك المستقيمو الرأي قالوا لتلاميذ يسوع : لماذا يأكل معلمكم مع الخطاة و العشارين ؟ لأن حسب تعليمهم : قد أمر الله بعدم مخالطة الآثمة .
١٢ – فلما سمع يسوع ذلك قال : إن الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب بل المرضى .
١٣ – افهموا كلام الله القائل : إني أريد محبة لا ذبيحة . و أنا لا أستطيع أن أحمل المستقيمي الرأي على تغيير اعتقادهم و دينهم ، و لذلك فإني أعلّمُ الخطاة الغير المؤمنين .
متى ١٥ : ١ ، و مرقص ٧ : ١ – و جاء إلى يسوع علماء الناموس من أورشليم .
متى ٢ ، و مرقص ٢ – و رأوه مع تلاميذه ، يأكلون الخبز دون أن يغسلوا أيديهم فجعلوا يحاكمونه على ذلك
متى ١٥ : ٣ – لأنهم أنفسهم يحافظون جدا على تقاليد الشيوخ ، من جهة غسل الآنية التي إذا لم تكن مغسولة فلا يأكلون منها .
متى ٧ : ٤ – و كذلك لا يأكلون شيئا من السوق ما لم يغسلوه .
٥ – فسأله الناموسيون : لماذا لا تحافظون على تقاليد الكنيسة ، و تمسكون الخبز بأيديكم الغير مغسولة ، ثم تأكلونه ؟
متى ١٥ : ٣ – لماذا أنتم تتعدون وصية الله بسنة شيوخكم ؟
مرقص ٧ : ١٠ – فإن الله قد قال : أكرم أباك و أمك .
١١ – و أنتم تزعمون أنه يحق لكل واحد أن يقول : إني أقدم لله كل ما قُدّم لوالديّ ، و لذلك تُقدرون أن لا تُطعموا والديكم شيئاً . و هكذا بسنة شيوخكم تتعدون وصية الله .
متى ١٥ : ٧ – أيها المخادعون لقد قال حقا عنكم أشعياء النبي :
٨ – إن هذا الشعب يقترب مني بالكلام فقط ، و يكرمني بلسانه ، و أما قلبه فإنه بعيد عني .
٩ – و بما أن خوفه أمامي ، أعني بها الأوامر البشرية التي حفظها و استظهرها ، و لذلك فإني أعمل لهذا الشعب عجيبة لم يكونوا يتوقعونها ، فتسقط حكمة حكمائه و ، و يُظْلِمُ عقلُ فهمائه ، و ويل لأولئك الذين يخفون أعمالهم عن الأبدي ، و يعملون أعمالهم في الظلام .
مرقص ٧ : ٨ – لأنكم تركتم وصايا الله المهمة في الناموس ، و تمسكتم بتقاليد شيوخكم القائلة بغسل الآنية .
١١ – فدعا يسوع جميع الشعب ، و قال : اسمعوا لي جميعكم ، و افهموا .
١٥ – لا شيء في الدنيا مما هو خارج عن الإنسان ، إذا دخله يمكن أن ينجسه ، فليجتهد كل منكم أن تكون بنفسه المحبة و الرحمة ، و إذ ذاك يكون طاهراً .
١٦ – افهموا ذلك و احفظوه .
١٧ – و لما عاد إلى البيت سأله تلاميذه أن يوضح لهم هذا الكلام .
١٨ – فقال لهم : ألعلكم أنتم أيضا لم تفهموا أن كل شيء خارج عن الجسد لا ينجس الإنسان .
١٩ – لأنه لا يدخل إلى نفسه ، بل إلى جوفه ، فيدخل الجوف ثم يذهب إلى المخرج .

---

١ – لا يحاسبنا أحدٌ على ( ال ) التي بالمضافِ ، فهي تكثرُ في هذا الكتابِ ، و يجوز دخولُها على ( غير ) لا للتعريفِ ، بلْ هي المعاقبةُ للإضافةِ ، و قد تحْملُ - مع هذا - معنى التعريفِ إذا حُمِلت علىْ معنى الضّد ، لكن هذا لم يُسمع عن العربِ . ( معجم الشوارد النحوية و الفوائد اللغوية – محمد حسن شراب )

٢٠ – و قال : إن ما ينجس الإنسان هو الذي يخرج من نفسه .
٢١ – لأنه يخرج من نفس الإنسان الشرُّ و الغش و العهارة و الخبث و الحسد و الفتنة و الكبرياء .
٢٣ – كل هذه الشرور تصدر عن نفس الإنسان ، و هي وحدها تنجسه .
يوحنا ٢ : ١٣ – و بعد ذلك قرُبَ عيد الفصح ، فمضى يسوع إلى أورشليم ، و دخل الهيكل .
١٤ – فرأى عند مدخل الهيكل حيوانات كثيرة ، بين ثيران و خراف ، و أقفاص مملوءة بالحمام ، و قد أقام الصيارفة موائد لصرف النقود ، و قد وجدت جميع هذه الأشياء ليشتريها الشعب ، و يقدمها لله ، حيث كانوا يذبحونها في الهيكل ، لتقديمها ضحايا لله ، و على هذه النمط كانت صلاة اليهود المؤمنين التي اتخذوها عن الشيوخ .
١٥ – فدخل يسوع الهيكل و جدل سوطاً ، و طرد جميع الحيوانات من الهيكل ، و أطلق الحمام من أقفاصه .
١٦ – و قلب موائد الصيارفة ، و نثر نقودهم ، و أمرهم ألا يحضروا مثل هذه الأشياء إلى الهيكل .
١٧ – ثم قال : إن النبي أشعياء قال لكم : بيت الله ليس هيكلا في أورشليم فقط ، وبل و في كل العالم ، ثم قد قال لكم أرمياء النبي : لا تصدقوا الأقوال الكاذبة القائلة أن هنا بيت الأزلي ، لا تصدقوا ذلك ، بل غيروا حياتكم و لا تحكموا بالكذب ، و لا تطردوا الغريب ، و الأرملة و اليتيم ، و لا تسفكوا دماً بريئة ، و إذا دخلتم بيت الله فلا تقولوا إننا الآن مطمئنون نستطيع أن نعمل الرذائل ، فلا تجعلوا بيت أبي مغارة لصوص .
١٨ – فتنازع اليهود فيما بينهم ، و قالوا له : تقول إن عبادتنا لله غير مستقيمة – فبماذا تبرهن على ذلك ؟
١٩ – فالتفت يسوع إليهم ، و قال : اهدموا هذا الهيكل ، و أنا في ثلاثة أيام أعيد لكم هيكلا حياً جديدا .
٢٠ – فقال له اليهود : و كيف تستطيع أن تصنع هيكلا جديدا مع أن هذا الهيكل بني بست و أربعين سنة ؟
متى ١٢ : ٦ – فأجابهم يسوع : إني أكلمكم عما هو أعظم من الهيكل .
٧ – و لو كنتم تفهمون ما قاله النبي لما فهمتم بهذا الكلام ، أنا الله لا أُسَرُّ بما تقدمون إليَّ من الذبائح ، و لكني أُسَرُّ بمحبتكم لبعضكم بعضاً ، و أما الهيكل الحي فهو جميع الناس في العالم إذا أصبحوا يحبون بعضهم بعضاً .
يوحنا ٢ : ٢٣ – و كثيرون من الموجودين في أورشليم صدقوا التعليم الذي علمهم به .
٢٤ – و أما هو فلم يعتقد بشيء خارجي ، لأنه كان يعلم أنَّ كلَّ شيء في الإنسان .
٢٥ – و لم يكن يحتاج لشهادة أحد على الإنسان ، لعلمه أنَّ الإنسان فيه روح .
يوحنا ٤ : ٤ – و اضطر يسوع ذات مرة أن يجتاز بالسامرة .
٥ – و مر ببلدة جانب بلدة سامرية اسمها سوخار ، واقعة إلى جانب ذلك المكان الذي أعطاه يعقوب لابنه يوسف .
٦ – و كانت هناك بئر يعقوب ، و بما أن يسوع قد تعب جدا (١) في الطريق جلس إلى جانب البئر .
٧ – و مضى تلاميذه إلى المدينة ليبتاعوا خبزاً .
٨ – و أتت امرأة من سوخار لتستقي ماء ، فطلب منها يسوع أن تسقيَهُ .
٩ – فقالت له : كيف و أنت يهودي تطلب مني ماء لتشرب ، لأنكم معشر اليهود لا تخالطون السامرين .
١٠ – فقال لها لو كنْتِ تعلمين من أنا ، و كنت تعلمين ما أُعَلِّمُ الناسَ لأعطيتني ماءً لأشربَ ، و أعطيتك أنا ماءَ الحياة .
١٣ – لأن الذي يشربُ ماءَكِ يعطشُ أيضاً .
١٥ – و من يشرب من الماء الذي أُعْطِيهِ فلن يعطشَ أبداً ، بل يكون مسروراً دائماً ، و مائي يوصله إلى الحياة الأبدية .
١٩ – فأدركت المرأة أنه يتكلم عن شيء إلهي ، و لذلك قالت له : إني أرى أنك نبي ، فهل تريد إرشادي و تعليمي ؟
٢٠ – و لكن كيف ترشدني إلى التعليم الإلهي و أنت يهودي ، و أنا سامرية ؟ و السامريون يصلون لله على هذا الجبل ، و أما أنتم اليهود فتقولون أن بيت الله في أورشليم فقط ، و أظن أنك لا تريد أن تعلمني شيئا لأن ديانتكم شيء و ديانتنا شيء آخر .
٢١ – فقال لها يسوع : صدقيني أيتها المرأة إنه قد حان الزمان الذي لا يعود الناس يصلون به لله لا على هذا الجبل ، و لا في أورشليم .
٢٢ – لأنهم إذا كانوا يصلون لله فإنهم يصلون إلى من لا يعرفون ، و إذا كانوا يصلون لأبيهم فإنهم يصلون لمن لا تخفى معرفته على أحد .
٢٣ – و لكن جاء وقت و هو الآن حاضر إذ الساجدون لا يسجدون لله بل للآب بالروح و الفعل ، لأن الآب يريد مثل هؤلاء الساجدين .

---

١ – هل التعب يحل على الآلهة ؟ مع الاعتذار لتستوي فالرجل لا يرى عيسى إلا بشراً .

٢٤ – الله روح و ينبغي السجود له بالروح و العمل .
٢٥ – فلم ترك المرأة ما قاله لها ، و لذلك قالت : سمعت أن رسول الله الذي يسمونه المسيح سيأتي ، و عندئذ يخبرنا بكل شيء .
٢٦ – فقال لها يسوع : أنا هو الذي أكلمك ، فلا تنتظري بعد .
يوحنا ٣ : ٢٢ – و بعد ذلك جاء يسوع إلى أرض اليهودية ، و عاش فيها مع تلاميذه ، و كان يعلم .
٢٣ – و كان يوحنا في هذا الوقت يعلم بقرب ساليم ، و يعمد في عين نون .
٢٤ – لأن يوحنا لم يكن بعد وضع في السجن .
٢٥ – و حدثت مناظرة بين تلاميذ يوحنا و تلاميذ المسيح على أيهما أفضلُ ، تطهيرُ يوحنا الناسَ بالماءِ أم تعليم المسيح ؟
٢٦ – فجاء التلاميذ إلى يوحنا ، و سألوه قائلين : أنت تطهر بالماء ، و أما يسوع فإنه يعلم فقط ، فماذا نقول عنه ؟
٢٧ – فقال يوحنا : إن الإنسان لا يستطيع أن يعلّم من نفسه شيئا إذا كان لا يعلمه و يرشده الله .
٢٨ – فمن يتكلم عن الأرض فهو من الأرض ، و لكن إذا كان يتكلم عن الله فهو من الله .
٣٢ : ٣٣ : ٣٤ – لا يستطيع أحد أن يبرهن أن الكلام الذي يقوله هو من الله ، أو من غير الله ، لأن الله روح لا يمكن قياسه بمقياس ، و لا يمكن أيضا إظهاره ، و الذي يفهم كلام الروح يبرهن بذلك على إنه من الروح
٣٥ – و الله إذا أحب الابن سلمه كل شيء .
٣٦ – الذي يؤمن بالابن فله حياة، و الذي لا يؤمن فليس له حياة ، لأن الله روح في الإنسان .
لوقا ١١ : ٣٧ – و بعد هذا جاء إليه رجل فريسي ، و دعاه ليتغذى عنده ، فدخل ، و جلس على المائدة .
٣٨ – فلحظ الفريسي أنه لا يغسل يديه قبل الغداء فاستغرب منه ذلك .
٣٩ – فقال له يسوع إنكم أيها الفريسيون تهتمون بتطهير كل شيء من الخارج فقط ، فهل باطنكم طاهر ؟ و لا تطْهُرَ قلوبكم ما لم تصنعوا أعمال الرحمة مع الناس .
لوقا ٧ : ٣٧ – و فيما هو جالس عند الفريسي دخلت عليه امرأة من المدينة كافرة و معها زجاجة طيب .
٣٨ – فسجدت أمامه ، و أخذت تبكي ، و تغسل رجليه بدموعها ، و تمسحهما بشعرها ، و تدهنهما بالطيب .
٣٩ – فلما رأى ذلك الفريسي قال في نفسه : لو كان هذا نبي لعرف أن التي تغسل رجليه امرأة كافرة ، و خاطئة ، و كان لا يأذن لها أن تمسه .
٤٠ – فعلم يسوع أفكاره ، فالتفت إليه و قال له : أتريد أن أخبرك بما تفكر ؟ فأجابه ذاك قل .
٤١ – فقال ليسوع : كان لمُدَاين مديونان ، على واحد خمسمائة دينار، و على الآخر خمسون .
٤٢ – و إذا لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما ، فقل أيهما يكون أكثر حبا له ؟
٤٣ – فأجاب ذاك : الذي كان مديونا بالأكثر .
٤٤ – فأشار يسوع إلى المرأة و قال للفريسي : إن المثل الذي ضربْتُه ينطبق عليك و على المرأة ، إنك تحسب نفسك مؤمنا بالله ، فإذا أنت المديون الأصغر ، و هي كافرة خاطئة ، فتكون هي المديون الأكبر ، إني دخلت بيتك فلم تقدم لي ماءً لأغسل رجليّ ، و هي غسلتهما بدموعها ، و مسحتهما بشعرها .
٤٥ – و أنت لم تقبلني ، و هي لم تكف عن تقبيل قدمي .
٤٦ – أنت لم تقدم لي زيتاً لأدهن به رأسي ، و أما هي فمسحت قدمي بالطيب .
٤٧ – إن الذي يدَّعي بالقداسة و الإيمان فذاك لا يفعل أفعال الرحمة و المحبة ، و الذي يعتبر نفسه خاطئاً فإنه يفعل أفعال المحبة التي لأجلها يُغْفرُ له كلُّ شيء .
٤٨ – ثم قال لها : قد غُفِرَ لكِ ضلالكِ ، ثم قال يسوع : إن كلَّ شيء يتوقف على ما يظن كل إنسان بنفسه ، فالذي يفتخر بتقواه و صلاحه فاعرفوا إنه على عكس ذلك ، و الذي يعترف بضلاله و آثامه فذلك صالح و نقي .
لوقا ١٨ : ١٠ – ثم قال يسوع : جاء الهيكل رجلان لكي يصليا ، أحدهما فريسي و الآخر عشار .
١١ – أما الفريسي فصلى هكذا : اللهم إني أشكرك لأني لست كسائر الناس الخَطَئةِ الظالمين الفاسقين ، و لا مثل هذا العشار .
١٢ – أما العشار فوقف عن بعد ، و لم يرد أن يرفع عينيه إلى السماء ، بل كان يقرع صدره قائلا : اللهم ارحمني أنا الخاطئ .
١٤ – أليس أن العشار أحسن من الفريسي المتعاظم ؟ لأن كل من رفع نفسه أتضع ، و من وضع نفسه ارتفع
لوقا ٥ : ٣٣ – و بعد هذا جاء إلى يسوع تلاميذ يوحنا و قالوا له : لماذا نحن و الفريسيون نصوم كثيرا ، و تلاميذك فلا يصومون ؟ لأنه بحسب الناموس قد أمر الله بالصيام .
٣٤ – فقال لهم يسوع : مادام العريس موجودا في العرس فلا أحد يحزن .

٣٥ – و متى ذهب العريس فحينئذ يحزنون .
٣٦ – فما دام العرس فليس من ثمَّ ما يدعوا إلى الحزن ، و لذلك لا يجوز الخلط بين عبادة الله الخارجية الكمالية و أعمال المحبة ، و لا يجوز أيضا خلط التعليم القديم بتعليمي الجديد ، المبني على محبة القريب ، و ليس فرق بين مزج تعليمي بالتعليم القديم و بين من يأخذ رقعة من ثوب جديد ، و يجعلها في ثوب قديم بال ، فإن الرقعة الجديدة تُشَقُّ ، لأنها لا توافق البالي ، فيجب أن تقبلوا إما التعليم القديم أو تعليمي الجديد ، و من يقبل تعليمي فلا يُطْلَبُ منه المحافظة على أوامر التعليم القديم ، القائل بالتطهير و الصيام و حفظ السبت .
٣٧ – كما أنه يجب أن تضعوا الخمر الجديدة في زقاق جديد فيُحْفظان معاً .

..........................................................................................................................................................

## الفصل الثالث

## { من روح الآب صدرت حياة جميع الناس }

( ليتقدس اسمك )

( فحوى الفصل الثالث )

سأل التلاميذ يسوع عن ماهية مملكة الله ، فأجابهم : إن مملكة الله هي التي أُبَشِّرُ بها ، و كرز بها يوحنا من قبلي ، و هي تتضمن : أن الناس مهما كانوا بؤساء يستطيعون أن يكونوا سعداء . ........... و قد خاطب يسوع الشعبَ بقولِه : إن يوحنا أول من نادى في الشعب بملكوت الله ، و لكن مناداته لم تكن خارجية محسوسة كما يريد العالم ، بل كانت روحية معنوية ، و قد جاء إليه الفريسيون ليسمعوا تعليمه ، و لكنهم لم يفهموا شيئا ، لأنهم لا يفهمون إلا ما ولدته بنات أفكارهم عن الإله الخارجي المحسوس ، و هم لا يعلمون الشعب سوى أوضاع أفكارهم الفاسدة ، و يستكبرون كيف أنه لا يوجد من يسمع تعليمهم و يعمل به ؟ إن يوحنا نادى بين الناس بملكوت الله الحقيقية ، و لذلك فإنه قام بعمل عظيم لم يسبقه إليه أحد ، فإنه أرشد الناس إلى أنه من عهده فصاعدا ما عاد لزوما للناموس و الأنبياء و العبادة الكمالية ، و أن ملكوت الله كائنة في نفوس الناس ، و أن البدء و المنتهى في نفس الإنسان الذي أصبح بعد ذلك يعلم أن ما عدا حياته الجسدية الفانية التي اتصلت به عن أب الجسد و الحبل به في جسم امرأة أن به نفس حرة عاقلة مدركة ، ليس لها علاقة بالجسد ، و إنها – أي النفس – خالدة صادرة من ذاك الأزلي الذي لا بداية له و لا نهاية و أصل الوجود الذي نسميه الله ، و نحن نَعْرِفُ الله بنفوسنا ، و النفس هي بدء حياتنا ، و ينبغي علينا أن نضعها في مواضع الشرف و السمو ، و بواسطتها ينبغي أن نعيش ، و عندما نعتقد فيها بمثل هذا الاعتقاد نحصل إذ ذاك على الحياة الأبدية الحقيقية . .............. إن الآب الروح لم يرسل الروح للناس ليخدعهم و يغشهم حتى إنهم عندما يعلمون أنهم حاصلون على الحياة الأبدية لا يفعلون ما هو مفروض عليهم فيفقدوها لأنه إن كانت في الناس نفس خالدة فقد أُعْطيت لهم ليحصلوا بها على الحياة الأبدية . ............ إن الناس مخيرون بين اختيار الحياة أو الموت ، فالحياة في النفس ، و الموت في الجسد ، و حياة الروح هي صلاح و نور ، و حياة الجسد شرٌّ و ظلام ، و المؤمن بالروح يعمل أعمال الصلاح ، و من لا يؤمن بها يعمل أفعال الشر ، فالصلاحُ حياةٌ ، و الشرُ موتٌ . ............. نحن لا نعرف الله المحسوس ، خالق جميع الموجودات ، و أصل كل أصلٍ ، و ما نستطيع أن نتصوره به هو أنه زرع الروح في الناس كما يزرع الزارع الحبوب في كل مكان دون أن يختار الأرض ، أو ينقي الحبوب التي إذا وقعت على أرض صالحة تنمو و تعطي ثمراً ، و إن وقعت على أرض رديئة تهلك . ........ و الروح فقط يعطي الحياة للناس ، و عليهم وحدهم يتوقف ضبطها أو فقدها ، و الشر لم يوجد لأجل الروح ، و إنما الشر يشبه الحياة ، أو هو مثالها ، و إنما يوجد إنسان حي ، و إنسان غير حي ، و قد أُعْطِيَتْ لكل إنسان معرفة مملكة الله في نفسه ، و كل واحد له الخيار بدخولها ، أو الخروج منها ، و ما عليه لدخولها إلا أن يؤمن بحياة الروح ، و المؤمن بحياة الروح تكون له حياة أبدية .
متى ١١ : ٢ ، ٣ – و بعد ذلك جاء إلى يسوع تلاميذ يوحنا ، و سألوه : هل هو ذاك الذي تكلم عنه يوحنا ؟ ، و هل هو الذي يفتح ملكوت الله ، و يجدد الناس بالروح ؟
٤ – فأجابهم يسوع انظروا ، و اسمعوا ، اخبروا يوحنا ، و احكموا ، هل قام ملكوت الله و تجدد الناس بالروح ؟ اخبروه عن كرازتي بملكوت الله .
٥ – فقد جاء في النبوات : إنه عندما يجيء ملكوت الله يصبح جميع الناس سعداء ، فأخبروه : إن مملكتي الإلهية تجعل الناس سعداء .
٦ – لأن كل من يفهمني يصبح سعيدا مغبوطا .

٧ – و بعد أن أطلق يسوع تلاميذ يوحنا ابتدأ يعلم الشعب عن ملكوت الله التي كرز بها يوحنا فقال : إنكم قد ذهبتم إلى البرية ، إلى يوحنا لتعتمدوا منه فماذا رأيتم ؟ و كذلك الناموسيون ، و الفريسيون ذهبوا إليه ، و لكنهم لم يفهموا ما علمهم به ، و علم غيرهم ، و لذلك لم يعدوه شيئا .
١٦ – و هذا الجنس ، أعني به : جنس الناموسيين و الفريسيين لا يعتقدون بصحة شيء سوى ما وضعوه من الأباطيل ، و المعتقدات الفاسدة ، فيسمعون بعضهم بعضا ، و يرضخون لأحكام ذلك الناموس الذي اختلقوه .
١٨ – و ما قاله يوحنا أقوله أنا ، و لكنهم لا يسمعون و لا يفهمون ، و لم يفهموا من أقوال يوحنا و أعماله إلا أنه يصوم في البرية ، فقالوا: إن الله به .
١٩ – و لقد فهموا مما قلته إني لا أصوم فقط ، فقالوا : إنه يأكل و يشرب مع العشارين و الزناة ، و إنه صديق لهم .
١٧ – فهم كالأولاد الذين يلعبون في الأزقة ، و يصرخون ، و يستغربون كيف إنه لا يسمعهم أحد ؟
١٩ – إن أعمالهم تدل على حكمتهم .
٨ – إذا أردتم أن تُبصروا إنساناً مرتدياً لباساً فاخراً ، فمثل هؤلاء كثيرون يعيشون في القصور .
٩ – ماذا أبصرتم في البرية ؟ هل ذهبتم لاعتقادكم أن يوحنا كغيره من الأنبياء ؟ فلا تظنوا ذلك لأن يوحنا ليس كبقية الأنبياء ، بل هو أعظم منهم جميعا ، لأن أولئك تنبؤا بما سيحدث وقوعه في المستقبل ، و أما هو فقد أعلمَ الناس عن موجود حاضر ، و إن ملكوت الله كان و سيكون على الأرض .
١١ – الحق أقول لكم : إنه لم يولد رجل أعظم من يوحنا ، فإنه أظهر ملكوت الله على الأرض ، و لذلك فهو أعظم من الجميع .
لوقا ١٦ : ١٦ – الناموس و الأنبياء قبل يوحنا كان لهما احتياج ، و أمَّا بعد يوحنا فيس لهما – من ثمَّ – احتياج ، لأن ملكوت الله أصبح على الأرض ، و كل من يسعى إليه يستطيع دخوله .
٢٠ – و جاء إلى يسوع الفريسيون و سألوه : كيف و متى يأتي ملكوت الله ؟ . فأجابهم : إن ملكوت الله هو ما أكرز و أعلّم به ، و ليس هو كما بشر به الأنبياء السابقون ، لأنهم ذكروا أن الله يجيء بصور و هيئات مختلفة ، و أما أنا فأعلم عن ملكوت الله الذي لا تستطيع الأعين أن تراه .
لوقا ١٧ : ٢٣ – فإذا قالوا لكم : قد جاء أو سيجيء أو إنه هناك أو هو ذا هو هنا فلا تصدقوا لأن ملكوت الله ليس في زمان و لا في مكان .
٢٤ – لأنه كالبرق يلمع هنا و هناك و في كل مكان .
٢١ – فليس هو محصور في زمان و لا مكان ، لأن ملكوت الله هو ذاك الذي أكرز لكم به .
يوحنا ٣ : ١ ، ٢ – و بعد هذا جاء إلى يسوع ليلا رجل فريسي اسمه نيقوديموس رئيس اليهود ، و قال له : إنك تأمر بعدم حفظ السبت ، و لا تأمر بالمحافظة على الطهارة ، و تمنع تقديم الضحايا ، و لا تأمر بالصيام ، و قد حقرت الهيكل ، و تقول عن الله إنه روح ، و أن ملكوت الله في وسطنا ، فما هو ملكوت الله هذا ؟
٣– فأجابه يسوع : أعْلمْ أن الإنسان إذا وُلِدَ من السماء فيكون كل شيء فيه سماويّ .
٤ – فلم يفهم نيقوديموس كلامه ، و لذلك قال : كيف يستطيع الإنسان المولود من جسم أبٍ و كبر و شاخ أن يدخل بطن أمه ثانية ، و يولد من جديد ؟
٥- فأجابه يسوع : افهم كلامي ، فإني أقول : إن الإنسان مولود من الروح كما هو مولود من الجسد ، و لذلك كل إنسان مولود بالجسد و الروح يكون فيه ملكوت الله .
٦ – لأن الجسد من الجسد و الروح لا يمكن أن تولد من الجسد ، بل الروح يمكن أن تولد من الروح فقط .
٧ – و أما الروح فهو ما يعيش فيك عيشة مطلقة حرة عاقلة لا تعرف لها أولاً و لا آخرَ ، و ذلك ما يشعر به كل إنسان .
٨ – و لماذا تعجبت عندما قلت لك إنه ينبغي لنا أن نولد من السماء ؟
٩ – فقال نيقوديموس : و مع ذلك فإني لا أصدق بإمكان ذلك .
١٠ – فحينئذ قال له يسوع : كيف تكون معلما و لا تدرك ذلك ؟ !
١١ – تبصرْ و افهمْ ، إني لا انطق بفلسفة ، و إنما أعلم بما نعلمه كلنا ، و اطلب تصديق ما نراه جميعنا .
١٢ – و كيف أنت تستطيع الإيمان بالسماء إذا كنت لا تؤمن بما هو على الأرض و موجود بك ؟
١٣ – لم يصعد أحد إلى السماء ، و إنما الإنسان هبط إلى الأرض من السماء فهو إذاً سماوي .
١٥ – و لذلك يجب أن نرفع شأن الابن السماوي الذي تمثل في الإنسان ، حتى يصدقه كل واحد و يؤمن به فلا يهلك ، بل تكون له حياة أبدية .
١٦ – و الله لم يرسل ابنه للناس لأجل هلاكهم ، بل لأجل صلاحهم و خيرهم ، و قد أرسله لكي : أن كل من يؤمن به لا يهلك ، بل تكون له حياة أبدية .
١٧ – إن الله لم يبذل ابنه ( روحه ) و يرسله للعالم لكي يهلك البشر ، و لكنه بذل ابنه ( روحه ) لكي يحي

الناس به .
١٨ – و من يعتقد بوجود الحياة فيه فإنه لا يموت ، و أما من لا يعتقد بذلك فإنه يهلك نفسه .
١٩ – و من ذلك يأتي الانفصال ( الموت ) ، لأن الحياة للعالم و لكن الناس يخرجون أفواجا من العالم .
النور هو حياة الناس ، و النور جاء إلى العالم ، و لكن الناس فضلوا الظلمة على النور الذي لم يقبلوا إليه .
٢٠ – و لذلك فإن من يعمل السيئات فلا يمضي إلى النور ، و لا تظهر أعماله ، و ذلك يحرم نفسه من الحياة .
٢١ – و من يَعِشْ في الحق ذلك يُقبِلُ إلى النور ، فتظهر أعماله ، و تكون له حياة ، و يتحد مع الله .
فلا تظنوا ملكوت الله كما تعرفونه و تفهمونه بأنه لجميع الناس ، و إنه يأتي في أجل محدود ، و في مكان معين ، كلا ، كلا بل إنه موجود في كل العالم دون حصر و لا تعين ، فالناس منتشرون في كل العالم ، فالذين منهم يلقون اتكالهم على ابن البشر السماوي أولئك يصبحون أبناء الملكوت ، و الذين لا يتكلون عليه أولئك يُهلكون . إن أبَ ذلك الروح الموجود في الإنسان هو أبٌ لأولئك الذين يعترفون بأنهم أبناؤه ، و لذلك فإن له فقط أولئك الذين يَضْبْطون في نفوسهم ما أعطاهم إياه الآب .
متى ١٣ : ٣ – و بعد هذا أخذ يسوع يوضح للناس ملكوت الله ، و ضرب لهم الأمثال ليقرب فهمه إلى أذهانهم . فقال : إن الآب الروح يزرع في العالم الحياة المدركة كما يزرع الفلاح الحبوب في أرضه سواء بسواء .
٤ – و هو يزرع كل الحقل بصرف النظر عن المكان الذي تقع فيه الحبوب التي يسقط بعضها على الطريق فتطير طيور السماء و تأكله .
٥ – و بعضها سقط على الأرض المحجرة ، فنمت ، و لكن إذا لم يكن لها تربة كافية لِتُأصّل فيها ييست بسرعة .
٧ – و بعضها سقط في الشوك ، و لكن الشوك طلع و خنقه ، و بعضها سقط في الأرض الجيدة فنبت و نما ، و أرسل سنابله مملوءة بالحبوب ، و أعطت ثمراً بعضها مائة ، و بعضها ستين ، و بعضها ثلاثين .
و على هذه الطريقة زرع الله الروح في الناس ، فضاع عند بعضهم و نما عند الآخرين الذين تتآلف منهم مملكة الله .
مرقص ٤ : ٢٦ – و لذا فإن ملكوت الله ليس كما تزعمون بأنه سيجيء و يسود بينكم ، فإن الله لم يزرع سوى الروح ، و يكون ملكوت الله بين أولئك الذين يحفظونه .
٢٦ – فإن الله لا يحاكم الناس الآن ، و لا يُدْبرْهم ، بل هو كالفلاح الذي يبذر الحبوب في الأرض و لا يفتكر بها .
٢٦ – فإن الحبوب تنبت من نفسها ، ثم تنمو و تخضر و ترسل سُوْقِها فوق الأرض ، ثم تخْرجُ السنابل مملوءة بالحبوب .
٢٩ – و عندما تنضج يرسل الفلاح الحصّادين بمناجلهم ليحصدوها ، و هكذا فإن الله أعطى ابنه الروح للعالم ، و الروح من نفسه ينمو في العالم ، و أبناء الروح هم الذين يؤلفون ملكوت الله .
متى ١٣ : ٣٣ – و مثل ذلك أن امرأة وضعت الخميرة في الدقيق ، فإنها لا تحركها بل هي تتحرك من نفسها فتُخمّر الدقيق حتى يرتفع ، و ما دام الناس عائشين فإن الله لا يتداخل في شؤون حياتهم ، فإنه أعطى العالم الروح ، و الروح نفسه يعيش في الناس ، و الناس الذين يعترفون بأنهم أبناء الروح يؤلفون مملكة الله ، و الروح لا يسطو عليه الموت أو الشر فإنهما من خواص الجسد ، و ليس لهما مساس بالروح .
١٣ : ٢٤ – و بعبارة أوضح أقول إن الفلاح زرع الحبوب الجيدة في الحقل ، فالفلاح هو الروح الآب ، و الحقل هو العَالم ، و الحبوب الجيدة هم أبناء الله .
متى ٢٥ – زرع الفلاح الحقل ، و نام ، و فيما هو نائم جاء العدو و زرع فيه الزوان ، فالعدو هو العثرات ، و الزوان هم أبناء العثرات و الضلال .
٢٧ – ثم جاء إلى صاحب الحقل الفعلة ، و قالوا له : لماذا زرعت في حقلك حبوبا رديئة ؟ فإنه قد ظهر بين الحبوب زوان كثير ، فأْذَنْ لنا لنمضي و ننقيه .
٢٩ – فقال لهم لا لزوم لذلك ، فإنكم إن نقيتم الزوان تدوسون القمح و تتلفونه .
٢٠ – دعوهما ينموان معاً إلى حين الحصاد فآمر الحصادين أن يجمعوا الزوان ليحرق ، و أما القمح فأُخزّنه في مخازني .
أما الحصاد فهو نهاية حياة الناس ، و الحصادون هم القوات السماوية . فيحرقون الزوان ، و ينقون القمح ،

و يجمعونه ، و هكذا فإنه عند انتهاء الحياة يزول كل شيء مما كان يدعو الناس إلى الضلال و العثرات ، و تثبت الحياة الحقيقية في الروح ، إذ ليس عند الروح الآب شرٌ لأن الروح يحفظ ما هو لازم له ، و الذي ليس له فهو ليس منه .
٤٧ – فملكوت الله كالشبكة التي تُطْرح في البحر و تصطاد كل أنواع السمك .
٤٨ – و عندما ينتشلونها من الماء يفرزون السمك الرديء و يطرحونه في البحر ، و سيكون هكذا عند انتهاء الدهر ، فإن القوات السماوية تختار الجيد و تطرح الرديء .
١٣ : ١٠ – و لما أنهى كلامه سأله تلاميذه : أن يوضح لهم هذه الأمثال .
١١ – فقال لهم : إن هذه الأمثال تُفْهَمُ على نوعين : فإني أضرب بها للحاضرين المنقسمين – بالطبع – إلى قسمين ، فإنكم أنتم تلاميذي تفهمون ما هو ملكوت الله ، و تدركون بأنه موجود في كل إنسان ، و كيف يمكن الدخول فيه ، و لكن الآخرين لا يستطيعون فهم ذلك لأنهم ينظرون و لا يبصرون ، و يسمعون و لا يفهمون
١٥ – لأنه قد قسِيَتْ قلوبهم ، و لذلك أنا أضرب أمثالي إلى فريقين ، فريق لا يفهمها ، و فريق يدركها ، فأقول للذين لا يفهمون : إن الله له ملكوت عظيم ، فيفهمون ذلك ، و أما لكم فإني أقول : إنه يلزمكم ملكوت الله الموجود فيكم فتدركون ذلك .
١٨ – إني أوجه التفاتكم لفهم مثل الزارع ، و هذا هو معناه لكم .
١٩ – كل من فهم معنى ملكوت الله و لم يقبله في قلبه ، يأتيه الشرُّ و يخطف ما قد زرع ، و هذه هي الحبوب التي سقطت على الطريق .
٢٠ – و المزروع في الأرض المحجرة هو ذاك الذي يقبل الملكوت من ساعته بفرح .
٢١ – و لكن ليس له فيه أصل ، و إنما هو إلى حين ، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الملكوت فإنه حالا ينكره .
٢٢ – و الذي زرع في الشوك هو الذي فهم معنى الملكوت ، و لكن هَمُّ هذا الدهر ، و خداعُ الغِنَى يخنقان في نفسه هذا المعنى فلا يعطي ثمراً .
٢٣ – و أما الذي زرع في الأرض الجيدة فهو الذي يفهم معنى ملكوت الله ، و يقبله في قلبه ، فيعطي ثمراً ، الواحد مائة ، و الآخر ستين ، و الآخر ثلاثين .
١٢ – لأن من له يعطي و يُزاد ، و من ليس له فالذي عنده يُؤْخَذ منه .
لوقا ٨ : ١٨ – و لذلك تَبَصَّروا كيف تفهمون الأمثال حتى لا تستسلموا للضلال ، و تسقطوا في وهدة الامتهان و هموم هذا العالم ، بل لكي تعطوا ثمراً بعضه ثلاثين و بعضه ستين و بعضه مائة .
متى ٨ : ٣١ – فإن ملكوت الله تنمو في النفس من دون شيء ، و لكنه يعطي كل شيء ، لأنه مثل حبة الخردل الصغيرة ، لكنها متى نمت تصبح أعظم من كل الأشجار ، و تبني عليها طيورُ السماءِ أعشاشَها .

.................................................................................................................................

## الفصل الرابع

### { ملكوت الله }

( و لذا فإن مشيئة الله هي حياة و خير للناس )

( ليأت ملكوتك )

( فحوى الفصل الرابع )

إن يسوع كان يحزن على الناس لأنهم لا يدركون معنى الصلاح الحقيقي ، و لذلك كان يرشدهم إليه بقوله : طوبى لأولئك الذين لا يهتمون بشؤون هذا العالم ، و لا يسعون للحصول على المجد الباطل العاطل . ثم قال : و بُؤسا لأولئك الذين يسعون للغنى و المجد العالمي ، لأن البؤساء و الفقراء يطيعون إرادة الله ، و أما الأغنياء و أصحاب المجد فإنهم لا يطلبون سوى المكافأة من الناس في هذه الحياة الفانية الوقتية . و لا ينبغي لمن يريد إتمام مشيئة الآب أن يخشى الفقر و المسكنة و الاحتقار ، بل ينبغي عليه أن يفرح لذلك ، لكي يظهر للناس ما هو الصلاح الحقيقي .
و لإتمام مشيئة الآب التي هي مصدر الحياة و الصلاح ينبغي على الناس أن يتمموا الخمس وصايا الآتية :
**( الوصية الأولى ) :** لا تُهنْ أحداً ، و اجتهد بأن لا تحرك أحداً لفعل الشَّر ، لأن الشر يتولد من الشر .
**( الوصية الثانية ) :** لا تغازل النساء ، و لا تترك المرأة التي اتحدت بها ، لأن ترك النساء و تغييرهن

يحدثان الفساد في العالم .
**( الوصية الثالثة ) :** لا تحلف بشيء ، و لا تعِدْ بشيء ، لأن الإنسان جميعه تحت سلطة الله ، و الناس لا يجنحون إلى القسَم إلا في أعمالهم الشريرة .
**( الوصية الرابعة ) :** لا تقاوم الشر ، و احتمل الإهانة ، و اعمل أكثر مما يطلبه منك الناس ، لا تحاكم أحدا ، و لا تقد ذاتك إلى المحكمة ، فالإنسان مملوء بالأغلاط ، و لا يستطيع تعليم الآخرين ، و إذا أراد الإنسان أن يجنح إلى الإنتقام فإنه يُعَلِّمُ الناس أن يحذوا حذوه ، و ينسجوا على منواله .
**( الوصية الخامسة ) :** لا تفرق بين مواطنيك و الغرباء ، لأن جميع الناس أبناء أب واحد .
ثم لا تقصد بإتمام هذه الوصايا ، و السير بموجبها أن تنال ثناء الناس و تمجيدهم ، كلا ، بل أتمها لنفسك لتحصل بواسطتها على الغبطة و السعادة ، ثم إنه لا لزوم للصلاة و الصيام مطلقا **١** . أما عدم ضرورة الصلاة فهو لأن الآب يعلم ما يحتاجه الناس ، و لذلك فليس من لزوم لأن يطلبوا منه شيئا ، بل يجب عليهم أن يسعوا جهد طاقتهم لكي لا يخرجوا عن طاعته ، و يتعدوا حدود إرادته التي تطلب من كل واحد أن لا يحقد على أحد و لا يجلب الشر للغير **(١)** .و أما عدم لزوم الصيام فلان الناس يصومون لكي يمجدهم الناس ، و العاقل من يتجنب هذا المجد العاطل الذي ينفخ في الرؤوس روح الكبْر و الخيلاء و الغطرسة **(١)** ، و الذي يهتم بالجسد فلا يستطيع الاهتمام بالملكوت السماوي ، و الإنسان أيضا إذا لم يهتم بما يأكل و يشرب و يلبس فإنه يبقى حيا يرزق ، فإن الآب يعطيه الحياة ، و ما على الإنسان إلا أن يهتم في ساعته الحاضرة أن يكون خاضعا لإرادة الله ، و الآب يعطي أولاده جميع ما يحتاجون إليه ، و عليه أن يطلب فقط قوة الروح التي يعطيها الآب وحده . .... إن الخمس وصايا المذكورة آنفا ترشد الناس إلى الطريق الذي يؤدي إلى ملكوت السماوات ، و هذا الطريق الضيق وحده يوصل الناس إلى الحياة الأبدية ، غير أن المعلمين الكاذبين ، أو الذئاب الذين يظهرون بثياب الحملان يسعون جهدهم لتضليل الناس و إبعادهم عن ذلك الطريق ، فينبغي الاحتراس منهم و رفض تعاليمهم ، و من السهل معرفة هؤلاء المضلين لأنهم يُعَلِّمون الناس الشرَّ باسم الخير ، فإذا كان أساسُ تعليمهم مبنياً على القوة و القتل فهم كذبة ماكرون ، فمن ثمارهم تعرفون تعليمهم .
ليس كل من يذكر الله كثيرا يتمم إرادته ، بل الذي يفعل أفعال الصلاح و الخير ، و لذا فمن يتمم الخمس وصايا المذكورة فإنه ينال حياة خالدة ثابتة لا ينزعها منه أحد ، و من لا يتممها فذاك تكون له حياة ضعيفة تُنْزع منه حتى لا يبقى له شيء . .......... و أما تعليم المسيح فكان يدهش القوم و يوافق مشاربهم لأنه كان يعَلِّمُ أن جميع الناس أحرار . ، و كان من جهة أخرى متمما لنبوة أشعياء النبي القائل : إن مسيح الله المختار قد جاء بالنور إلى العالم ، و قد غلب الشر و أقام الحق بالتواضع و الانكسار و الصلاح ، و ليس بالقوة .
متى ٩ : ٣٥ – و كان يسوع يطوف المدن و القرى مرشدا الناس إلى السعادة و إتمام مشيئة الآب .
٣٦ – و كان يسوع يحزن على الناس ، لأنه رآهم يهلكون دون أن يعرفوا ما هي الحياة الحقيقية ، و يعذبون دون أن يعرفوا لذلك سببا مثل الخراف التي لا راعي لها .
٥ : ١ – و جاء إلى يسوع ذات يوم جمهور عظيم من الشعب ليسمعوا تعليمه ، فصعد إلى الجبل و أحاطه تلاميذه .
٢ – و شرع يسوع يعلم الشعب عما تتضمنه إرادة الله .
لوقا ٦ : ٢١ – فقال طوبى لكم أيها المساكين الذين لا مأوى لكم لأنكم بين يدي الله ، و إذا جعتم الآن فإنكم ستشبعون ، أو حزنتم و بكيتم فإنكم ستتعزون .
٢٢ – و إذا الناس احتقروكم أو نفوكم أو طردوكم .
٢٣ – فليفرحوا من أجل ذلك ، لأنهم طردوا من قبلكم رجالَ الله ، و لكنكم ستنالون أجراً عظيما سماويا .
٢٤ – و لكن ويل للأغنياء لأنهم نالوا كما يتمنون و لا ينالون بعد ذلك شيئا .
٢٥ – أما الآن فإنهم مشبعون ، و لكنهم سيجوعون ، و الآن هم فرحون يضحكون ، و لكنهم سيحزنون و يبكون .
٢٦ – و إذا كان الناس يمجدونهم الآن ، و يقولون عنهم كل كلمة حسنة فالويل لهم في ذلك لأنه لا يطلب المجد غير المخادعين الضالين ، و أما المساكين الذين لا مأوى لهم فإنهم يكونون سعداء إذا كانوا مساكين بالروح و ليس بحسب الظاهر كالملح الذي لا نستطيع أن نحكم على جودته بمجرد النظر إلى لونه ، بل إذا

---

**١** – إن كلام الرجل هنا غير مقبول مطلقا ، و لكن إن دل على شيء فهو يدل على فراغ العبادات في النصرانية من مضمونها الحقيقي ، فالصلاة قبل أن تكون للطلب هي صلة تربط العبد بربه ، و هذا أرقى ما يصبو إليه طموح البشر ، أما الصوم فهو شيء بين العبد و ربه فإن خرج عن ذلك فقد انتفى جوهره و مضمونه .

كان صالحا غير فاسد .
متى ٥ : ١٣ – و لذلك أنتم أيها المساكين الذين بلا مأوى و معلمي العالم طوبى لكم من أجل مسكنتكم الحقيقية ، و أما إذا كنتم مساكين بالظاهر فلا أجر لكم بل أنتم كالملح الفاسد الذي لا ينفع لشيء .
١٤ – أنتم نور العالم و لذلك لا تخفوا نوركم بل أظهروه للناس .
١٥ – فلا يوقد سراج و يوضع تحت المكيال ، لكن على المنارة لينير على كل من في الغرفة .
١٦ – فلا تخفوا نوركم أنتم أيضا ، بل أظهروه بالأعمال ليرى الناس أنكم تعرفون الحق ، و عندما يرون أعمالكم الحسنة يعرفون أباكم السماوي .
١٧ – و لا تظنوا أني أحلكم من الناموس فإن تعليمي لا يحل الناموس بل يأمر بإتمام الناموس الأبدي .
١٨ – فما دام الناس عائشين تحت السماء يدوم الناموس على الأرض ، و إنما الناموس يزول عندما يصبح الناس من أنفسهم يتممون الناموس الأبدي ، و عليه فإني أرشدكم إلى وصايا هذا الناموس .
١٩ – فكل من يحل واحدة من تلك الوصايا الصغار ، و يعلم الناس أن يحلوا أنفسهم منها فإنه يكون الأخير في ملكوت السماوات ، و أما الذي يتممها ، و يعلّم الناس بها فإنه يكون عظيما في ملكوت السماوات .
٢٠ – و لذلك فإني أقول لكم : إن لم تزد أعمالك الصالحة عن أعمال الكتبة و الفريسيين فلن تستطيعوا دخول ملكوت السماوات .

**( الوصايا )**

**( الوصية الأولى )** متى ٥ : ٢١ – جاء في الناموس القديم : لا تقتل ، و من قتل آخر فإنه يستوجب الدينونة .
٢٢ – و أما أنا فأقول لكم : إن كل من غضب على أخيه يستوجب الدينونة و يدان ، و أعظم ذنبا من ذلك الذي يقول لأخيه كلمة سباب أو سفه .
٢٣ – و إذا أردت أن تصلي لله فاذكر قبل ذلك : هل يوجد إنسان في نفسه شيء ضدك ؟
٢٤ – و إذا ذكرت أنك أهنت شخصا و تركت له عليك شيئا ، فاترك صلاتك و امض و صالح أخاك أولا ، و بعد ذلك صل ، و اعلموا أن الله لا يحتاج إلى القرابين و الصلاة بل يطلب السلام و الوفاق و المحبة و لذلك لا يجوز لكم أن تصلوا أو تذكروا الله في أفواهكم إذا كان لكم مبغض واحد .
فالوصية الأولى هي : أن لا تحنقوا و لا تغضبوا و لا تشتموا أحدا ، و إذا فعلتم ذلك فصالحوه حتى لا تدعوا أحدا يبغضكم أو في نفسه شيء منكم .
**( الوصية الثانية )** ٢٧ – قيل في الناموس القديم : لا تزن ، و أما أنا فأقول لكم إنكم إذا تغزلتم بجمال المرأة و نظرتم إليها نظراً فاسدا فكأنكم قد زنيتم . و كل غواية تهلك النفس ، و لذلك خير لكم أن تبتعدوا عن شهوات الجسد لئلا تهلكوا حياتكم .
١٩ : ٩ – و إذا طلقت امرأتك تصبح زانيا ، و تقودها إلى الزنا هي و الذي يلتصق بها .
و لذلك الوصية الثانية لا تظن إن محبة المرأة أمر حسن ممدوح فلا توجه التفاتك إلى جمال المرأة و لا تتغزل بمحاسنها ، بل عش مع تلك التي التصقت بها و لا تتركها .
**( الوصية الثالثة )** متى ٥ : ٣٣ – جاء في الناموس القديم : لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ، و لا تحلف كذباً و لا تدنس اسم إلهك ( لاويين ١٩ : ١٢ ) .... و أما أنا فأقول لكم : إن كل قسم يدنس اسم الله فلا تحلفوا مطلقا .
متى ٥ : ٣٤ – لا يجوز للإنسان أن يعطي وعدا لأنه دائما موجود بين يدي الله و تحت سلطته ، و الإنسان لا يستطيع أن يحول شعرة بيضاء من رأسه سوداء ، فكيف إذا يجوز له أن يقسم أنه يفعل كذا و كذا و يصنع كيت و كيت و يقسم بالله إنه يستطيع ذلك .
٣٦ – و كل قسم يدنس اسم الله لأن الإنسان يتمم ما أقسم به و هو مخالف لإرادة الله فإذا هو قد أقسم و تعهد بأنه يخالف إرادة الله ، و كل قسم هو شر دائم .
٣٧ – و إذا سُئلتَ عن شيء فأجب بـ نعم إذا كان نعم ، أو بـ لا إذا كان لا ، و ما تزيده على ذلك فهو شر ، و لذلك الوصية الثالثة لا تُقسمَ لأحدٍ مطلقاً ، و لا تزد على نعم أو لا ، و اعلم أن كل قسم إثم و شر .
**( الوصية الرابعة )** متى ٥ : ٣٨ – قيل في الناموس القديم ( الخروج ٢١ : ٢٢ ) : من يهلك نفسا فإنه ينبغي عليه أن يقدم نفسا مثلها ، و عيناً بعين ، و سنً بسن ، و يداً بيد ، و ثوراً بثور ، و عبداً بعبد ، و غير ذلك كثير .
٣٩ – أما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر بالشر ، و لا تأخذوا عينا بعين ، و لا ثورا بثور و لا نفسا بنفس .
٤٠ – و إذا أراد أحد أن يأخذ منك أمام المحكمة ثورك فأعطه الآخر ، و من أراد أن ينزع منك ثوبك فأعطه رداءك أيضا ، و من خلع من فكك سناً فحول له الفك الآخر .
٤١ – و من أراد أن يسخرك بشغل فضاعفه أنت .
لوقا ٦ : ٣٠ – و من أخذ منك مالك فلا تطالبه به و لذلك :

٣٧ – لا تدينوا فلا تدانوا و لا تعاقبوا أحداً فلا أحد يدينكم و يقضي عليكم ، تنازلوا للجميع و تساهلوا في جميع أعمالكم لأنكم إذا حاكمتم الناس يحاكمونكم هم أيضا .
متى ٧ : ١ – لا تدينوا أحداً لأنكم جميعاً عميان لا تبصرون الحق .
٣ – ما بالك تنظر القذى الذي في عين أخيك ، و لا تبصر الخشبة التي في عينك أولا ، ثم تبصر ما في عين أخيك ؟ !
لوقا ٦ : ٣٩ ألعلّ أعمى يستطيع أن يقود أعمى ... أليس أنهما يسقطان كلاهما في حفرة ؟ و لذلك فإن الذين يدينون و يتقاضون كالعميان يقودون العميان .
٤٠ – إن أولئك الذين يحاكمون و يحكمون بالقوة و الجراح و الشنق و الموت يريدون أن يحكموا بين الناس بالعدل و يعلمونهم ...... و ماذا يا تُرى ينجم عن تعليمهم غير أن تلاميذهم يصبحون مثلهم ، و ماذا يفعل التلاميذ عندما يتعلمون غير ما يفعله معلموهم من أفعال القتل و القوة و ما شابه ذلك .
متى ٧ : ٦ – لا تظنون أنكم تجدون العدل في المحاكم لأن المحبة لا تقدم على المحاكم البشرية ، و من يفعل ذلك فيكون كمن يطرح درره أمام الخنازير فتدوسها بأرجلها ثم تلتفت فتمزقه ، و لذلك الوصية الرابعة فإنه مهما أُهنتَ فلا تقاوم الشر ، و لا تُدِنْ أحداً لئلا يُدِيْنَكَ ، و لا ترفع دعوى على أحد ، و لا تعاقب أحداً .
**( الوصية الخامسة )** جاء في الناموس السابق متى ٥ : ٤٣ – : اصنعوا الخير مع أبناء أمتكم و وطنكم ، و افعلوا الشر للغرباء .
٤٤ – و أما أنا فأقول لكم : لا تحبوا مواطنيكم فقط بل أحبوا أيضا جميع الناس الغرباء و الأجانب ، و إذا أبغضكم الأجانب و اضطهدوكم و أهانوكم فأثنوا عليهم ، و قابلوهم بالخير .
لوقا ٦ : ٣٣ – فإن أحببتم أهل وطنكم فقط و أحسنتم إليهم فكأنكم لم تفعلوا شيئا تمتازون به عن الأجانب الذين يحبون بعضهم ، و من هذه البغضاء الموجودة بين الأمم تحدث الحروب ، و أما أنتم فساووا بين جميع الناس فتكونوا أبناء أبيكم السماوي الذي هو آب لجميع البشر ، فإذاً كُلّنا أخوة . ... و لذلك الوصية الخامسة اصنعوا مع الأجانب ما قلت لكم أن تصنعوه مع أنفسكم ، لأن الآب لا يفرق بين الناس و الممالك لأنهم كلهم أخوة أبناء أبٍ واحد ، فلا تميزوا بين الأمم و الشعوب و الممالك .
و عليه : فإنه يجب عليكم (١) لا تغضبوا بل سالموا الجميع . (٢) لا تنغمسوا في شهوات الجسد . (٣) لا تحلفوا لأحد بشيء . (٤) لا تقاوموا الشر و لا تدينوا و لا تدانوا . (٥) لا تميزوا بين الناس ، بل أحبوا الأجانب كما تحبون أنفسكم .
متى ٧ : ١٢ – و جميع هذه الوصايا تنحصر في وصية واحدة و هي : كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم بهم .
٦ : ١ – لا تتمموا هذه الوصايا على أمل أن تنالوا ثناء الناس فتنالون منهم أجركم ، و أما إذا صنعتموها لغير الناس فإنكم تنالون أجركم من أبيكم السماوي .
٢ – و إذا صنعْتَ صدقة للناس فلا تبوق بها أمام الناس بالبوق كما يفعل المراءون لكي يمجدهم الناس و يأخذوا منهم أجرهم .
٣ – و أما أنت إذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك .
٤ – فيرى أبوك ذلك و يعطيك جميع ما تحتاج .
٥ – و إذا صليت فلا تكن كالمرائين الذين يصلون في الكنائس و المجامع على مرأى من الناس ، فإذا هم يصلون للناس ، و منهم ينالون ما يتمنون .
٦ – و أما أنت إذا صليت فادخل مكاناً لا يراك فيه أحد ، و صلِ لأبيك بروحك ، فأبوك يرى ما في نفسك ، و يعطيك بالروح جميع ما تتمنى .
٧ – و متى صليت فلا تكثر الكلام كالذين يتظاهرون بالصلاة لأن أباك يعرف ما تحتاج إليه قبل أن تفتح فاك .

و أما أنتم فصلوا هكذا : يا أبانا الأزلي الأبدي ليتقدس وجودك ، كما في السماء فليأت ملكوتك لكي تتم إرادتك دائما أبداً على الأرض ، أعطني طعام الحياة الحاضرة و تغاضى عن سيئاتي الماضية و امحها كما أتغاضى و أمحو سيئات إخوتي فلا أسقط في الضلال ، بل أنجو من الشر لأن لك السلطة و القوة و المجد .
مرقص ١١ : ٢٥ – و متى صليتم فإن كان لكم على أحد شيء فاغفروا له .
٢٦ – فإن لم تغفروا للناس زلاتهم فأبوكم السماوي لا يغفر لكم زلاتكم .
متى ٦ : ١٦ – و إذا صمتم فاحتملوا ، و لا تتظاهروا بالصيام أمام الناس كما يفعل المراءون لكي يراهم الناس و ينالوا منهم ما يتمنون .
١٧ : ١٨ – و أما أنت فلا تكن هكذا بل احتملْ الفاقة بالصبر ، و سرْ بوجه باش متهلل حتى لا يراك الناس ، و يراك أبوك السماوي فيعطيك ما تحتاج .

١٩ – لا تكنز لك كنوزا على الأرض حيث يُفسد السوس ، و الدود يأكلُ ، و السارقون يسرقون ، لكن اكنز لك كنزا في السماء .
٢٠ – فالكنز السماوي لا يفسده سوس ، و لا يأكله دود ، و لا يسرقه سارق .
٢١ – لأنه حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك .
٢٢ – نور الجسد هي العين ، و نور النفس هو القلب .
٢٣ – فإذا كانت عينك مظلمة فجسدك كله يكون مظلما ، و إذا كان نور قلبك مظلماً فنفسك كلها تكون مظلمة .
٢٤ – لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين ، لأنه إما أن يرضي الواحد و يرذل الآخر ، و لا أحد يقدر أن يخدم الله و الجسد ، لأنه إما أن يخدم الحياة الأرضية أو الله .
٢٥ – و لذلك لا تهتموا بما تأكلون أو تشربون أو تلبسون لأن الحياة أفضل من الطعام و اللباس و الله يعطيكم جميع ذلك .
٢٦ – انظروا إلى طيور السماء ( مخلوقات الله ) فإنها لا تزرع و لا تحصد و لا تخزن ، و لكن الله يقوتها ، و الإنسان أمام الله أفضل من الطيور ، و إذا كان الله أعطى الحياة للإنسان فإنه يستطيع أن يقوته .
٢٧ – و أنتم تعلمون أنكم مهما اهتممتم فلا تقدروا أن تصنعوا لنفوسكم شيئا ، و لا تقدروا أن تزيدوا في أعماركم ساعة واحدة .
٢٨ – و لماذا تهتمون باللباس فإن أزهار الحقل لا تتعب و لا تُغْزَلُ .
٢٩ – و إن سليمان في كل مجده لم يلبس لباسا جميلا مثل لباسها الزاهر . **(١)**
٣٠ – فإذا كان الله ينبت عشب الحقل الذي ينمو اليوم ، و غداً يُطرحُ في التنور أفلا يلبسكم أنتم ؟ **(١)**
٣١ – فلا تهتموا قائلين : ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس ؟
٣٢ – لأن ذلك يحتاجه جميع الناس ، و الله يعلم باحتياجكم هذا .
٣٣ – فلا تهتموا بالمستقبل لأنه عندما يأتي يهتم بشأنه .
متى ٧ : ٩ : ١٠ – هل يوجد أب يعطي ابنه حجرا عوض الخبز أو حية عوض السمكة ؟
١١ – فإذا كنا نحن الناس الأشرار نعرف أن نعطي أولادنا ما يحتاجون إليه ، فكم بالحري أبونا الذي في السماء ، فإنه يعرف ما نحتاج إليه حقيقة و يهبنا إياه إذا سألناه منه . اطلبوا فقط و الأب السماوي يهب حياة الروح للذين يسألونه .
١٣ – ما أضيق باب الحياة ، فادخلوا أنتم من الباب الضيق ، لأن طريق الحياة واحد فقط ، و لكنه ضيق و حرج ، محاط بسهل فسيح الأرجاء يؤدي إلى الهلاك .
١٤ – الطريق الضيق يؤدي إلى الحياة ، و قليلون الذين يجدونه و يدخلون منه .
لوقا ١٢ : ٣٢ – لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد أعد لكم الملكوت .
متى ٧ : ١٥ – إنما احذروا من الأنبياء الكذبة ( المعلمين ) الذين يأتونكم بلباس الحملان ، و هم في الباطن ذئاب خاطفة .
١٦ – من ثمارهم تعرفونهم ، فهل يجنون من الشوك عنبا أو من العوسج تينا ؟
١٧ – لأن الشجرة الجيدة تعطي ثمراً جيداً ، و الثمرة الرديئة تعطي ثمراً رديئاً ، فمن ثمار تعليمهم تعرفونهم .
لوقا ٦ : ٤٥ – الرجل الصالح من قلبه الصالح يخرج الصلاح ، و الرجل الشرير من قلبه يخرج الشر ، لأنه من فضلة القلب يتكلم الفم ، و لذا فإذا كان المعلمون يعلمون الناس الآخرين ما هو شر لكم فإنهم يحللون للناس استعمال القوة و القتل و الحروب فاعلموا أن هؤلاء معلمين كذبة .
متى ٧ : ٢١ – ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، لكن الذي يتمم إرادة الأب السماوي .
٢٢ – لأنهم سيقولون يا رب يا رب نحن علمنا بموجب تعليمك و طردنا به الشر .
٢٣ – و لكني سأنكرهم و أقول لهم إني ما عرفتكم مطلقا و لا أعرفكم ، اذهبوا عني خارجا لأنكم تعديتم وصاياي .
٢٤ – فكل من يسمع وصاياي هذه فلا يغضب و لا يسير في الضلال و لا يرتكب الموبقات و لا يحلف و لا يقاوم الشر و لا يميز بين مواطنيه و الأجانب ، بل يسمعها و يعمل بها كالرجل الحكيم الذي بني بيته على الصخر .

---

١ – وردت هاتان الفقرتان برقمي ( ١٩ ، ٢٠ ) لكن تتابع الكلام جعلني أضعهما في سياق الترتيب الذي أسير فيه من حيث المعنى و الأرقام .

٢٥ – فلا تزعزع أركان بيته الرياح و الأخطار .
٢٦ – و من يسمع وصاياي هذه و لا يعمل بها يكون كالرجل الجاهل الذي بني بيته على الرمل .
٢٧ – فتجئ الرياح و الأمطار و تهدم ذلك البيت .
لوقا ٤ : ٢٢ – و دهش الشعب من تعليم يسوع لأنه كان مخالفا لتعليم الفريسيين و الناموسيين الذين حسب ناموسهم ليتحتم على الناس أن يكونوا خاضعين لهم خضوعا أعمى ، و أما يسوع فكان يُعَلِّمُ : أن جميع الناس أحراراً .
متى ٤ : ١٤ – و قد نمت على يسوع المسيح نبوة أشعياء النبي القائل :
١٦ – الشاب الجالس في الظلمة و بقعة الموت ، أبصر نورَ الحياة ، و إن الذي حضر نور الحق لا يأتي بأقل ضرر للناس ، و لا يستعمل منهم القوة لأنه وديع متواضع .
متى ١٢ : ١٩ – لأنه لأجل أن يَجْلِبَ الحقَ للعالم لا يخاصم و لا يصرخ و لا يسمع أحد صوته .
٢٠ – و لا يكسر قصبة و لا يطفئ كتانا مدخناً .
٢١ – و إن آمال الناس موجهة كلها إلى تعليمه .

..............................................................................................................................

## الفصل الخامس

### { الحياة الحقيقية }

( إتمام إرادة الآب يؤدي إلى الحياة الحقيقية )

( لتكن مشيئتك )

( فحوى الفصل الخامس )

حكمة الحياة هي أن تعرف نفسك ابنا للآب الروح .
إن الناس لا يبحثون إلا عن الحياة الجسدية و الانغماس في ملذاتها ، و في الغالب ينالون ضالتهم التي يسعون إليها ، و لكنهم يعذبون أنفسهم و غيرهم أيضا ، و كثيرون من الناس أيضا التعاليم بشأن الحياة الخالدة الروحية ، فيدركون منافعها و أفضليتها ، و يجنحون إلى الوداعة و التواضع و تذليل الجسد ، و يسيرون بموجب مطالب الحياة الروحية فيجدون فيها راحة و موافقة لأميالهم ، و يعلمون أنهم لا يتوصلون إلى الحياة الحقيقية الخالدة إلا بها .
اضطر يسوع - ذات مرة - أن يطلب من امرأة غريبة ماء ليشرب ، لكنها أبت عليه ذلك ، لأنها تدين بديانة تخالف ديانته ، و لكنه قال لها بشأن ذلك ما يأتي : لو كنت تعلمين أن الذي يطلب منك الماء هو إنسان حي و به روح الآب لما امتنعت عن إعطائه الماء ، بل لسعيت بفعلك الخير للاتحاد بالروح مع الآب ، و روح الآب يعطيك في نظير ذلك ماء لا يعطش أبداً من يشربه و تكون له الحياة الأبدية و ليس من لزوم للصلاة لله ، بل يلزم خدمة أولئك الذين حلت روحه بهم خدمة حقيقية . .......... ثم قال يسوع لتلاميذه : إن طعام الإنسان الحقيقي هو أن يتمم إرادة الآب الروح ، و هو أمر مستطاع في جميع الأحوال لأن حياتنا ما هي إلا مجموعة أثمار تلك الحياة التي زرعها فينا الآب ، و الأثمار هي الخير و الصلاح اللذين نصنعهما للناس دون أن ننتظر عليهما أجرا أو مكافأة . .......... و جاء يسوع مرة إلى أورشليم ، و فيما هو مجتاز مرّ َعلى بركة ماء فرأى رجلا مريضا جالسا إلى جانبها لا يعمل شيئا ، بل كان ينتظر شفاءه من مرضه بعجيبة ، فدنا يسوع منه و قال له : لا تنتظر شفاءك بعجيبة أبداً ، بل ابق عائشا ما دامت فيك قوة لمعيشة ، و لا تغلط بفهم معنى الحياة . فسمع المريض كلام يسوع ، و نهض من ساعته و سار في طريقه ، و لما رأى ذلك الفريسيون حنقوا على يسوع لأنه كلم الضعيف و أنهضه في يوم السبت . فقال يسوع إنني لم أفعل شيئا جديدا ، بل فعل ما يفعله أبونا الروح الذي هو حي و يُحْيي الناس ، و أنا فعلتُ هذا أيضا . .......... إن كل إنسان مطلق الحرية يستطيع أن يعيش أو يموت ، فإذا أراد العيشة فعليه أن يتمم إرادة الآب ، أي إنه يفعل الخير مع الجميع ، و إذا طلب الموت فإنه يتمم إرادة نفسه ، و يعيش على هواه ، و لا يفعل الخير لأحد ، و في إمكان كل واحد أن يفعل هذا و ذاك فينال الحياة أو يهلكها ، و حياة الناس الحقيقية تُشْبه رجلاً قسم ثروته على عبيده ، و أمر كل واحد أن يشتغل بالنصيب الذي ناله ، فالبعض منهم اشتغل بالمال ، و البعض الآخر لم يشتغل بل أخفى ما أخذه ، و عندما طلب الرجل محاسبة عبيده أغدق خيره على من اشتغل ، و نزع النصيب الذي أعطاه لمن لم يشتغل . فثروة الرجل هي روح الحياة في الإنسان الذي هو ابن الآب الروح .

فمن يعمل في حياته يعمل لحياة الروح فينال حياةً أبدية خالدة ، و من لا يعمل تنزع منه الروح التي أعطيت له (1). ........... و الحياة الحقيقية هي الحياة العامة لجميع الناس ، و ليست حياة فرد من أفرادهم ، و يتحتم على الجميع أن يعملوا للحياة العامة . ......... و بعد هذا مضى يسوع إلى البرية ، و تبعه جمهور غفير من الشعب ، و لما حان المساء دنا منه تلاميذه ، و قالوا له : بما نعولُ هذا الشعب ، و كان بين الحاضرين قوم تزودوا للطريق بالخبز و السمك ، و بعضهم لم يأخذ معه زاداً للطريق ، فقال يسوع لتلاميذه : احضروا لي كل ما عندكم من الخبز . ففعلوا ، فأعطاه للتلاميذ ، و التلاميذ أعطوا الذين ليس معهم زاد ، و لما رأى فعلهم أولئك الذين كان معهم الخبز و السمك حذوا حذو التلاميذ و جعلوا يعطون الذين ليس معهم زاد ، و على هذه الطريقة أكل الشعب و شبع ، فقال إذ ذاك يسوع : افعلوا دائما هكذا ، لأنه لا ينبغي على كل إنسان أن يسعى لتحصيل الطعام لنفسه فقط ، بل ينبغي عليه أن يعمل طبقا لما تطلبه منه الروح الموجودة فيه ، أي أن يعطي للغير كل ما عنده لأن طعام الناس الحقيقي هو روح الآب ، و الناس عائشون بالروح ، و ينبغي عليهم أن يخدموا كل من فيه روح لأن الحياة لا تقوم بإتمام إرادة كل منا ، بل بإتمام إرادة أب الحياة . ........... و إرادة أب الحياة تطلب أن تبقى حياة الروح الموجودة في كل إنسان ، و إن الجميع يضبطون في نفوسهم حياة الروح إلى آخر نسمة من حياتهم ، و الآب هو ينبوع جميع الحياة ، أما الجسد فهو طعام حياة الروح ، و الذي يمحض جسده لخدمة الروح ذلك يحيا فقط . ........ و بعد ذلك اختار يسوع تلاميذه ، و أرسلهم إلى كل مكان ليكرزوا بتعليمه عن الحياة الروح . و عندما أرسلهم قال لهم : اكرزوا بين الناس بالحياة الروح ، و لذلك ينبغي عليكم أن تبتعدوا عن جميع شهوات و ملذات الجسد ، لا تحملوا معكم شيئا مطلقا ، و كونوا مستعدين للاضطهاد و العذاب و الإهانة لأن الناس الذين يحبون و يعبدون الجسد سيبغضونكم و يعذبونكم و يسلمونكم للقتل ، و لكن أنتم لا تخافوا لأنكم إذا أتممتم إرادة الآب تكون لكم حياة الروح الخالدة التي لا يستطيع أحد أن ينزعها منكم ، فذهب التلاميذ و عندما رجعوا اخبروه بأنهم في كل مكان حلوه كانوا يستظهرون على التعاليم الشريرة ، و حينئذ قال الفريسيون ليسوع : إذا كان تعليمه يغلب الشر فهو إذا الشر بعينه لأن الناس الذين يتممونه يتحملون العذاب و الإهانة . فأجابهم يسوع : إن الشر لا يغلب الشر مطلقا ، و إنما الشر يُغلبُ بالصلاح الذي هو في الحقيقة و نفس الأمر إرادة الآب الروح العامة لجميع الناس ، و كل إنسان يعلم أنه يستطيع عمل الصلاح مع الآخرين و إنه بذلك يتمم إرادة الله ، فإذاً : ينجم عن ذلك أن الصلاح يتوقف على إتمام إرادة الله بقطع النظر عما يصادف متممها من صنوف العذاب و الموت .

************** **************** **************

متى ١١ : ٢٥ – فتهلل يسوع بالروح ، و قال إني أعترف بأن روح الآب أصل كل شيء ، مما في السماء و ما على الأرض لأن الذي كان خافيا عن العقلاء و الحكماء أصبح معلنا لعديمي الفهم الذين يعترفون بأنهم أبناء الآب .

٢٨ – الجميع يهتمون بمصالح الجسد و مطالبه و رضخوا تحت أرزاء هذا الحمل الثقيل الذي لا يستطيعون احتماله و حملوا نيراً ثقيلا لم يصنع لأجلهم . افهموا تعليمي و اعملوا به فتجدوا الراحة و السرور في الحياة لأني أنا أعطيكم حملا خفيفا و نيراً ليناً ، و هما الحياة الروحية .

٢٩ – احملوا نير هذه الحياة ، و تعلموا مني الوداعة و خذوا عني الراحة و السعادة . كونوا ودعاء و متواضعين بالقلب فتجدوا الغبطة في حياتكم .

٣٠ – لأن تعليمي ما هو إلا نير لين تستطيعون حمله ، و إتمام تعليمي حمل خفيف تستطيعون حمله .

يوحنا ٤ : ٥ – و اجتاز يسوع مرةً بمدينة للسامريين تدعى سوخار واقعة بقرب الحقل الذي أعطاه يعقوب لابنه يوسف .

٦ – و كان هناك بئر يعقوب ، و كان يسوع قد تعب من المسير فجلس عند البئر .

٧ – فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء فقال لها يسوع أعطني لأشرب .

٨ – و كان تلاميذه قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاما .

٩ – فقالت له المرأة السامرية : كيف تطلب أن تشرب مني ، و أنت يهودي ، و أنا امرأة سامرية ، و اليهود لا يخالطون السامريين ؟

١٠ – أجاب يسوع ، و قال لها : لو كنت تعرفين عطية الله و من الذي قال لك أعطيني لكنت أنت تسألينه فيعطيك ماء الحياة .

١١ – فقالت المرأة : إنه ليس معك دلو تستقي به ، و البئر عميقة ، فمن أين لك ماء الحياة ؟

---

١ – يخالف هذا منهج الإسلام فالمؤمن الموحد يحيا حياة النعيم في الآخرة جزاء صلاحه في الدنيا ، أما المشرك و الكافر فله الخلود و لكن في الجحيم و العذاب الأليم ، أما أن يقال إنه سيهمل في العدم فهذا القول يخالف عدل الله عز و جل لأن المسيء لابد أن ينال جراء بغيه و كفره ، و كلٌ سيحاسب بمقدار إحسانه و إساءته .

١٢ – أ لعلك أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا هذه البئر و شرب منها هو و بنوه و ماشيته ؟
١٣ – فأجاب يسوع و قال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا ، و أما من يشرب من الماء الذي أنا أعطيه له فلن يعطش أبداً .
١٤ – بل الماء الذي أعطيه له يكون فيه ينبوع ماء ينبع إلى الحياة الأبدية .
١٥ – فقالت له المرأة : أعطني هذا الماء لكيلا أعطش ، و لا أجيء أستقي من هَهُنا .
١٦ – فقال لها يسوع : اذهبي و ادعي زوجك ، و هلمي إلي هَهُنا .
١٩ – قالت له المرأة : أرى أنك نبي .
٢٠ – إن آباءنا سجدوا في هذا الجبل ، و أما أنتم فتقولون إن في أورشليم بيت الله حيث ينبغي أن يُسْجَدُ .
٢١ – فقال لها يسوع : صدقيني أيتها المرأة إنه لا في هذا الجبل ، و لا في أورشليم يسجدون و يصلون للآب .
٢٣ – و لكن جاء الوقت الذي به يصلون للآب بالروح و الحق ، لأن الآب إنما يريد مثل هؤلاء الساجدين .
٢٤ – لأن الآب روح ، و الذين يصلون له فبالروح و الحق ينبغي أن يصلوا .
٢٥ – قالت المرأة : أنا أعلم أن مسيا سيأتي ، و متى جاء سيخبرنا بكل شيء .
٢٦ – فقال لها يسوع : أنا قد أخبرتك بكل شيء .
٢٨ – فانطلقت المرأة إلى المدينة ، و دعت الناس .
٣١ – و في ذلك الوقت عاد تلاميذ يسوع ، و سألوه أن يأكل .
٣٢ – فقال لهم : إن لي طعاما ليس تعرفونه أنتم .
٣٣ – فظنوا أن أحداً جاءه بما يأكل .
٣٤ – و لكنه قال لهم : إن طعامي أن أعمل مشيئة ذاك الذي أعطاني الحياة ، و أتمم العمل الذي عهده إلي .
٣٥ : ٣٦ – و لا تقولوا إنه يوجد أيضا وقت كما يقول الفلاح الذي ينتظر الحصاد لأن الذي يتمم مشيئة الآب فذاك يكون دائما مسروراً لا يعرف الجوع و لا العطش ، و إتمام مشيئة الله ترضي الإنسان و تنيله أجراً من نفسها ، و لا يسوغ لكم أن تقولوا إننا فيما بعد نتمم مشيئة الآب ، فما دمنا عائشين نستطيع في كل وقت إتمامها .
٣٧ – إن حياتنا هي الحقل الذي زرعه الله ، و أما العمل المطلوب منا فهو اقتطاف أثماره .
٣٦ – فإذا جمعنا الأثمار فإننا نأخذ أجرة حياة أبدية ، و الحق الذي لا مراء فيه هو أننا لسنا نحن الذين أعطينا لنفوسنا الحياة ، و إنما آخر أعطانا الحياة ، و إذا تعبنا لأجل جمع الحياة فإننا ننال أجرة كالحصادين ، و إني أعلمكم أن تحصدوا أثمار تلك الحياة التي أعطانا إياها الآب .
يوحنا ٥ : ١ – ثم صعد يسوع إلى أورشليم .
٢– و كانت في أورشليم في ذلك الوقت بركة ماء .
٤– و كانوا يقولون عن هذه البركة : إنه كان ينزل فيها ملاك ، و يحرك ماءها ، فيزداد بعد ذلك زيادة تذكر ، و إن كل من كان ينزل إليها بعد تحريك الماء يشفى من أي مرض اعتراه .
٢ – و كان للبركة عدة أروقة .
٣ – و كان مضطجعا فيها مرضى كثيرون ينتظرون تحريك الماء .
٥ – و كان هناك رجل سقيم ، منذ ثمان و ثلاثين سنة ، فسأله يسوع : من هو؟ فقال له الرجل : إني مريض منذ ثمان و ثلاثين سنة ، كنت أنتظر في خلالها أن أنزل إلى البركة أولا بعد تحريك الماء لكي يبرأ جسمي ، و لكني لم أتمكن من ذلك لأن المرضى كانوا يسبقوني .
٦ – فرأى يسوع أن الرجل شيخ فسأله : هل تريد أن تبرأ ؟
٧ – فأجاب السقيم : ليس لي إنسان إذا تحرك الماء يلقيني في البركة ، بل بينما أكون متقدما ينزل قبلي آخر .
٨ – فقال له يسوع : استيقظ و احمل سريرك و امش .
٩ – فأخذ السقيم فراشه و مضى ، و كان ذلك اليوم سبتاً .
١٠ – فقال له الفريسيون : إنه سبت فلا يحل لك أن تحمل سريرك .
١١ – فقال لهم : الذي أنهضني أمرني أن أحمل سريري .
١٥ – ثم مضى السقيم إلى الفريسيين ، و قال لهم : إن يسوع هو الذي أبرأه .
١٦ – فاغتاظوا و جعلوا يضطهدون يسوع لأنه فعل مثل هذا في السبت .
١٧ – فأجابهم يسوع : إني أعمل مثل ما يعمل أبي .
١٩ – الحق أقول لكم : إن الابن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما فهمه من الآب ، و ما يفعله الآب يفعله الابن .

٢٠ – الآب يحب الابن و يريه جميع ما يعمل .
٢١ – كما أن الآب يحي الموتى ، هكذا الابن يعطي الحياة لمن يريد ، و بما أن جميع أعمال الآب حياة فهكذا ينبغي أن تكون أعمال الابن .
٢٢ – إن الله لا يحكم على الناس بالموت ، بل أعطاهم السلطة المطلقة ليحيوا أو يموتوا .
٢٣ – و إنهم سيحيون إذا أكرموا الابن كما يكرمون الآب .
٢٤ – الحق أقول لكم : إن ذلك الذي يفهم معنى تعليمي و يؤمن بأب جميع الناس العام فتكون له حياة ، و ينجو من الموت .
٢٥ – إن أولئك الذين أدركوا معنى الحياة الإنسانية قد انتقلوا من الموت إلى الحياة الدائمة .
٢٦ – لأنه كما أن الآب له الحياة في ذاته ، كذلك أعطي الابن ، أن تكون له الحياة في ذاته .
٢٧ – و أُطْلِقُ له الحرية ، و بها يعرف أنه ابن البشر .
٢٨ – و من الآن ينقسم الأموات إلى فريقين .
٢٩ – فريق منهم الذي عمل الصالحات ، يجد الحياة ، و فريق فعل الشر ، يجد الهلاك .
٣٠ – و إني لا أحكم بهذا من نفسي ، بل كما فهمته من الآب ، و حكمي عادل لأني لست أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب .
٣١ – و إذا شهدت لنفسي فليست شهادتي حقا .
٣٦ – و إنما أعمالي تشهد لي ، و لتعليمي ، فإنها تدل على أن تعليمي ليس مني بل من أب جميع البشر .
٣٧ – و أبي الذي علمني يثبت حقيقة وصاياي في نفوس الناس ، و لكنكم لم تسمعوا صوته ، و لا تريدوا أن تعرفوه .
٣٨ – و لم تتمسكوا بنداء هذا الصوت ، و لم تؤمنوا بالروح الموجود فيكم ، الذي نزل عليكم من السماء .
٣٩ – ابحثوا في كتبكم تجدوا فيها ما يوافق تعليمي و وصاياي التي تعلم كل إنسان أن لا يقصر معيشته على خدمة نفسه ، بل يجب عليه أن يكرسها لفعل الخير و الصلاح .
٤٠ – لماذا لا تعتقدون بوصاياي التي تعطي الحياة لجميع الناس .
٤١ – أنا أعلمكم باسم أب جميع البشر ، و لكنكم لا تقبلون تعليمي ، و لكن إذا علَّمَ أحدكم باسمه فإنكم تقبلون تعليمه .
٤٤ – لا ينبغي تصديق ما يعلم به الناس بعضهم بعضا ، بل ينبغي أن نصدق بأن في كل إنسان ابن يماثل الآب .
لوقا ١٩ : ١٢ – و لا ينبغي عليكم أن تعتقدوا بأن ملكوت الله شيء محسوس ظاهر للعيان ، بل يجب أن تعتقدوا بأن ملكوت الله هو مثلاً فقال : كان رجل شريف أراد أن يسافر من بلده .
١٣ – و قبل سفره دعا إليه عبيده ، و وزع عليهم عشر وزنات ، و قال لهم : تاجروا بها حتى أعود .
١٤ – و حدث أنه بعد أن سافر قال البعض من أهالي المدينة : إننا لا نريد أن يملك علينا بعد ، فشقوا عليه عصا الطاعة .
١٥ – و عندما رجع الرجل الشريف من سفره دعا إليه عبيده الذين سلمهم الوزنات ، و طلب إليهم أن يُعْلِمُوه بما فعل كل منهم بالمال الذي أخذه .
١٦ – فأقبل الأول و قال : يا سيد إن وزنتك قد ربحت عشر وزنات . فقال : له أحسنت أيها الخادم الأمين ، قد وُجِدْتَ أمينا في القليل ، فأقيمك أمينا على الكثير ، و أنت من الآن شريك لي في جميع سلطاني و ثروتي .
١٨ – ثم جاء العبد الثاني ، و قال : يا سيد إن وزنتك قد ربحت خمس وزنات .
١٩ – فقال لهذا أيضا : أحسنت أيها الخادم الأمين فكن شريكا أيضا لي في سلطاني .
٢٠ – و جاء عبد آخر و قال : هو ذا وزنتك فقد أخفيتها في منديل و دفنتها في الأرض .
٢١ – لأني خِفْتُ منك لكونك رجلا قاسيا ، تأخذ ما لم تصنع ، و تحصد ما لم تزرع .
٢٢ – فقال له : من فمّك أُدينك أيها العبد الأحمق ، قد علمتَ أني رجل قاسٍ ، آخذ ما لم أصنع ، و أحصد ما لم أزرع ، فلماذا لم تصنع بمالي كما أمرتك ؟
متى ٢٥ : ٢٦ : ٢٧ – فلو أنك اشتغلت بوزنتي لزادت أضعافا ، و كنت أتممت أوامري ، و بما أنك لم تقم بما عهد إليك فإننا نسترد الوزنة منك .
لوقا ١٩ : ٢٣ : ٢٨ – و أمر السيد أن تؤخذ الوزنة من الذي أخفاها ، و أن تعطى للذي اشتغل كثيراً .
٢٤ : ٢٥ – لأن كل من له يعطي فيزداد ، و من ليس له يؤخذ منه ما هو له .
متى ٢٥ : ٣٠ – لأن جميع الذين لا يريدون أن يكونوا تحت سلطاني اطردوهم خارجا حتى لا يكونون فيه . السيد هو أصل الحياة ، أعني الآب الروح ، و عبيده هم الناس ، و الوزنات هي حياة الروح ، و إن السيد لا يشتغل بنفسه بوزناته ، أو بماله ، بل يأمر عبيده أن يشتغل كل لنفسه ، و هكذا فإن الآب الروح جعل روح

الحياة في الناس ، و أمرهم أن يشتغلوا لحياة الناس ، و تركهم و شأنهم . أما الذين أرسلوا يقولون إنهم يريدون الخروج عن طاعة السيد هم أولئك الذين لا يريدون معرفة روح الحياة . أما رجوع السيد و طلب تقديم الحساب فهو نهاية حياة الجسد ، و معرفة ما يفضي إليه حظ الناس ، و هل تكون لهم حياة أخرى غير التي أوتوها أولاً ، أما العبيد الذين قاموا بوصية السيد ، و أتموا أوامره ، و اشتغلوا بالمال الذي أعطى لهم بأمانة فربحوا أولئك الناس الذين إذا أخذوا الحياة أدركوا أنها هي إرادة الآب يجب عليها أن تخدم حياة الآخرين . ...... أما العبد الأحمق الشرير الذي أخفى وزنته ، و لم يشتغل بها فهم أولئك الناس الذين يتممون إرادتهم الخاصة فقط ، و ليس إرادة أبيهم ، و لا يخدمون حياة الآخرين . ثم إن العبيد الذين أتموا إرادة السيد ، و اشتغلوا حتى يزيدوا ماله أصبحوا شركاء له في جميع ممتلكاته ، و أما العبيد الذين لم يتمموا إرادته ، و لم يشتغلوا بماله ينزع منهم ما أعطى لهم ، ثم إن الناس الذين ساروا حسب مشيئة الآب فخدموا الحياة يصبحون شركاء في حياة الآب ، و ينالون حياة جديدة بقطع النظر عن هلاك حياة الجسد . و الذين لم يتمموا مشيئة الآب و لم يخدموا الحياة تُنْزعُ تلك الحياة التي أعطيت لهم ثم يهلكون ، و الذين شقوا عصا الطاعة و لم يريدوا البقاء في سلطان السيد فإنه لا يعترف بهم ، بل يطردهم ، و الناس الذين لا يعترفون بنفوسهم حياة الروح ( الابن ) فألئك لا أثر لهم عند الآب .

يوحنا ٦ : ١ – و بعد ذلك انطلق يسوع إلى مكان مقفر .

٢ – و تبعه جمع كثير من الشعب .

٣ – فصعد يسوع إلى الجبل ، و جلس هناك مع تلاميذه .

٥ – و رأى أن جمعاً كثيراً مقبلا ، فقال من أين نبتاع خبزاً لنطعم هذا الشعب .

٦ – فقال له فيلبس : إنه لا يكفيهم خبز بمائتي دينار حتى يصيب كل واحد منهم شيئا يسيراً .

متى ١٤ : ١٧ و يوحنا ٦ : ٩ – و لكن عندنا خمسة أرغفة و سمكتان ، و قال تلميذ آخر مع الشعب : يوجد خبز أيضا ، فإني رأيت غلاماً معه خمسة أرغفة و سمكتان .

يوحنا ٦ : ١٠ – مروا الناس أن يتكئوا على العشب .

١١ – فأخذ يسوع الخبز الذي كان عنده و أعطاه إلى تلاميذه فأعطوه للشعب ، و جعلوا يعطون بعضهم بعضا مما عندهم فشبعوا كلهم و فضل عنهم شيء كثير .

٢٦ – و في اليوم التالي جاء الشعب أيضا إلى يسوع فقال لهم : الحق أقول لكم : إنكم لم تأتوا إلي لأنكم عاينتم العجائب ، بل لأنكم أكلتم الخبز و شبعتم .

٢٧ – و قال لهم أيضا : اعملوا لا لطعام الجسد الفاني ، بل للطعام الباقي الأبدي الذي يعطيكموه روح ابن البشر الذي قد ختمه الله .

٢٨ – فقال له اليهود : ماذا نصنع حتى نعمل أعمال الله ؟

٢٩ – فقال يسوع : هو ذا عمل الله ، أن تؤمنوا بالحياة التي أعطاكم إياها .

٣٠ – فقالوا له أقم لنا برهانا لكي نؤمن بما تصنع .

٣١ – آباؤنا أكلوا المن في البرية ، كما هو مكتوب إنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا .

٣٢ – فأجابهم يسوع : إن الخبز السماوي الحقيقي هو روح ابن البشر الذي يعطيه الآب .

٣٣ – لأن طعام الإنسان هو الروح النازل من السماء الذي يعطي الحياة للعالم .

٣٥ – تعليمي يعطي الطعام الحقيقي للناس ، فالذي يتبعني لا يجوع أبداً ، و الذي يصدق تعليمي لا يعرف العداوة مطلقا .

٣٦ – و قد قلت لكم إنكم رأيتم هذا و لكنكم لا تصدقون .

٣٧ – ثم إن الحياة التي أعطاها الآب للابن ظهرت واضحة في تعليمي ، و كل من يصدقه يشترك به .

٣٨ – أنا نزلت من السماء ليس لأعمل كل ما أريد ، بل لأتمم مشيئة الآب الذي أعطاني الحياة .

٣٩ – و مشيئة الآب الذي أرسلني تطلب مني أن أحافظ على الحياة التي أُعْطِيتُها حتى لا أهلك منها شيئاً .

٤٠ – و هذه هي مشيئة الآب الذي أرسلني ، إن كل من يرى الابن و يؤمن به تكون له الحياة الأبدية في اليوم الأخير ( الجسد ) .

٤١ – فتذمر اليهود لأنه قال إن تعليمي نزل من السماء .

٤٢ – و قالوا : أ ليس هذا يسوع بن يوسف الذي نعرف أباه و أمه ، فكيف هذا يقول إن تعليمي نزل من السماء ؟

٤٣ – فقال لهم يسوع : لا تبحثوا عمن أنا ، و لا من أين أتيت ؟

٤٤ – إن تعليمي حقيقي ، ليس لأني كموسى أقول لكم إن الله موجود على جبل سيناء حيث كلمني ، كلا ، بل لأن تعليمي موجود فيكم أيضا ، و الذي يصدق وصاياي لا يتممها من أجل كلامي بل لأن الآب يجذبه إليه ، و تعليمي يعطيه الحياة في اليوم الأخير .

٤٥ – قد كُتب في الأنبياء : إنهم يكونون بأجمعهم متعلمين من الله ، فكل من يتعلم من الله و يعرف إرادته ذلك يقبل من نفسه على تعليمي .
٤٦ – ليس أحد رأى الآب سوى الذي هو من الله ، فهذا قد رأى الآب **(١)**.
٤٧ – من يؤمن بي و بتعليمي فله الحياة الأبدية .
٤٨ – فتعليمي هو طعام الحياة .
٤٩ – آباؤكم أكلوا المن في البرية الذي نزل من السماء ، و لكنهم ماتوا .
٥٠ – و طعام الحياة الحقيقي قد نزل من السماء ، و الذي يأكل منه فلا يموت .
٥١ – تعليمي هو طعام الحياة النازل من السماء ، و الذي يأكل منه يحيا إلى الأبد ، و هذا الطعام الذي أُعَلِّمُ به هو جسدي الذي امحضه لخدمة حياة جميع الناس .
٥٢ – فلم يفهم اليهود أبدا ما قال ، و تخاصموا فيما بينهم قائلين : كيف ، و لماذا يعطي جسده طعاما للناس ؟
٥٣ – فقال لهم يسوع : إذا لم تكرسوا جسدكم لحياة الروح فلا تكون لكم حياة .
٥٤ – و الذي لا يكرس جسده لأجل حياة الروح فلا تكون له حياة حقيقية .
٥٥ – و الذي فيّ يقدم الجسد للروح ، و هو يحيا فقط ، و لذلك فإن أجسادنا هي الطعام الحقيقي للحياة الحقيقية .
٥٦ – و الذي فيّ يأكل جسدي ، و يضحي بالحياة الجسدية على مذبح خدمة الحياة الحقيقة ، ذلك هو أنا ، و هو فيّ و أنا فيه .
٥٧ – مشيئة الآب هي أن أحيا في الجسد ، و الذي فيّ يحيا بحسب إرادتي .
٦٠ – إن كثيراً من تلاميذه لما سمعوا ذلك قالوا : هذا الكلام صعب . من يستطيع سماعه ؟
٦١ – فقال لهم يسوع : و أنتم أيضا تشكون ، حتى إنه ظهر كلامي لكم صعبا ، و أنا لم أقل شيئا غير أن الإنسان كان موجوداً أيضاً .
٦٣ – الإنسان روح في الجسد ، و الروح يعطي الحياة ، و الكلام الذي قلته لكم و رأيتموه صعبا لا يتضمن سوى أن الروح هي حياة .
لوقا ١٠ : ١ – و بعد ذلك اختار يسوع من المقربين إليه سبعين رجلا ، و أرسلهم إلى كل مدينة و موضع أزمع أن يأتي إليه .
٢ – و قال لهم : إن كثيراً من الناس لا يدركون ماهية الحياة الحقيقية ، و إني أحزن عليهم من أجل هذا ، و أريد أن أعلمهم جميعا ، و لكني كذلك الفلاح الذي لا يستطيع وحده أن يحصد حقله ، و أنا لا أستطيع وحدي القيام بتعليم الناس .
٣ – فاذهبوا أنتم إلى مدن كثيرة ، و نادوا بين الناس بإتمام مشيئة الآب ، و علموهم أن يسيروا بموجب الخمس وصايا (١) لا تغضب ، (٢) لا تزن ، (٣) لا تحلف ، (٤) لا تقاوم الشر ، (٥) لا تفرق بين القريب و الغريب ، و لذلك ينبغي عليكم أنتم أن تتمموا جميع هذه الوصايا .
متى ١٠ : ١٦ – ها أنا مرسلكم مثل خرفان بين ذئاب ، كونوا حكماء كالحيات و بسطاء أنقياء كالحمام .
لوقا ١٠ : ٤ – و أوصيكم أن لا تحملوا كيسا ، و لا مزودا ، و لا حذاءً ، و لا مالاً ، و لا تفرقوا بين الناس ، و لا تطلبوا شيئاً من أصحاب البيوت التي تدخلونها .
مرقص ٦ : ١٠ – و أي بيت دخلتموه فامكثوا فيه حتى تخرجوا منه ، و عندما تدخلونه سلموا على أهله .
١١ – فإذا قبلكم أهل البيت فامكثوا عندهم و إلا فاذهبوا إلى بيت آخر .
متى ١٠ : ٢٢ – و تكونون مُبْغَضِين من الجميع الذين يهجمون عليكم و يطردونكم من مكان إلى آخر .
٢٣ – و إذا طردوكم من قرية فامضوا إلى أخرى ، فإذا طردوكم منها أيضا فاذهبوا إلى قرية ثالثة ، و هلمّ جرّاً . ...... إنهم سيطاردونكم كما تطارد الذئاب الخراف ، أما أنتم فلا تخافوهم ، بل اصبروا حتى الساعة الأخيرة ، و سيقودونكم إلى المحاكم لمحاكمتكم ، و سيجلدونكم ، و يسلمونكم إلى الرؤساء و الولاة لكي تبرروا أنفسكم أمامهم .
متى ١٠ : ١٩ – و إذا أسلموكم إلى المحاكم فلا تهتموا كيف أو بماذا تتكلمون ، لأن روح الآب يرشدكم إلى ما ينبغي أن تقولوا .
٢٣ – الحق أقول لكم : إنكم لا تتمون جميع المدن حتى يفهم أهلها و يصدقون تعليمكم ، و يرجعون إليه .
٢٦ – و لذلك فلا تخافوهم ، فإن ما هو مخفي في نفوس الناس سيظهر إلى الخارج .
٢٧ – و الذي تقولونه إلى اثنين أو ثلاثة يشيع بين الألوف .

---

١ – يتوافق هذا مع قول الرسول صلى الله عليه و سلم عن الإحسان في حديث هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم : اعبدْ اللهَ كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

٢٨ – و لا تخافوا ممن يقتل الجسد و لا يستطيع أن يقتل النفس ، بل خافوا ممن يقدر أن يهلك النفس و الجسد معا ، و ذلك نصيب أولئك الذين لا يتممون مشيئة الآب .
٢٩ – أليس خمسة عصافير تباع بقرش ، و لكن لا يموت منها واحد بدون إرادة الآب .
٣٠ – و كذلك فلا تسقط شعرة من رؤوسكم بدون إرادة الآب .
٣١ – فلا تخافوا إذا كنتم بين يدي الله و في سلطانه .
٣٤ – كثيرون لا يصدقون تعليمي ، و أولئك يبغضونه لأنه يحرم عليهم ما يحبون و يشتهون .
لوقا ١٢ : ٤٩ – لأن تعليمي كالنار يحق العالم .
٥١ – و لذلك ينجم عنه شقاق في العالم .
٥٢ – حتى و يُحدث انشقاق في كل بيت .
٥٣ – يخاصم الأب ابنه ، و الأم ابنتها ، و جميع أفراد العائلة يخاصمون ذاك الذي يفهم تعليمي و يؤمن به ، و من ثم يقتلونه .
١٤ : ٢٦ – و لذلك فمن يصدق تعليمي فيصبح أباه و أمه و زوجته و أولاده و أملاكه لا شيء في نظره ، بل يتركهم جميعا من أجل تعليمي .
متى ١٢ : ٢٣ – و حينئذٍ جاء الفريسيون و علماء اليهود من أورشليم إلى يسوع ، و كان يعلم في قرية ، و قد اجتمع حوله جم غفير من الشعب ليسمع كلامه .
٢٤ – فقال الفريسيون للشعب : لا تسمعوا وصايا يسوع لأنهم إن فعلوا ذلك يكونون كأنهم تبعوا الشيطان ، و تكون ضلالتهم الأخيرة أشر من الأولى ، و قالوا لهم أيضا : إن يسوع يطرد الشر بالشر .
٢٦ – فدعاهم يسوع إليه ، و قال لهم : تقولون إني أطرد الشر بالشر ، فإنه لا توجد قوة تهلك نفسها و لا تقاوم ذاتها .
٢٧ – أنتم تطردون الشر بالتهديد و الشنق و القتل ، و لكن الشر لم ينقطع لأن لا يستطيع أن يطرد بعضه ، و أما أنا فإني أطرد الشر ليس كما تطردونه أنتم ، فإذاً أنا أطرده بغير الشر .
٢٨ – إني أطرد الشر بدعوتي الناس إلى إتمام مشيئة الروح الآب الذي يهب الحياة للجميع ، و الخمس وصايا تعبر عن إرادة الروح الذي يعطي الخير و الصلاح و الحياة .
٢٩ – و لذا فإنها ـ أي الوصايا – تطرد الشر ، و ذلك أعظم دليل لكم على صحتها ، و إذا لم يكن الناس أبناء روح واحد لأصبح طرد الشر مستحيلا ، كما أنه لا نستطيع أن ندخل بيت القوي و ننهبه ، و لذلك ينبغي أولاً أن نربط القوي و نشد وثاقه ، و على هذا المثال فإن جميع الناس متحدين بوحدة روح الحياة .
٤١ – و لذلك أقول لكم : إن كل غلطة و تعليم كاذب يُغْتفرُ للناس ، و لكن تجديفهم على الروح القدس الذي يعطي الجميع الحياة فلا يغفر لهم .
٣٢ – إذا قال لكم أحد كلمة ضد الإنسان فذلك ليس بشيء ، و لكن إذا قال كلمة ضد ما هو مقدس في الإنسان ، و أعني به الروح فإنه لا يَحسن السكوت عن ذلك ، اشتموني ما استطعتم ، و لكن لا أسكت إذا قلتم شراً عن وصايا الحياة التي كشفتها لكم .
٣٠ – ينبغي أن نكون مع روح الحياة ، و من ليس معه فهو ضده ، و يجب أن نخدم روح الحياة و الصلاح الموجود عند جميع الناس و ليس يخدم كل واحد منا نفسه .
٣٣ – و لذلك ينبغي عليكم أن تعتقدوا بأن الحياة و الصلاح هما خير للعالم أجمع و إذ ذاك تتمنون الحياة و الخير لجميع الناس ، و أما إذا اعتقدتم بأن الحياة و الصلاح هما شر فإذ ذاك لا تتمنون الخير حتى لنفوسكم ، فإما أن تجعلوا الشجرة صالحة و ثمرها صالحا ، و إما أن تجعلوا الشجرة فاسدة و ثمرها فاسداً ، لأن من الثمر تعرف الشجرة .

..................................................

## الفصل السادس

## { الحياة الكاذبة }

( و لذلك ينبغي على الإنسان لكي ينال الحياة الحقيقية أن ينكر حياة الجسد الكاذبة على الأرض و يعيش بالروح )

( و على الأرض كما في السماء )

( فحوى الفصل السادس )

لا فرق عند حياة الروح بين الأهل و الأجانب و الغرباء .

قال يسوع : إن أمه و إخوته (١) ليس لهم عنده أهمية تذكر، و إنماهو يهتمُ بإخوته الذين يتممون مشيئة الآب العام لجميع البشر ، لأنه لا تتوقف غبطة و سعادة الإنسان على الأهل و الأقارب ، بل على حياته الروحية ، ثم قال أيضا : طوبى لأولئك الذين يضبطون كلمة الآب في نفوسهم ، لأنه لا يوجد مسكن للإنسان العائش بالروح ، و يسوع قال عن نفسه أن ليس له مكان يسند إليه رأسه ، لأن إرادة الله يمكن إتمامها في كل مكان و زمان ، ثم إن الإنسان الذي سلم نفسه و محضها لخدمة الله فلا ينبغي عليه أن يخشى الموت الجسدي ، لأن حياة الروح لا تتوقف على موت الجسد ، و من يؤمن بحياة الروح فلا يخشى شيئا ، و لا يجب أن تحول بينه و بين الروح جميع اهتمامات هذا العالم و ملذاته ، ثم إن يسوع قال لذلك الذي طلب إليه أن يأذن له أولا أن يدفن أباه ثم يتبعه لاستماع تعليمه : إن الموتى فقط يهتمون بدفن الموتى لأن الأحياء يهتمون دائما أبداً بإتمام مشيئة الآب ، ثم إنه لا يجب أن يحول أيضا الاهتمام بالأهل و الأقارب بين الإنسان و الروح و الذي يزعم أنه ماذا ينجم له عن خدمة الروح ؟ هو كالحراث الذي يضع يده على المحراث و ينظر إلى الوراء .

ثم قال يسوع : إن من يسعى للحصول على الحياة الحقيقية المتوقفة على إتمام مشيئة الله ينبغي عليه أن لا يهتم بالحياة الدنيا ، و يدبر شئون معيشته كما يريد ، بل يطلب منه أن ينكر جميع ملذات الحياة و شهواتها و يكون مستعداً في كل آونة لاحتمال العذاب الإهانة و الاضطهاد . .......... إن ذلك الذي يهتم بحياة الجسد و شهواته يخسر الحياة الحقيقية الخالدة . .. إن أعظم أمر يهلك حياة الروح هو حب المجد الباطل و السعي وراء تحصيل الثروة ، و الناس ينسون أنهم مهما جمعوا من المال و العقار معرضون للموت في كل ساعة لأن الموت ملازم للإنسان كظله ، إن المرض ، و قتل الناس ، و المصائب المتعددة التي تصادف الإنسان تستطيع في كل ثانية إيقاف حركة الحياة ، فالموت الجسدي هو من شروط الحياة الإنسانية الفانية . .....

ينبغي على الإنسان أن يضع نصب عينيه أنه ضيف على هذه الأرض ، لا بد له يوماً من الأيام أن يرحل عنها ، و من الجهل و الحماقة أن نتناسى هذا الأمر و نعرض عنه . .......... نحن أوتينا عقل نستطيع بواسطته أن ندرك ما يحدث على الأرض و ما يجري في السماء ، و لكننا نتجاهل أننا نموت ، و لو تذكرنا ذلك لما تهورنا في الملذات و لا كرسنا حياتنا لخدمة الجسد . ..... ينبغي على كل إنسان أن يتروى و يتبصر دائما أبداً في المصير الذي يفضي إليه فيظهر له جلياً أن اتكاله على الجسد لا يجديه نفعا ، و إنما يناله الغبطة و الراحة إذا اتكل على مشيئة الله و سار بموجبها في هذه الحياة الدنيا . ...... إن الله قد وهب الناس الحياة الحقيقية و هم يعرفونها و يسمعون صوتها ، و لكن اهتمامات هذا العالم تحولهم عنها و تحرمهم إياها ، فالحياة الحقيقية تشبه الوليمة التي أولمها الغني ، و دعا إليها أشخاصا معدودين ، كما أن صوت الروح الآب يدعو إليه جميع الناس ، و لكن بعض المدعوين لم يحضروا لاشتغالهم بتجارتهم ، و بعضهم لاهتمامهم بأملاكهم ، و بعضهم بأهله و زوجته ، و لم يجب الدعوة غير الفقراء و المساكين الذين لا تشغلهم مشاغل الجسد ، فحضروا الوليمة ، و فازوا بالسعادة ، و هكذا فإن جميع الناس منغمسون بالشهوات و الاهتمام بالملذات فحرموا نفوسهم من الحياة الحقيقية . ....... فالذي لا يطرح الاهتمام بالجسد جانبا ذلك لا ينال الحياة الصالحة لأنه لا يستطيع أن يخدم جسده و الآب في آن واحد . ........... إن الحياة الجسدية هي وديعة مودعة عندنا ، و الثروة المالية التي نحصل عليها ينبغي أن نستعملها لننال الثروة الحقيقية . ............ إذا توظف رجل وكيلا لأحد الأغنياء ينبغي عليه أن يفتكر دائما بأن الغني يحاسبه على أعماله و يحتمل أن يطرده في كل ساعة من وظيفته فيصبح لا يملك شيئا ، و يفعل ذلك الوكيل عين العقل إذا كان أثناء وجوده وكيلا للغني متصرفا بثروته يصنع الخير لجميع الناس حتى إذا أصبح يوما ما من غير وظيفة وجد الناس يعطفون عليه و يطعمونه خبزاً ، و على هذا المثال ينبغي على الناس أن يسيروا في حياتهم الدنيوية ، و ليعلموا أن الجسد هو كثروة الغني يتصرفون به إلى أجل مسمى ، فإذا أحسنوا الاستعمال ينالون الثروة الحقيقية . ......... فإذا نحن لم نعط ثروتنا الكاذبة فإننا نخسر الحقيقة ، فلا يجوز خدمة الحياة الكاذبة و الروح معا ، فإما أن نخدم المال أو نخدم الله ، لأن الثروة هي شر في عيني الله ، و الغني يرتكب خطيئة لا تغتفر لأنه يعيش بالرفاه و الرخاء و يأكل المأكولات الفاخرة و المساكين على بابه يتضورون جوعا و بطونهم خاوية خالية ، و من الحقائق المقررة أن من لا يصنع الإحسان للناس فلا يتمم إرادة الله . .......... و جاء مرة إلى يسوع رجل فريسي غني ، و أخذ يمدح ذاته بقوله : إنه يتمم جميع وصايا الناموس . فقال له يسوع : إنه توجد وصية أخرى تأمر بأن تحب جميع الناس مثل نفسك . فقال الفريسي : إنه كذلك . فقال له يسوع : لا أصدق ذلك لأنك لو كنت تحب الناس لما كنت غنيا صاحب أملاك واسعة بل كنت توزع مقتنياتك على الفقراء و تعطيهم من أموالك . .......... ثم قال يسوع لتلاميذه : يتبادر لذهن الناس أن العيشة غير مستطاعة بدون المال ، و لكني أقول لكم : إن حياة الإنسان الحقيقية هي أن يعطي كل ما يملك للآخرين . ......

---

١ – لعيسى عليه السلام إخوة من أمه مريم ، فهي بعد ميلاد عيسى عليه السلام المعجز تزوجت و أنجبت .

و حدث أن رجلا أسمه زكا سمع تعليم المسيح ، و صدقه ، ثم دعاه إلى بيته ، و قال له : إني أعطي نصف أملاكي للفقراء ، و أرد أربعة أضعاف لكل من سلبت منه شيئا . فقال يسوع : هو ذا إنسان يسعى إلى تتميم إرادة الآب . ......... لا يستطيع أحد أن يقيس فعل الخير بمقياس ، و لا يصح أن نقول فلان أعطى كثيراً ، و فلان أعطى قليلا ، فالأرملة التي دفعت قرشا واحداً أعطت أكثر من الغني الذي دفع الألوف .

************* ************* *************

متى ١٢ : ٤٦ – و جاءت إلى يسوع أمه و أخوته ، و لم يستطيعوا أن يروه لكثرة الجموع .
لوقا ٨ : ٢٠ – فتقدم إليه رجل و قال له : إن أمك و أخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك .
٢١ – فقال له : إن أمي و أخوتي هم الذين يعرفون إرادة الله و يتممونها .
١١ : ٢٧ – فرفعت امرأة صوتها و قالت : طوبى للبطن الذي حملك ، و للثديين اللذين رضعتهما .
٧٢ – فقال يسوع : إنما الطوبى للذين يفهمون كلمة الله و يحتفظون بها .
٩ : ٥٧ – فقال واحد ليسوع : أتبعك إلى حيث تمضي .
٥٨ – فقال له يسوع : أن ليس لي بيت أسكنه ، و لا مكان معين لي ، و إنما الوحوش فقط لها أوجرة و أوكار ، و أما الإنسان فكل مكان هو بيت له إذا كان عائشا بالروح .
مرقص ٦ : ٤٥ – و ركب ذات مرة يسوع السفينة مع تلاميذه ليعبروا بها إلى الجهة المقابلة .
٤٦ – فهبت ريح شديدة في البحيرة كادت تغرق السفينة .
٤٧ – أما هو فكان نائما عند مؤخر السفينة ، فأيقظه تلاميذه ، و قالوا له : يا معلم أليس ترى أننا نكاد نغرق ؟ .... و لما هدأت الريح قال لهم : لماذا اضطربتم و خفتم ، أليس عندكم إيمان بحياة الروح ؟
لوقا ٩ : ٥٩ – فقال يسوع لرجل : اتبعني . فأجابه الرجل : لي أب شيخ فأذن لي أن أدفنه أولا ثم أتبعك .
٦٠ – فقال له يسوع : دع الموتى يدفنون الموتى ، و أما أنت إذا أردت أن تكون حيا فتمم إرادة الله و نادِ بها .
٦١ – و رجل آخر قال ليسوع : إني أريد أن أكون تلميذا لك و أُتمّم إرادة الآب كما تأمر ، و لكن ائذن لي أولا أن أدبر شئون عائلتي .
٦٢ – فقال له يسوع : إذا كان الحراث ينظر إلى الوراء فلا يستطيع أن يحرث .
لوقا ١٠ : ٣٨ – فدخل يسوع قرية فقابلته بها امرأة اسمها مرثا ، و دعته مع تلاميذه إلى بيتها .
٣٩ – و كانت لها أخت اسمها مريم ، و كانت جالسة عند قدمي يسوع تسمع كلامه .
٤٠ – أما مرثا فكانت مرتبكة بأمر الطعام ، فوقفت و قالت ليسوع : أما يعنيك أن أختي قد تركتني وحدي أخدم فقل لها أن تساعدني .
٤١ – فقال لها يسوع : مرثا مرثا إنك مهتمة و مضطربة بأمور كثيرة ، و إنما الحاجة إلى واحد .
٤٢ – فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لا ينزع منها ، فإن الحياة لا تحتاج إلا لطعام الروح .
لوقا ٩ : ٢٣ – ثم قال يسوع للجميع : من أراد أن يتبعني فَلْيَكْفُرْ بنفسه ، و يستعد في كل ساعة لاحتمال العذاب و مصائب الجسد .
٢٤ – لأن من يهتم بحياة الجسد فذلك يهلك الحياة الحقيقية ، و من يهلك حياة الجسد بإتمامه إرادة الله فذلك يخلّص الحياة الحقيقية .
٢٥ – لأنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله و أهلك نفسه أو خسرها .
لوقا ١٢ : ١٥ – و قال يسوع احذروا المال ، فإنه ليست حياة أحد بكثرة أمواله .
١٦ – رجل غني أغلت له أرضه كثيراً .
١٧ : ١٨ – فقال في نفسه : أهدم أهرائي ، و أبني أعظم منها ، و أخزن فيها جميع أرزاقي و خيراتي .
١٩ – و أقول لنفسي : يا نفس إن لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريحي و كلي و اشربي و تمتعي .
٢٠ – فقال له الله : يا جاهل . في هذه الليلة تُطْلَبُ نفسُك منك **(١)** ، فهذه التي أعددتها لمن تكون ؟
٢١ – هكذا يكون لكل من يُعِدُّ للجسد ، و لا يعيش بما لله .
لوقا ١٣ : ٢ – فقال لهم يسوع : تقولون إن بيلاطس قتل الجليليين ، فهل تظنون أنهم كانوا أكثر إثما من الآخرين حتى نكبوا بمثل ذلك ؟
٣ – كلا . كلا . بل إننا كلنا كذلك ، و نهلك جميعا إذا لم نجد خلاصا من الموت .
٤ – و أولئك الثمانية عشر رجلا الذين هبط عليهم البرج و قتلهم هل كانوا أشد رداءة من جميع سكان أورشليم ؟
٥ – كلا . فإذا نحن لم ننج من الموت فإننا سنهلك مثلهم إنما غداً و ليس اليوم .

---

١ – تُطْلَبُ نَفسُكَ منك : أي تؤخذ منك و تموت .

٦ – و إذا لم نهلك مثلهم فإنه ينبغي علينا أن نفتكر بنفوسنا بما هو آت : كان لرجل تينة مغروسة في كرمة ، فجاء يطلب منها ثمراً فلم يجد .
٧ – فقال للكرام : ها ، إن لي ثلاث سنين آتي ، و أطلب ثمراً في هذه التينة فلا أجد ، سأقطعها ، فلماذا تعطل الأرض ؟
٨ – فأجابه الكرام و قال : دعها هذه السنة أيضا حتى أعزق حولها ، و ألقي دمالاً ، فإن أثمرت و إلا نقطعها فيما بعد . .......... و هكذا ما دمنا عائشين بالجسد ، و لا نعطي ثمر حياة الروح فنكون كالتينة الغير المثمرة ، و أبقى علينا برحمة من له الرحمة ، فإذا لم نعط ثمراً فإننا سنهلك كذلك الغني الذي أراد أن يهدم الأهراء و يبني غيرها ، أو كالجليليين الثمانين الذين هبط عليهم البرج ، و كل الذين لا يعطون ثمراً يهلكون و يموتون موتاً أبديا .
لوقا ١٢ : ٥٤ – و فهْمُ هذه الأمور لا يطلب فلسفة زائدة ، فإننا نستطيع أن نميز ماذا يجرى في بيوتنا و في جميع العالم أيضا ، لأننا إذا رأينا الهواء يهب من جهة الغرب نعلم أن المطر يأتي .
٥٥ – و إذا هبت ريح الجنوب تعلمون أنه سيكون حر .
٥٦ – فإذا كنا نستطيع أن نميز حالة الطقس و لا نستطيع أن ندرك ما هو أهم منه و نضعه نصب أعيننا و ذلك بأنه محتوم علينا جميعا بأننا سنموت ، و أن خلاصنا الوحيد هي حياة الروح و إتمام مشيئة الله .
لوقا ١٤ : ٢٥ – و جمع يسوع جمع غفير فخاطبهم قائلاً :
٢٦ – من يريد أن يكون لي تلميذا عليه أن لا يهتم بأبيه و أمه و امرأته و بنيه و إخوته و أخواته و أملاكه و نفسه أيضا ، و يكون مستعدا لكل أمر .
٢٧ – و إنما ذلك الذي يعمل ما أعمله و يسير حسب تعليمي يَخْلص من الموت .
٢٨ – لأن كل من يريد أن يعمل عملا يفتكر قبل الشروع به هل تنجم له عنه فائدة فيعمله و إلا فيتركه ، فإنه من منكم يريد أن يبني بيتا و لا يجلس أولا و يحسب النفقة ، و هل عنده ما يكمله به ؟
٢٩ – لئلا يُبْتدئ بالبناء ثم يعجز عن إتمامه فيبتدئ جميع الناظرين يسخرون منه .
٣٠ – و هكذا فإن الذي يمحض نفسه لمعيشة الجسد يجب عليه أن يحسب هل في استطاعته إتمام ما يشغله إلى النهاية ؟
٣١ – أم أي ملك يخرج ليحارب ملكاً آخر و لا يجلس أولا و يشاور نفسه هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف من يأتي عليه بعشرين ألفا ؟
٣٢ – و إلا فيرسل سفارة و هو بعيد ، و يلتمس ما هو من أمر الصلح ، فكذلك كل إنسان يجب عليه قبل أن يكرس نفسه لخدمة الجسد أن يفتكر هل يستطيع أن يحارب الموت و يستظهر عليه ، و إلا خيرٌ له أن يتخوف من قبل و يرجع إلى الحقيقة .
لوقا ١٤ : ٣٣ – فكذلك كل واحد منكم إذا لم يرفض جميع أمواله و أملاكه فلا يستطيع أن يكون لي تلميذا .
١٥ – فلما سمع ذلك أحد المتكئين قال : حسنا تقول ، و لكن كيف توجد حياة الروح ، و كيف نستطيع أن نعطي كل شيء و لا وجود لهذه الحياة ؟
١٦ – فقال له يسوع : إن ما تقوله غير صحيح ، لأن كل واحد يعرف حياة الروح . أنتم جميعا تعلمون أن إتمام مشيئة الله يعطي الحياة ، أنتم تعلمون ذلك و لكن لا تفعلون بما تعلمون ليس لأنكم مرتابون بذلك ، كلا ، بل لأنكم تبتعدون عن الحياة الحقيقية بالاهتمامات الدنيوية الكاذبة ، و إليكم إذا تعلمون : أولم رجل وليمة ، و دعا إليها مدعوين كثيرين ، لكنهم امتنعوا عن الحضور .
١٨ – فقال الأول : إني اشتريت أرضا ، و لا بد لي أن أخرج و أنظرها فأسألك أن تعذرني .
١٩ – و قال آخر : اشتريت خمسة أزواج بقر ، و أنا ماض لأجْرِبُها . و قال ثالث : قد تزوجت امرأة فلا أستطيع أن أجئ .
٢١ – فرجع العبيد و أخبروا سيدهم بأن المدعوين لا يريدون الحضور . فقال لهم امضوا و ادعوا الفقراء و المساكين . فلبى هؤلاء الدعوة و حضروا جميعا .
٢٣ – فقال السيد لعبيده : امضوا و ادعوا أيضا آخرين حتى يمتلئ بيتي ، فإني أقول لكم : إنه لا يذوق أحد من أولئك المدعوين عشائي . ......... الكل يعلمون أن إتمام مشيئة الآب تهب الحياة ، و لكنهم لا يتمنونها لأن الاهتمام بالمال يحول بينهم و بينها .
لوقا ١٦ : ١ – كان رجل غني له وكيل فعلم الوكيل أن سيده عازم على طرده ، و أنه يصبح بعد ذلك بلا مأوى و تحل به الفاقة .
٣ – فافتكر في نفسه الوكيل و قال : أصنْعُ هكذا . أوزِّعُ على الفلاحين قسما من أموال سيدي حتى إذا ما طردني يذكرون ما صنعته لهم فلا يتركوني .
٥ – و فعل الوكيل كما افتكر ، فدعا الفلاحين المديونين لسيده ، و غير الصكوك المكتوبة عليهم .

٦ – فمن كان مديونا بمئة كتب له خمسين ، و المديون بستين كتب له عشرين ، و هلم جرّا .
٨ – فعلم بذلك السيد ، و قال إنه تصرف بالحكمة ، و لولا ذلك لما كان أحد يقبله . نعم إنه ألحق بي خسارة ، و لكنه حور الحساب بعقل ، و نحن نعلم جميعا بحسب عيشة الجسد الحساب الحقيقي الذي سنؤديه ، و لا نلتفت في الوقت ذاته إلى حياة الروح .
لوقا ١٣ – لا يستطيع الإنسان أن يخدم في آن واحد سيدين : اللهَ و المالَ ، أو إرادته و إرادة الآب ، فيجب أن يكرس نفسه لخدمة واحد منهما .
١٤ – فسمع الفريسيون عبدةُ الأموالِ هذا الكلامَ و كانوا يسخرون به .
١٥ – فقال لهم : أنتم تزكون أنفسكم بأن ثروتكم تجلب لكم احترام الناس ، و أنتم بالحقيقة مكرَّمون ، و لكن الله لا ينظر إلى الخارج بل إلى القلوب ، و الرفيع عند الناس هو رجس أمام الله .
١٦ – و الآن أصبح ملكوت الله على الأرض ، و ما أعظم الذين يدخلونه ، و لكن الأغنياء لا يدخلون بل أولئك الذين لا يملكون شيئا ، و هذه سنة الله لا تتبدل و لا تتغير ، و كان ذلك أيضا حسب ناموسكم و ناموس موسى و الأنبياء .
١٧ – و اسمعوا من هم الأغنياء و الفقراء .
١٩ – كان رجل غني يلبس البز و الأرجوان و يتنعم كل يوم تنعما فاخرا .
٢٠ – و كان مسكين اسمه لعازر مطروحا عند بابه مصابا بالقروح .
٢١ – و كان يشتهي أن يشبع من الفتات الذي يسقط من مائدة الغني ، و لم يعطه أحد ، و كانت الكلاب لا تشبع من ذلك الفتات بل كانت تأتي و تلحس قروح ذلك المسكين لتملأ بطونها .
٢٢ – فمات الاثنان لعازر و الغني .
٢٣ – فأبصر الغني - و هو في جهنم من بعيد - إبراهيم و لعازر المسكين جالس معه .
٢٤ – فنادى الغني قائلا : يا أبت إبراهيم ارحمني و أرسل لعازر ليغمس في الماء طرف إصبعه و يبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب .
٢٥ – فقال إبراهيم : اذكر أنك نلت خيراتك في حياتك و لعازر كذلك بلاياه ، و الآن فهو يفرح و يتعزى ، و أنت تتعذب .
٢٦ – و مع هذا كله فبيننا و بينكم هوة عظيمة ، قد أثبتت لا يستطيع أحد اجتيازها ، فنحن أحياء و أنتم موتى .
٢٧ – فقال الغني : أسألك يا أبت إبراهيم أن ترسله إلى بيت أبي .
٢٨ – فإن لي خمسة أخوة حتى يشهد لهم و يفهمهم الأضرار التي يجرها المال ، حتى لا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا .
٢٩ – فأجابه إبراهيم : إنهم يعلمون ما هو مضر لهم و يجلب عليهم الهلاك ، و قد كلمهم بذلك موسى و الأنبياء .
٣٠ – فقال الغني : بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يصدقونه و يتوبون .
٣١ – فقال إبراهيم : إن لم يسمعوا من موسى و الأنبياء فإنهم و لا إن قام واحد من الأموات يصدقونه .
مرقص ١٠ : ١٧ – و جاء إلى يسوع رجل فريس غني ، و قال أيها المعلم الصالح : ماذا أعمل لأنال الحياة الأبدية ؟
١٨ – فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ؟ فإن الآب وحده فقط صالح ، و إذا أردت أن تنال الحياة فأتم الوصايا .
١٩ – فقال الرجل إن الوصايا كثيرة ، فأيها أتمم ؟ فقال له يسوع : لا تقتل ، لا تشهد بالزور ، لا تسرق ، لا تكذب ، أكرم أباك و سر حسب وصاياه ، و حب قريبك كنفسك .
٢٠ – فقال الرجل : هذه كلها حفظتها منذ صباي ، و إنما أسألك أن ترشدني إلى وصايا جديدة .
٢١ – فنظر إليه يسوع ، و لم ينظر إلى ملابسه الفاخرة ثم ابتسم ، و قال له : واحدة تنقصك . اذهب و بع كل مالك ، وأعطه للمساكين ، و إذ ذاك تتمم مشيئة الآب .
٢٢ – فاكتأب الرجل من هذا الكلام ، و مضى حزينا لأنه كان ذا مال كثير .
٢٣ – فقال يسوع لتلاميذه : انظروا كيف أنه لا يستطيع الأغنياء أن يتموا إرادة الله .
٢٤ – فانذهل التلاميذ لما سمعوا كلامه ، فكرر يسوع ذلك ، و قال : نعم يا أولادي لا يستطيع ذو الأموال الكثيرة أن يدخل ملكوت الله .
٢٥ – إنه لأسهل أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة من أن يتمم غني مشيئة الآب .
٢٦ – فازدادوا دهشا قائلين فيما بينهم : من يستطيع إذن أن يَخْلُصَ ؟
٢٧ – فنظر إليهم يسوع و قال : نعم . أما عند الناس فلا يستطاع ، و أما عند الله فليس كذلك ، لأن كل شيء

عند الله مستطاع .
لوقا ١٩ : ١ – و اجتاز مرة يسوع بمدينة أريحا .
٢ – و كان في هذه المدينة رجل غني اسمه زكا كان رئيسا على العشارين .
٣ – و قد سمع بتعليم المسيح و آمن به ، و لما علم أنه في أريحا طلب أن يراه ، فلم يستطع من الجمع لأنه كان قصير القامة .
٤ – فتقدم مسرعا و صعد إلى جميزة لينظره لأنه كان مزمعاً أن يجتاز بها .
٥ – فلما انتهى يسوع إلى الموضع رفع طرفه فرآه ، فقال له : يا زكا أسرع أنزل ، فاليوم ينبغي لي أن أمكث في بيتك .
٦ – فأسرع و نزل و قبله فرحاً . ..................... فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين : إنه حلّ عند رجل عشار مخادع .
٨ – فوقف زكا ، و قال ليسوع : أعطي المساكين نصف أموالي ، و إن كنت قد غبنت أحداً في شيء أرده له أربعة أضعاف .
فقال له يسوع : قد خلصت اليوم لأنك قد كنتَ ميتا فأصبحتَ حيا ، و كنتَ ضالاً فوجدت لأنك فعلت كإبراهيم الذي عندما عزم على ذبح ابنه ظهر إيمانه .
١٠ – لأنه بذلك تنحصر حياة الإنسان أن يُخلّصَ ما قد هلك في نفسه ، و لا يستطيع أحد أن يقيس الذبيحة بمقياس .
مرقص ١٢ : ٤١ – و جلس يسوع قبالة الخزانة ، و نظر كيف يلقي الجميع أموالهم في الخزانة في سبيل الله ، فألقى كثير من الأغنياء شيئا كثيرا .
٤٢ – و جاءت أرملة فقيرة و وضعت فلسين .
٤٣ فدعا تلاميذه و قال الحق أقول لكم : إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من كل الذين ألقوا في الخزانة .
٤٤ – لأن الجميع ألقوا مما فضل عندهم ، و أما هذه فمن عوزها ألقت كلَّ مالها كلَّ معيشتها .
متى ٢٦ : ٦ – و دخل يسوع بيت سمعان الأبرص .
٧ – فدخلت البيت امرأة معها قارورة طيب يساوي ثلاثمائة دينار . و قال يسوع لتلاميذه إن ساعة موته قد دنت ، فلما سمعت ذلك المرأة رثت لحاله ، و أرادت أن تظهر محبتها له فأفاضت الطيب على رأسه .
٨ – فلما رأى التلاميذ ذلك جعلوا يقولون فيما بينهم : إنها لم تفعل حسناً . ... و يهوذا الذي أسلم بعد يسوع قال : لِمَا هذا الإتلاف العظيم ؟!
٩ – فقد كان يمكن أن يباع هذا الطيب بثلاثمائة دينار توزع على المساكين . و أخذ التلاميذ يؤنبون المرأة حتى جعلوها تضطرب و لم تعرف هل فعلت حسنا أم رديئاً ؟ !
١٠ – فقال لهم يسوع : لماذا تعنفون المرأة ؟ فإنها قد صنعت بي صنيعا حسنا و عبثا تذكرون الآن المساكين .
١١ – إذا أردتم أن تصنعوا خيرا للمساكين فاصنعوا ، لأنهم عندكم في كل حين ، و لماذا تذكرونهم الآن إذا كنتم تشفقون عليهم ؟ امضوا إليهم و تصدقوا عليهم ، أما هي فأشفقت عليّ و صنعت بي خيرا ، لأنها قدمت لي كل ما تملك ، و لماذا تقولون أنها صنعت قبيحا بإفاضتها الطيب على رأسي ؟ إنها إنما فعلت ذلك لتعد جسدي للدفن .
١٢ – و هي بالحقيقة قد أتمت إرادة الآب لأنها نسيت نفسها و أشفقت على آخر ، نسيت اهتمامات الجسد و تصدقت بكل ما تملك .
متى ٢١ : ٢٨ – إذا كان ابنٌ عندما يأمره أبوه يقول له : اسمع و أطع ، و لكنه لا يفعل ما يطلب منه أبوه .
٢٩ – و إذا كان ابنه الثاني يقول له لا أريد أن أسمع و أطيع ، و لكنه يذهب بعد ذلك و يتمم إرادة أبيه ، فالثاني هو أفضل من الأول ، و هكذا يجري بين الناس . لأنه لا يدخل ملكوت الله من يقول : أنا طائع لله و أتمّمُ وصاياه بل الذي يفعل ما يأمر به الله .

..........................................................................................

## الفصل السابع

## { أنا و الآب واحد }

( طعام الحياة الحقيقي هو إتمام مشيئة الآب و الاتحاد معه )

( أعطنا خبزنا الجوهري )

( فحوى الفصل السابع )

عندما طلب اليهود من يسوع أن يأتيهم بالبرهان على صحة تعليمه ، أجابهم : إن البرهان على صحة تعليمي هو أنني لست أعلم من نفسي ، بل من تعليم أب الجميع . إني أَعلَمُ ما هو حسن لأب جميع البشر ، فإذن يكون ذلك التعليم حسن للناس أيضا . .......... أعملوا حسب كلامي ، أتموا الخمس وصايا ، و حينئذ تجدون أن تعليمي صحيح . إن إتمام الخمس وصايا يطرد الشر من العالم ، و ذلك دليل على حقيقتها ، و مما لا مراء فيه هو أن ذاك الذي لا يعلم من تلقاء إرادته بل حسب إرادة الذي أرْسَله ، فذاك دليل على أن تعليمه حق . إن ناموس موسى يأمر بإتمام إرادة الناس ، و لذلك فإنه في كثير من مواضعه يناقض بعضه بعضا ، و أما تعليمي فهو يرشد الناس إلى إتمام مشيئة الآب ، فإذن هو يرمي إلى غاية واحدة و هي الوحدة . .......... أما اليهود فلم يفهموا كلامه ، و سألوه أن يأتيهم بالبراهين المحسوسة الدالة على إنه المسيح الذي كُتِبَ عنه في الأنبياء ، فأجابهم على ذلك : لا تبحثوا عمن أنا ؟ و هل كتب أنبياؤكم عني أم لم يكتبوا ؟ بل افقهوا تعليمي الذي أتكلم به عن أبينا العام . لا تصدقوني كإنسان ، و إنما صدقوا ما أقوله عن أب البشر ، و لذلك لا تبحثوا عمن أنا و من أين أتيت ؟ بل اتبعوا تعليمي فتنالون به حياة حقيقة ، لا يوجد برهان لتعليمي لأنه نور ، و لا يستطيع أحد إنارة النور ، كما لا يستطيع الإتيان بالبرهان على حقيقة الحق . فتعليمي هو نور و حياة ، و لذلك فلا يحتاج إلى برهان ، و أما الموجود في الظلمة فذلك يمضي إلى النور . ........ فسأله اليهود أيضا : من هو بحسب الجسد ؟ فأجابهم : إنني أنا ذلك الذي قلت لكم عنه أولا ، إنني إنسان ابن الآب الحياة ، و لكي تفهموا ما أقول يجب عليكم أن تعلموا أولا أن أبي ليس كأبيكم الذي تسمونه الله ، إن إلهكم أب جسدي ، و أما أبي فهو الآب روح الحياة . أبوكم الحقيقي و إلهكم هو قاتل البشر الذي يسعى في هلاكهم ، و أما أبي فإنه يعطيهم الحياة . و لذلك فنحن أولاد لوالدين مختلفين . أنا أفتش عن الحقيقة ، و أنتم تطلبون قتلي لترضوا إلهكم الذي هو الشيطان ، أصل الشر و الضلال . فإذن أنتم تعبدون الشيطان ، أما تعليمي فهو يتضمن أننا أبناء أب الحياة ، و من يؤمن بتعليمي و يعمل به ذلك لا يرى الموت . فقال اليهود : إن الموت محتم على جميع الناس ، و هو يقول إن الإنسان لا يموت ، أليس أصفياء الله و أولياؤه كإبراهيم و داود قد ماتوا ؟ فوجهوا الخطاب إليه قائلين : فكيف تقول أنك و الذين يؤمنون بتعليمك لا يموتون ، أليس ذلك قول خرافة و سخافة ؟ ! ......... فأجابهم يسوع على ذلك : إني لا أقول شيئا من نفسي ، بل إني أتكلم عن ذلك الذي هو أصل الحياة الذي تسمونه أيضا إلهاً ، و الموجود في الناس ، و إني أعرف هذا الأصل و لا أستطيع إنكاره ، و أتمم إرادته ، و أصرح بأن هذا الأصل كان و كائن و سيكون ، و إنه حي أزلي لا يموت .

************* **************** *************

يوحنا ٧ : ١ – و بعد ذلك كان اليهود يطلبون قتل يسوع ، فمضى إلى الجليل و أقام بين أقاربه .

٢– و كان عيد اليهود لنصب المظال قد قرب .

٣ – فأخذ أخوة يسوع يستعدون للذهاب إلى العيد فدعوه لكي يمضي معهم .

٥ – و لم يكن إخوته مصدقين لتعليمه ، فقالوا له : إنك تقول إن عبادة اليهود لله غير حقيقية ، و إنك أنت وحدك فقط تعرف عبادة الله الحقيقية ، فإن كنت كما تدعي فهلم معنا لحضور العيد حيث يكون خلق كثير فيمكنك أمام ذلك الجمهور أن تصرح بأن ناموس موسى كذب محض ، فإذا صدق الناس أقوالك فحينئذ تلاميذك أيضا يصدقون تعليمك .

٤ – و لماذا تختفي ؟ أنت تقول : إن عبادتنا لله كاذبة ، و أنك وحدك فقط تعرف عبادة الله الحقيقية ، فأظهرها للعالم الآن .

٦ – فقال لهم يسوع : إن لكم أوقات محدودة لعبادة الله في أمكنة خاصة ، و أما أنا فليس لي وقت محدود ، بل إني دائما أبداً أعبد الله في كل مكان و زمان .

٧ – و سأُظْهِرُ للعالم بأن عبادتهم كاذبة ، و أعمالهم شريرة ، و لذلك فإنهم يبغضونني من أجل ذلك .

٨ – اصعدوا أنتم إلى العيد ، و أما أنا فسأصعد حينما أريد .

٩ – فصعد أخوته ، و أما هو فلبث في الجليل ، ثم صعد هو إلى العيد عندما بلغ منتصفه .

١١ – و كان اليهود في اضطراب يسألون عنه ، و يوبخونه فيما بينهم لأنه لا يحترم أعيادهم .

١٢ – و كانت في الجموع مهامسة كثيرة بشأنه ، فبعضهم يقولون إن تعليمه صادق ، و بعضهم يقولون إنه كاذب يضل الشعب .

١٤ – و عند انتصاف العيد صعد يسوع إلى الهيكل ، و شرع يعلم الشعب أن عبادتهم لله كاذبة غير مستقية ، لأن عبادة الله لا تكون بتقديم الذبائح في الهيكل ، بل يجب أن تكون بالروح و الأعمال الصالحة و إتمام الخمس وصايا .

١٥ – و كان اليهود يسمعونه و يتعجبون قائلين : كيف يتكلم بمثل هذه الحكمة و هو لم يتعلم ؟ !

١٦ – فأجابهم يسوع و قال : إن تعليمي ليس هو لي بل للذي أرسلني .

١٨ – إن من يتكلم من عنده إنما يطلب مجد نفسه ، فأما الذي يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق و لا كذب عنده .
١٩ – إن ناموسكم الذي أعطاه لكم موسى ليس هو ناموس الله ، و إن من يسير بموجبه فلا يتمم مشيئة الله ، بل يقترف الشر و الكذب .
٢١ – أنا أعلمكم أن تتموا مشيئة الآب فقط ، و لذلك يستحيل أن يكون تناقض في تعليمي .
٢٢ : ٢٣ – و أما ناموسكم الذي كتبه موسى فهو كثير التناقض و الاختلافات .
٢٤ – لا تحكموا بحسب الظاهر بل بحسب الروح .
٢٥ – فقال كثيرون أليس هذا هو الذي يقولون عنه إنه نبي كاذب ، و ها هو يكذّب الناموس علانية ، و لا أحد يعارضه بشيء .
٢٦ – أ لعل الرؤساء تيقنوا أن هذا هو النبي الحقيقي و آمنوا به .
٢٧ – إلا أنه شيء واحد يجعلنا نرتاب في أمره ، ذلك أن رسول الله لمّا يجيء فلا يعلم أحد من أين هو ، و لكن نحن نعلم من أين جاء هذا ، و نعرف جميع أقاربه ، و لم يفهم الشعب تعليمه لأنه كان يطلب لذلك أدلة محسوسة .
٢٨ – فقال لهم يسوع : إنكم تعرفوني بالجسد ، و تعلمون من أين أنا ، و لكنكم لا تعرفوني بالروح الذي أرسلني ، مع أن معرفته يجب أن تكون قبل كل شيء .
٢٩ – فلو قلت أني المسيح لآمنتم بي بالجسد ، و لكنكم لم تؤمنوا بالآب الموجود فيّ و فيكم أيضا .
٣٣ – و قال أيضا : أنا معكم زمناً يسيراً أمضي بعده إلى الذي أرسلني ، فما دمت معكم أريكم الطريق المؤدي إلى ينبوع الحياة الذي خرجْتُ منه .
٣٤ – أنتم تسألونني أدلة محسوسة ، ثم تطلبون محاكمتي ، فإذا كنتم لا تعلمون ذلك الطريق الآن فمتى ذهبت عنكم فلا تجدونه مطلقا ، لا يجب عليكم أن تحاكموني ، بل يطلب منكم أن تتبعوني ، و إن من يعمل بحسب كلامي ذلك يعلم أن ما أقوله هو حق لا ريب فيه .
٣٨ – إن من لا يقدم الجسد طعاما للروح ذلك لا يسعى إلى الحقيقة كالعطشان إلى الماء ، و أما العطشان إلى الحق و الصدق فليأت إليّ و يشرب ، و من يصدق تعليمي ينال الحياة الحقيقية .
٣٩ – ذلك ينال حياة الروح .
٤٠ – و كثيرون صدقوا تعليمه ، و قالوا : إن كلامه هو نفس الحقيقة صادراً من عند الله .
٤٢ – و آخرون لم يصدقوا كلامه ، و كانوا يفتشون في كتب الأنبياء عن البراهين الدالة على أنه رسول الله .
٤٣ – و كثيرون ناقشوه و جادلوه فلم يستطع أحد أن يفوز عليه .
٤٤ – فأرسل الفريسيون إليه مساعديهم لكي يناقشوه و يجادلوه .
٤٥ – و لكنهم عادوا إلى الفريسيين و رؤساء الكهنة ، و قالوا لهم : إننا لا نستطيع أن نعمل له شيئا .
٤٦ – لأنه ما نطق إنسان قط بمثل ما نطق هذا الرجل .
٤٧ – أ لعلكم أنتم أيضا قد ضللتم و صدقتم بتعليمه ؟
٤٨ – هل أحد من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ؟
٤٩ – و أما هذا الشعب فإنه ملعون ، لأنه جاهل و يصدق كل ما يسمع .
٥٠ – فقال لهم نيقوديموس - أحدهم – الذي كان قد جاء إلى يسوع سراً و فهم تعليمه - :
٥١ – لا تجوز محاكمة إنسان قبل أن نسمع منه أولا ، و نعلم ماذا فعل ؟
٥٢ – فأجابوه : لا نريد أن نسمعه مطلقا ، لأننا نعلم أنه لا يقوم نبي من الجليل .
يوحنا ٨ : ١٢ – ثم كلم يسوع الفريسيين مرة أخرى ، و قال : إن تعليمي لا يحتاج إلى برهان ، كما أن النور لا يحتاج إلى مصباح ينيره ، إن تعليمي هو نور ساطع ، يستطيع به الناس أن يفرقوا بين الحق و الباطل ، و من يتبعني فلا يمشي في الظلام بل تكون له حياة ، فالنور و الحياة هما واحد .
١٣ – فقال له الفريسيون : أنت تشهد لنفسك و ليست شهادتك حقاً .
١٤ – فأجابهم : و إن كنت أشهد لنفسي ، فشهادتي حق ، لأني أعلم من أين جئت ، و إلى أين أذهب ، و تعليمي يتضمن معنى الحياة ، و أما تعليمكم فليس فيه شيء من ذلك .
١٨ – و عدا ذلك فإني لست أعلم وحدي ، بل أبي الروح يعلم ذلك أيضا .
١٩ – قالوا له : أين أبوك ؟ فقال لهم : إنكم لا تفهمون تعليمي ، و لذلك فلا تعرفون أبي .
٢١ – أنتم لا تعلمون من أين أنتم ، و لا إلى أين تذهبون . إني أقودكم و لكنكم بدلا من أن تتبعوني تسألون عمن أنا ، و لذلك لا تستطيعون أن تنالوا خلاص الحياة الذي أرشدكم إليه .
٢٢ – و لذلك فإنكم ستهلكون إذا لبثتم على ضلالكم و لم تتبعوني .

٢٥ – فسأله اليهود : من أنت ؟ فقال لهم يسوع : أنا ذاك الذي كلمتكم عنه منذ الابتداء .
٢٦ – أنا ابن البشر ، الذي أعترف بأن أبي هو الروح ، و ما علمته منه أكلمُ به العالمَ . **(١)**
٢٨ – و عندما تعرفون ابن البشر ، فحينئذ تعرفون إني أنا هو ، و أني لست أفعل شيئا من عندي لأني إنسان ، و لكن كما علمني الآب كذلك أقولُ و به أُعلِّمُ . **(١)**
٢٩ – و الذي أرسلني هو معي ، و لم يدعني وحدي لأني أفعل ما يرضيه كل حينٍ .
٣١ – إن مَنْ يَثبُتُ على كلمتي ذلك يُرضي الآب ، و يتعلم مني التعليم الحقيقي ، و من أراد أن يأتي إلى الحق عليه أن يصنع الخير للناس ، ذلك يمضي إلى النور ، و لذلك فمن أراد فهم تعليمي ما عليه إلا أن يصنع الخير و البر و الإحسان .
٣٢ – من يصنع الصلاح و الخير يعرف الحق و يتحرر من الشر و الموت .
٣٤ – لأن من يسير في الضلال يصبح عبداً للضلال .
٣٥ – و العبد لا يثبت في البيت إلى الأبد ، و إنما الابن يثبت إلى الأبد ، و هكذا فإن الإنسان إذا ضل في هذه الحياة يصبح عبداً لضلاله ، و يثبت في الضلال حتى يموت ، و من يثبت في الحق ذلك يثبت فيه إلى الأبد .
..... و الحق هو أن لا يكون الإنسان عبداً بل ابناً ، و إذا أنتم لبثتم في ضلالكم فإنكم تصبحون عبيداً و تموتون عبيداً للخطيئة .
٣٦ – و إذا أقبلتم على الحق فإنكم تصبحون أبناءً و تحيون إلى الأبد .
٣٧ – أنتم تقولون في نفوسكم : أنكم ذرية إبراهيم و تعرفون الحق ، و لكنكم تطلبون قتلي لأنكم لا تفهمون كلامي .
٣٨ – أنا أتكلم بما تعلمته من أبي . و أنتم تعملون بما تعلمتموه من أبيكم .
٣٩ – أجابوا و قالوا له : إن أبانا إبراهيم . فقال لهم يسوع : لو كنتم بني إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم .
٤٠ – و لكنكم الآن تطلبون قتلي لأني قلت لكم عما فهمته من الله ، و ذلك لم يعمله إبراهيم ، و لذلك فإنكم لا تعبدون الله بل تعبدون أبا آخر لكم .
٤١ – فقالوا له : نحن لسنا مولودون من زنى **(٢)**، و إنما لنا أب واحد هو الله .
٤٢ – فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من عند الآب و إني لم آت من نفسي .
٤٣ – إني و أنتم لسنا أبناء أب واحد ، و لذلك فلا تفهمون كلامي لأنْ ليس فيكم محل له . إذا كنت أنا من أب و كنتم أنتم من ذلك الأب لما كنتم تطلبون قتلي ، و ما دمتم تطلبون ذلك فلسنا أبناء أب واحد .
٤٤ – أنا خرجت من أي الصلاح الذي هو الله ، و أما أنتم فمن إبليس أبي الشر ، و شهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها . ......... هو من البدء قتّال و كذّاب لأن لا حقَّ عنده ، و إذا تكلم بالكذب فإنما يتكلم بما هو عنده لأنه كذوب و أبو الكذب ، و عليه فأنتم خدمة إبليس و أبنائه .
٤٦ – هل أبصرتم كيف إنه من السهل توبيخكم على ضلالكم ؟ فإذا كنْتُ ضالا فوبخوني على ضلالي ، و إذا لم أكن ضالا بل محقاً فيما أقول فلماذا لا تصدقوني ؟ !
٤٨ – فأخذ اليهود يشتمونه قائلين : إنَّ به شيطانٌ .
٤٩ – أجاب يسوع إنه ليس بي شيطان ، لكني أُكرمُ أبي و أنتم تريدون قتلي ، و لذلك فأنتم لستم إخوتي بل أبناء أب آخر .
٥٠ – و لست أشهدُ لنفسي ، بل الحقُّ يشهد لي .
٥١ – الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم : إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد .
٥٣ – مات إبراهيم و أنت لا تموت أ لعلك أعظم من إبراهيم ؟
٥٤ – إن اليهود كانوا يبحثون فقط عن يسوع الجليلي هل هو بالحقيقة نبي عظيم أو ليس كذلك ؟ و لذلك لم يوجهوا التفاتهم لفهم ما كان يكلمهم به ، إنه لا يقول شيئا من عنده لأنه إنسان ، و لكنه كان يتكلم عن الروح الحال فيه ، فقال يسوع : أنا لا أعمل شيئا من عندي ، بل أعمل أعمال أبي الذي تقولون أنتم أنه إلهكم .

---

١ – يجب أن يقف النصارى - كل النصارى - أمام هذا التعبير بجدية و إخلاص و صدق ففيه خلاصة طبيعة و حياة عيسى عليه السلام ، و تلك هي عبارات الإنجيل و هي تتطابق تماما مع ما جاء به القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام في وضوح لا يحتاج منا إلى أي تعليق إلا أن نردد قول النجاشي ملك الحبشة رضي الله عنه حين سمع سورة مريم : ( هذا و الذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ). و أظن أن تلك العبارة التي قالها النجاشي هي أول لبنة وضعت في تأسيس علم مقارنة الأديان بين الإسلام و المسيحية ، و هي عبارة قد قيلت بحكمة و دراية و علم بالمسيحية عميق أسلم الرجل إلى الإسلام .
٢ – هكذا يتهم اليهود – عليهم لعنة الله – مريمَ البتولَ الطاهرة ، و هم في قولهم هذا يعرضون بعيسى عليه السلام .

٥٥ – لكنكم لم تعرفوه ، و أما أنا فأعرفه ، و إن قلت لا أعرفه صرت كذابا مثلكم ، و لكني أعرفه و أحفظ كلامه و أتمم مشيئته .
٥٦ – إبراهيم أبوكم ابتهج حتى يرى يومي فرأى و فرح .
٥٧ – فقال له اليهود : لم يأت لك بعد خمسون سنة فكيف تقول إنك رأيت إبراهيم ؟ !
٥٨ – فقال لهم يسوع : الحقَّ أقول لكم : قبل أن يكون إبراهيم كانت الكلمة موجودة .
٥٩ – فأخذوا حجارة ليرجموه ، و لكنه توارى عنهم .
يوحنا ٩ : ١ – و فيما هو في الطريق رأى رجلا مظلماً منذ ولادته ، فسأله تلاميذه : من أخطأ حتى أن هذا الرجل منذ ولادته لبث مظلما ، هل هو أم والداه لأنهما لم يعلماه ؟
٣– فأجابهم يسوع : لا هذا أخطأ و لا أبواه ، و لكن لتظهر أعمال الله ، لكي يحل النور محل الظلام .
٥ – فإذا وجد تعليمي فإنه يكون نوراً للعالم .
٦ : ٧ – و أرشد يسوع الرجل المظلم ( الجاهل ) عن إنه هو ابن الله الروح ، و لما فهم الرجل ذلك التعليم استنارت بصيرته بالنور الحقيقي .
٧ : ٩ – و الذين كانوا يعرفون الرجل من ذي قبل أصبحوا لا يعرفونه الآن لأنه تغير تغييراً يذكر .
١١ – فقال لهم أنا هو بنفسي ، و لكن يسوع أوضح لي بأني ابن الله **(١)** ، فانكشف لي النور ، و أصبحت أرى ما لم استطع رؤيته من ذي قبل .
١٣ – فأتوا به إلى الفريسيين .
١٤ – و كان اليوم سبتاً .
١٥ – فسأله الفريسيون : كيف أصبح يدرك كل شيء مع أنه كان قبلا جاهلا جهلا مطبقا ؟ فأجابهم : لا أعلم ، و إنما ما أعلمه أني أصبحت أدرك و أفهم كلَّ شيء .
١٦ – فقالوا له : إن ما تفهمه الآن ليس من الله ، و لا عن الله لأن يسوع فعل لك ذلك في السبت ، و فوق ذلك فلا يستطيع رجل في العالم أن يغير أفكار الناس . و حصل بينهم انشقاق بسبب ذلك .
١٧ – ثم سألوا الرجل الذي استنار بنور الحقيقة : ماذا تظن بيسوع ؟ فأجابهم أظن إنه نبي . **(٢)**
١٨ – و لم يصدق اليهود أنه كان قبلا جاهلا مظلما فأصبح اليوم متنوراً متعلما . فاستدعوا والديه و سألوهما عن ذلك قائلين :
١٩ – أهذا هو ابنكما الذي منذ ولادته كان جاهلا مظلما ، فكيف استنار بنور الحق الآن ؟
٢٠ – فأجاب والداه : نحن نعلم أن هذا هو ولدنا ، و إنه ولد مظلما ، و لبث كذلك .
٢١ – و أما كيف أبصر الآن فلا نعلم إنه كان كامل السن . فهو يتكلم عن نفسه .
٢٢ – فدعاه الفريسيون مرة ثانية ، و قالوا له صل لإلهنا الحقيقي لأن ذلك الرجل الذي أنار أبصارك هو رجل من العالم ، و ليس من الله . نحن نعلم ذلك حق العلم .
٢٥ – فأجاب الرجل الذي كان مظلماً : أ منَ الله ذلك الإنسان أم من غير الله ؟ لا أعلم . و إنما أمر واحد أعلمه و هو أني لم أكن أبصر النور قبلا ، و أما الآن فإني أبصره .
٢٦ – فقالوا له : ماذا صنع بك حتى جعلك تبصر ؟
٢٧ – أجاب قد أخبرتكم فلم تسمعوا . فإذا كنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذاً فإني أعيد على سمعكم ماذا صنع بي .
٢٨ – فشتموه و قالوا : كن أنت تلميذه ، فأما نحن فإنا تلاميذ موسى .
٢٩ – أجاب الرجل و قال : إن في هذا لعجب ، إنكم لا تعرفون من أين هو ؟ و قد جعلني أبصر .
٣١ – لأن الله لا يسمع للخطاة ، و لكن إذا أحد اتقى الله ، و عمل مشيئته فإنه يستجيب له .
٣٣ – و لم نسمع منذ الدهر أن رجلا ليس من الله يستطيع إنارة أفكار رجل مظلم ، فلو لم يكن من الله لما استطاع ذلك .
٣٤ – فغضب الفريسيون من كلامه ، و قالوا له : إنك جميعك منغمس في حمأة الضلال و الآثام ، و تريد أن تعلمنا . و طردوه خارجا .

---

**١** – يتضح جليا من سياق الخطاب الحقيقي للإنجيل أن الحديث عن البنوة هو حديث عن بنوة مجازية تتوافق تماما مع ما جاء في الحديث القدسي الشريف عن رب العزة قوله : ( الفقراء عيالي ) ، و أنه لا توجد بالإنجيل على هذا النحو آية واحدة تدل على بنوة حقيقية لعيسى عليه السلام لله عز و جل ، هذا علاوة على تأكيد عيسى عليه السلام في مواضع عدة من الإنجيل على بشريته .
**٢**– هل يحتاج النصارى إلى كلام أوضح من ذلك ؟ !
و ليتذكر القارئ : إن تولستوي لم يأت بهذا الكلام من رأسه بل عمله حُدِّدَ في انتقاء و توحيد لتلك الأناجيل الأربعة التي بيد النصارى الآن و هي ( متى – مرقص – لوقا - يوحنا ) .

يوحنا ١١ : ٢٥ – ثم قال يسوع : إن تعليمي هو القيامة و الحياة ، و من يصدقه و إن مات بالجسد ، لكنه سيحيا فيما بعد ، و كل من كان حيا و آمن بي فلن يموت إلى الأبد .
١٠ : ١ – ثم علَّمَ يسوع الشعب مرة ثالثة ، و قال : إن الناس يقبلون على تعليمي ليس لأني أشهد له - لأن الحق لا يطلب شهادة - و إنما يقبلون عليه لأنه تعليم واحد ، و يَعِدُ الذين يسيرون بموجبه إن ينالوا الحياة .
٢ : ٣ – إن تعليمي للناس معلوم مثل صوت الراعي للخرفان ، فإنه عندما يفتح الباب و يدعوها تعرفه و تتبعه حيث يقودها للمرعى .
٥ – أما تعليمكم فلا يصدقه أحد ، لأنه غريب للناس الذين يرون أنه مطابق لأهوائكم و أغراضكم ، و هو للناس كذلك الرجل الذي لا يدخل من باب حظيرة الخراف بل يتسور من موضع آخر ، فالخرفان لا تعرفه و تعرف أنه لص سارق .
٧ – أما تعليمي فإنه واحد حقيقي كالباب الواحد للخراف .
٨ – جميع تعاليمكم عن ناموس كلها كذب ، و جميعهم كاللصوص و السارقين للخرفان .
٩ – من يتبع تعليمي يجد حياة حقيقية ، كما أن الخرفان تخرج و تجد مرعى إذا تبعت راعيها .
١٠ – لأن السارق لا يأتي إلا ليسرق و يذبح و يهلك ، و أما الراعي فيعطي الحياة للخراف . **(١)**
١١ – يوجد رعاة يحافظون على الخرفان كمحافظتهم على ذواتهم ، و يبذلون نفوسهم من أجلها ، و هؤلاء رعاة صالحون .
١٢ – و يوجد رعاة مستأجرون لا يهتمون بالخرفان فيرون الذئب مقبلا فيتركون الخرفان و يهربون ، فيخطف الذئب الخراف و يهلكها .
١٣ – و هؤلاء رعاة أشرار ، و على هذا المثال يكون المعلمون ، فمنهم أشرار لا يهتمون بحياة الناس ، و منهم صالحون يبذلون نفوسهم من أجل حياة الناس .
١٤ – أنا معلم صالح .
١٧ – لأن تعليمي يرمي إلى غرض واحد ، و هو أن أبذل نفسي من أجل حياة الناس .
١٨ – ليس أحد يأخذها مني ، و لكني أبذلها باختياري من أجل الناس لكي ينالوا الحياة الحقيقية ، و هذه الوصية قبلتها من أبي .
١٥ – كما أن الآب يعرفني ، و أنا أعرف الآب ، و أبذل نفسي من أجل الناس .
١٧ – من أجل هذا يحبني الآب لأني أتمم وصاياه .
١٦ – و جميع الناس يسمعون صوتي ، و يتحدون جميعا في واحد ، و يكون تعليمهم واحداً .
٢٤ – فأحاط به اليهود ، و قالوا : كل ما قلته لنا يصعب علينا فهمه لأنه لا يطابق ما في كتبنا ، فلا تعذبنا أكثر ، بل قل لنا علانية هل أنت مسيا الذي كُتِبَ عنه في كتبنا بأنه سيجيء إلى العالم ؟ **(٢)**
٢٥ – فأجابهم يسوع قد قلت لكم من هو أنا فلم تصدقوا ، فإذا لم تصدقوا كلامي فصدقوا أعمالي التي تشهد من أنا ، و التي لأجلها جئت .
٢٦ – و لكنكم لا تصدقون لأنكم لا تريدون أن تتبعوني .
٢٨ – و من يتبعني و يسير بحسب سيري ، و يعمل طبقا لكلامي ذلك يفهم تعليمي .
٢٧ – و من يفهم تعليمي و يعمل به ينال الحياة الحقيقية .
٢٩ – أبي قد جمعهم معي ، ولا يستطيع أحد أن يفرقنا . **(٣)**
٣٠ – أنا و الآب واحد .
٣٢ – فاغتاظ اليهود ، و أخذوا حجارة لكي يرجموه .
٣٢ – فقال لهم يسوع إني أريتكم أعمالا حسنة كثيرة من عند الآب فلأي عمل منها ترجموني ؟
٣٣ – فأجابه اليهود : إننا لسنا لعمل حسن نرجمك ، بل لأنك و أنت إنسان تجعل نفسك إلها .
٢٤ – فأجابهم يسوع : أليس هذا نفسه مكتوبا في كتبكم ؟ فقد كُتِبَ : إن الله نفسه قال للحكام الظالمين : إنكم أصبحتم كالآلهة .
يوحنا ١١ : ٢٥ – ثم قال يسوع : تعليمي هو القيامة و الحياة ، و من يؤمن به و إن مات بالجسد فإنه سيحيا فيما بعد ، و كل من كان حيا و آمن بي فلن يموت إلى الآبد .

---

١ – يجب أن ننوه هنا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان راعيا للغنم .
٢ – للأسف سيتغافل تولستوي عن البشارة التي جاء بها عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه و سلم و سيبتعد عنها مع وجودها في الأناجيل ، و لهذا أحيل القارئ إلى كتاب ( الإنجيل و الصليب ) للقس المسلم عبد الأحد داود .
٣ – من هؤلاء الذين جمعوا معه و لن يتفرقوا ؟ ! !
ألا يصح أن يكون الحديث هنا عن الأنبياء و إن كلهم أخوة لأنهم أرسلوا من رب واحد ؟

١٠ : ٢٠ – فوقع أيضا بين اليهود شقاق ، فقال بعضهم : إن به شيطان .
٢١ – و قال آخرون : إن من به شيطان لا يستطيع أن ينير أبصار الناس .
٣٩ – و لم يدر اليهود ما يصنعون به لأنهم لم يمسكوا عليه شيئاً يستحق من أجله المحاكمة .
٤٠ – و ذهب أيضا إلى الأردن و مكث هناك .
متى ١٦ : ١٣ – و سأل يسوع مرة تلاميذه قائلاً : اخبروني كيف يقبل الناس تعليمي عن ابن الله و ابن البشر ؟
١٤ – فأجابوا : إن البعض فهموا تعليمك كما فهموا تعليم يوحنا سواءً بسواءٍ ، و بعضهم كما فهموا نبوات أشعياء ، و آخرون قالوا إن تعليمك يشبه تعليم النبي أرمياء ، و عليه فالجميع يعتقدون إنك نبي .
١٥ – فقال لهم : و أنتم كيف تفهمون تعليمي ؟
١٦ – فأجابه سمعان بطرس : على رأيي إن تعليمك يدل دلالة واضحة على إنك ابن إله الحياة المختار ، و أنك تُعَلّم أن الله حياة موجود في الإنسان .
١٧ – فقال له يسوع : سقيا لك يا سمعان ، لأنك فهمت ذلك ، و إنه ليس إنسان كشف لك ذلك ، لأن الله الموجود فيك كشف لك عن ذلك ، و لست أنا بتعليمي كشفت لك عن ذلك ، بل الله أبي كشف لك ذلك مباشرة .
١٨ – و على فهمك هذا سيوضع أساس لجماعة الذين سيختارهم الله من بين الناس الذين لا يذوقون الموت .
..............................................................................................................................................

## الفصل الثامن

## { الحياة ليست محصورة في وقت }

( و لذلك فإن الإنسان يعيش بالحق عندما يتغذى بإتمام إرادة الآب في كل وقت و ينبغي عليه أن يترك

الاهتمام بالماضي و المستقبل )

( أعطنا اليوم )

( فحوى الفصل الثامن )

فسأل التلاميذ يسوع ذات يوم : أي أجر ينالونه على إنكارهم معيشة الجسد ؟ فأجابهم على ذلك بقوله : إن الإنسان الذي يفقه معنى التعليم لا ينتظر أجراً أو مكافأةً لأنه ( أولا ) إذا أنكر الإنسان أهله و أقاربه و أملاكه باسم تلك التعاليم فإنه ينال مائة ضعف أعظم من أولئك الأهل و الأموال و العقارات . ( ثانيا ) إن الإنسان الذي يطلب الأجر يسعى لكي يكون عنده أكثر من الآخرين ، و هذا ينافي ذلك التعليم القائل بإتمام مشيئة الآب . لأنه لا يكون ملكوت السموات كبيراً أو صغيراً ، بل يتساوى فيه الجميع . إن الذين يطلبون الأجر على فعل الصلاح و الخير يشبهون أولئك الفعلة الذين طلبوا من سيدهم أن يدفع لهم أجرة على عملهم أكثر من الآخرين لأنهم - حسب زعمهم - يستحقون أكثر منهم . فالذي يفهم التعليم على علاته ذلك ليس نظره ثواب أو عقاب أو ارتفاع أو انخفاض لأنه بحسب تعليمي : الجميع متساوون في كل شيء مادام كل واحد يستطيع إتمام مشيئة الآب ، و من يريد أن يكون أعظم من الغير عليه أن يكون لهم خادما لأن الحياة أُعطيت للإنسان ليس لِيُخْدَمُ ، بل لكي يبذل حياته في خدمة الآخرين ، و كل من لا يسير بموجب ذلك ، و لا يرفع نفسه ذلك يسقط منزلة أكثر مما كان قبلاً . ............ ينبغي على كل واحد أن يفهم ماهية الحياة الحقيقية التي تعرف بأن الشيء المفقود يُردُّ إلى صاحبه ، و النائم الخامد يهُبُّ و يستيقظ ، و الناس الذين ينالون الحياة الحقيقية يرجعون إلى أصلهم ، و لا تخطر على بالهم الأفكار البشرية التي تبحث عن الارتفاع و الانخفاض ، بل عندما يشاركون حياة الآب يفرحون برجوع المفقودين الضالين إلى الآب . ......... إذا سار ابن في طريق الضلال ، و ابتعد عن أبيه ، ثم تاب و عاد إليه فكم يكون فرح الآب به عظيما . و هل يا ترى يحل لأبناء الرجل الآخرين أن يوبخوا أباهم و يحسدوه على فرحِه بابنه الذي عاد إليه تائباً ؟
فلأجل تصديق التعليم ، و تغيير طرق الحياة لا ينبغي على الإنسان أن يطلب أدلة محسوسة و أجراً و مكافأة ، بل يكفيه أن يفهم ما هي الحياة الحقيقية . التي تكون بإرضاء الله ، ليست هي الحياة الماضية أو المستقبلة ، بل هي الحياة الحاضرة ، أو ما يعمله الإنسان في الدقيقة الحاضرة ، و لذا لا ينبغي أن تتثبط عزائم كل واحد ، بل يجب عليه أن يكون نشيطا ذا عزم ثابت و إقدام لكي يحصل على الحياة الحقيقية ، و غير مطلوب من

الناس أن يحافظوا على حياتهم الماضية أو المستقبلة ، كلا ، و إنما ما يطلب منهم هو أن يحافظوا على الحياة التي يعيشون بها الآن ، و يتممون بواسطتها إرادة أبي جميع الناس ، و إذا لم يحافظوا عليها ، و أهملوا الاعتناء بها و السير بحسب إرادة الله و وصاياه فإنهم يكونون كذلك الحارس المعين لحراسة البيت طول الليل ، فإنه إذا نام و لو برهة يسيرة فإنه يكون أهمل واجباته لأنه يحتمل أن يأتي السارق في تلك البرهة و يسرق البيت ، و لذلك يتحتم على الإنسان أن يوجه كل قوته إلى الساعة الموجود فيها ، و يتمم بها مشيئة الله التي هي صلاح و حياة لجميع البشر ، و لذلك فالذين يعملون الصلاح هم وحدهم يحيون .

*************** *************** ***************

متى ١٠ : ٣٨ – قال يسوع : إن الذي لا يستعد لاحتمال جميع آلام الجسد ، و إنكار الذات ذلك لا يفهم تعليمي .

٣٩ – من يسعى لتحسين عيشة الجسد ، ذلك يهلك الحياة الحقيقية ، و من يهلك جسده بإتمامه تعليمي ذلك ينال الحياة الحقة

١٩ : ٢٧ - فقال له بطرس : هو ذا ، نحن قد تركنا كل شيء و تبعناك ، فماذا يكون لنا ؟

مرقص ١٠ : ٢٩ : ٣٠ – فأجاب يسوع و قال : الحقَّ أقولُ لكم إنه ما من أحد ترك بيتاً أو إخوة ، أو أخوات ، أو أبا ، أو أما ، أو بنين ، أو حقولا من أجل تعليمي إلا يأخذ مائة ضعف ، أما في هذا الزمان فبيوتا و إخوة و أخوات و أمهات و بنين و حقولا و كل ما يلزمه لهذه الحياة ، و أما في الدهر الآتي فحياة أبدية .

٣١ – ثم إنه لا توجد مكافأة في ملكوت السموات لأن الملكوت هو الغرض المقصود ، و المكافأة لكل واحد ، و الجميع يكونون فيه متساوين ، فليس فيه أولون و لا آخرون .

متى ٢٠ : ١ – لأن ملكوت السموات يشبه رجلا ربَّ بيتٍ خرج بالغداة يستأجر عَمَلَة لكرمه .

٢ – فشارطَ العَمَلَة على دينار في اليوم ، و أرسلهم إلى كرمِهِ ليشتغلوا ، فخرج عند الظهر ، و استأجر أيضا عملة و أرسلهم إلى الكرم ، و عند المساء استأجر أيضا آخرين ، و أرسلهم إلى الكرم ليشتغلوا .

٨ – و عند الحساب قال السيد رب الكرم لوكيله : أدعُ العملة و أعطهم الأجرة مبتدأ من الآخرين إلى الأولين .

٩ – فجاء الذين استأجرهم عند المساء ، وأخذ كل واحد منهم ديناراً .

١٠ – فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر ، فأخذوا هم أيضا كل واحد ديناراً .

١١ – و فيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت .

١٢ – قائلين إن هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجعلتهم مساوين لنا ، و نحن حملنا ثقل النهار و حره .

١٣ – فأجاب رب البيت ، و قال لواحد منهم : يا صاح ، ما ظلمتك ، ألم أكن على دينار شرطك ؟

١٤ – خذ مالك و امض ، فإني أريد أن أعطي هذا الآخر مثلك ، أليس لي أن أفعل بمالي ما أريد ؟

١٥ – أم لأنكم رأيتموني صالحا كريما فتطاولتم بأعناقكم و حسدتم الآخرين ؟

١٦ – ففي ملكوت السموات لا يكون أولون و آخرون . **(١)**

مرقص ١٠ : ٣٥ – جاء إلى يسوع ذات مرة تلميذان من تلاميذه هما يعقوب و يوحنا ، و قالا له : يا معلم نريد أن تصنع لنا كل ما نسألك .

متى ٢٠ : ٢١ – فقال لهما ماذا تريدان ؟ أجاباه : نسألك أن تساوينا بنفسك .

٢١ – فأجاب يسوع و قال : إنكما لا تعلمان ما تطلبان . نعم ، إنكما تستطيعان أن تعيشا كما أعيش ، ثم إنكما تستطيعان إنكار الجسد كما أنكرته أنا ، غير أنه ليس في سلطاني أن أساويكما بنفسي . **(٢)**

٢٣ – كل إنسان يستطيع أن يدخل ملكوت الله إذا كرس كل قواه لإرضاء الله و إتمام مشيئته .

٢٤ – فلما سمع ذلك بقية التلاميذ غضبوا على الآخَرَيْن لأنهما يطلبان أن يساويا المعلم ليكونا في مقدمة التلاميذ .

٢٥ – فدعاهم إليه يسوع ، و قال للتلميذين على مسمع من الآخرين : إنكما تغلطان إذا كنتما تطلبان مساواتي لكي تنالا الرئاسة على التلاميذ . ثم قال للآخَرين : و أنتم أخطأتم لأنكم غضبتم على الآخَرَين ، فإنه لا يتنازع الرئاسة غير ملوك هذا العالم و عظمائه لكي يتسلطوا على الأمم .

٢٦ – و أما أنتم فلا يكون فيكم هذا ، و لكن من أراد أن يكون فيكم كبيراً فليكن لكم خادما .

٢٧ – و من أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن بينكم أخيراً .

مرقص ١٠ : ٤٥ – لأن هكذا قضت إرادة الآب بأن ابن البشر يعيش ليس لِيُخْدَم ، بل لِيَخْدِم الجميعَ ، و يبذل

---

١ – هذا المنطق بهذا المفهوم يتعارض مع الفكر الإسلامي للثواب و العقاب لأن المرء مجزيٌ على قدر صلاحه ، و معاقب على قدر فساده ، و لذلك فالناس في الجنة في منازل و درجات بحسب أعمالهم ، و من في النار في دركات بحسب ضلالهم و كفرهم .

٢ – هل أستطيع أن أقول : إن هذا القول متعارض ما مع سبق عن المساواة بلا هدف .

جسده فداءً عن حياة الروح .
متى ١٨ : ١١ – و قال يسوع للشعب : إن الآب يسعى لخلاص ما قد هلك ، و هو يفرح له كما يفرح الراعي عندما يجد الخروف الضال ، لأنه إذا ضل خروف فإنه يترك التسعة و التسعين ، و يمضي يفتش عن الضال لينقذه من الهلاك .
لوقا ١٥ : ٨ – و أيُّ امرأة إذا أضاعت درهما واحدا أليس أنها تكنس البيت و تطلبه باهتمام حتى تجده .
١٠ – إن الآب يحب ابنه و يدعوه إليه .
١٤ : ٨ – و ضرب لهم مثلا آخر فقال : إذا دُعِيتَ إلى وليمة فلا تتكئ في أول المتكئات فلعله دُعِي إليه من هو أكرم منك .
٩ – فيأتي الذي دعاك و إياه ، و يقول لك اخل هذا الموضع لهذا فتأخذ لك موضعا في المتكأ الأخير و أنت خجل .
١٠ – و لكن إذا دعيت فامض و اتكئ في آخر موضع حتى إذا جاء الذي دعاك يقول لك ارتفع أيها الحبيب إلى فوق فحينئذ يكون لك المجد أمام المتكئين .
١١ – و عليه ففي ملكوت السموات لا محل للكبر و السيادة ، بل من يرفع نفسه يتضع ، و من يضع نفسه ( حاسبا أنه غير أهل ) يرتفع .
١٥ : ١١ – و قال رجل كان له ابنان .
١٢ – فقال أصغرهما لأبيه : يا أبتِ أعطني النصيب الذي يخصني من المال . فقسم لكل منهما معيشته .
١٣ – فأخذ الصغير نصيبه ، و سافر إلى بلد بعيد ، و بذر ماله هناك ، فأصبح فقيراً يشكو الفاقة و الاحتياج .
١٥ – فانضوى إلى واحد من أهل ذلك البلد فأرسله إلى حقله يرعى الخنازير .
١٦ – و كان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت تأكله الخنازير فلم يعطه أحد .
١٧ – فرجع إلى نفسه و افتكر بمعيشته السابقة ، فندم على فعلته و تَرْكِه والده ، و قال : قد نلت عقابي حيث أصبحت آكل مع الخنازير طعاما واحداً .
١٨ – أقوم و أمضي إلى أبي و أسجد أمام رجليه ، و أقول له إني أخطأت أمامك يا أبت ، و لست مستحقاً أنْ أُدْعَى لك ابناً فاجعلني كأحد أجرائك .
٢٠ – فقام و جاء إلى أبيه ، و فيما هو بعيد رآه أبوه ، فأسرع خارجا لاستقباله ، و ألقى بنفسه على عنقه ، و قبله .
٢١ – فقال الابن : يا أبتِ ، قد أخطأت أمامك ، و لست مستحقاً أن أدعى لك ابناً .
٢٢ – فلم يسمع الأب كلامه ، بل من عظم فرحه قال لخدامه : هاتوا الحُلّة الأولى و ألبسوه ، و اجعلوا في يديه خاتما و في رجليه حذاءً .
٢٣ – و أتوا بالعجل المسمن و اذبحوه فنأكل و نفرح .
٢٤ – لأن ابني هذا كان ميتا فعاش و ضالا فوجد .
٢٥ – و كان ابنه الأكبر في الحقل ، فلما أتى و قرب من البيت سمع أصوات الغناء و الرقص .
٢٦ – فدعا أحد الغلمان و سأله ما هذا ؟
٢٧ – فقال له الغلام : قد قدم أخوك ، فذبح له أبوك العجل المسمن لأنه لقيه سالما .
٢٨ – فغضب و لم يُرِدْ أن يدخلَ ، فخرج إليه أبوه ، و طفق يتوسل إليه .
٢٩ – فأجاب و قال لأبيه : كم لي من السنين أخدمك ، و لم أتعدَّ وصيتك قط ، و أنت لم تعطني قط جديا لأتنعم مع أصدقائي .
٣٠ – و لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني و السكيرين ذبحت له العجل المسمن .
٣١ – فقال له : يا ابني أنت معي في كل حين ، و كل ما هو لي فهو لك .
٣٢ – و لكن كان ينبغي أن تتنعم و تفرح لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش ، و كان ضالا فوجد .
مرقص ١٢ : ١ – ثم قال : رجل غرس كرما و أحاطه بسياج ، و عمل كل ما من مقتضاه يجعل الكرم يعطي أثماراً كثيرة .
٢ – و أرسل إلى الكرم عَمَلَة ليعملوا في الكرم ، و عقد معهم شروطا على دفع الأجرة ، و عند أوان الثمر أرسل إلى العملة خادما ليأخذ من العملة من ثمار الكرم .
٣ – فطرد العملة الخادمَ دون أن يعطوه شيئا ، و لبثوا في الكرم يعملون كأنه خاص بهم .
٤ : ٥ : ٦ – فأرسل ربُّ الكرم كثيراً من أخصائه لكي ينبهوا الكرّامين إلى واجباتهم ، فلم يصغوا إليهم ، بل رجموا بعضا و قتلوا بعضا ، و بقى ابن وحيد له محبوب فأرسله إليهم أخيراً قائلاً : لعلهم يهابونه إذا نبههم إلى واجباتهم .

٧ – أما العملة فقالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث تعالوا نقتله فيصير الميراث لنا ، و نستولي على الكرم .
٨ – فأخذوه و قتلوه و طرحوه خارج الكرم .
متى ٢١ : ٤٠ – فإذا جاء رب الكرم فماذا يفعل بالعملة ؟
٤١ – إنه يطرد أولئك العملة ، و يسلم الكرم إلى عملة آخرين ، يؤدون إليه الثمر في أوانه .
٤٢ – لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمة تستثمر ثمره . **(١)**
لوقا ١٧ : ٥ – ثم قال التلاميذ ليسوع : زدنا إيمانا و أرشدنا إلى ما يقوي إيماننا بحياة الروح حتى يسهل علينا إنكار الجسد .
٦ – فقال لهم يسوع : لو كان لكم إيمان كاعتقادكم بأن حبة الخردل إذا نمت تصبح شجرة عظيمة ، و لو كان لكم إيمان إنه يوجد فيكم بذار الروح الذي ينبت لكم الحياة الحقيقية لما كنتم تسألونني زيادة إيمانكم . .........
الإيمان لا يكون بأن يؤمن الإنسان بأعجوبة تحدث أمامه ، و إنما الإيمان يكون بأن يعقل الإنسان و يدرك الحالة التي أفضى إليها ، ثم يسعى بما يوصله إلى ميناء الخلاص الأمين ، فإذا كنت تعرف نفسك و حالك و أعمالك فإنك لا تطلب أجراً و لا جزاءً ، بل تؤمن بما نلته .
٧ – من منكم له عبد يحرث أو يرعى إذا رجع من الحقل يقول له : ادخل سريعا و اتكئ ؟
٨ – ألا يقول له : اعدد ما أتعشى ، ثم بعد ذلك يقول له اجلس و كُلْ و اشربْ ؟
٩ – فهل عليه أن يشكر ذلك العامل لأنه فعل ما أمر به ؟ لا أظن مطلقا ، و العامل إذا كان يدرك إنه عامل فلا يغضب و لا يتكدر من أوامر سيده لأنه يعلم أنه فعل ما يجب عليه فعله لينال أجرته .
١٠ – و كذلك أنتم أتموا مشيئة الله كما ينبغي ، و قولوا إننا عملة بطالون ، عملنا ما يجب علينا ، و لا تنتظروا أجراً ، و اكتفوا بما تنالونه مما تستحقون .
لوقا ١٢ : ٣٥ : ٣٦ – و كونوا مثل رجال ينتظرون سيدهم متى يرجع حتى إذا جاء و قرع يفتحون له سريعا .
٣٧ : ٣٨ – الرجال لا يعلمون الوقت الذي يعود به سيدهم ، و لذلك ينبغي عليهم أن يسهروا حتى إذا جاء في أي وقت يستقبلونه فيحسن إليهم .
٣٩ – و أعلموا هذا : إنه لو علم رب البيت في أي ساعة يأتي السارق لسهر و لم يدعْ بيته يُنْقبُ ، فكونوا أنتم أيضا مستعدين ، لأن حياة ابن البشر غير محدودة بزمان ، لأنه ابن ساعته ، و لا يعرف بدء و منتهى حياته .
متى ٢٤ : ٤٥ : ٤٦ – إن حياتنا كحياة ذلك العبد الذي أقامه سيده رئيسا على بيته ، طوبى لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجده يصنع هكذا .
٤٨ – ولكن إن قال ذلك العبد : إن سيدي يبطئ في قدومه فينسى العمل الذي عهده إليه .
٥٠ – فيأتي سيده في يوم لا يظنه و ساعة لا يعلمها .
٥١ – فيطرده طردا شنيعا .
مرقص ١٣ : ٣٣ – و أما أنتم فلا تيأسوا من رحمة الله ، بل اثبتوا في عيشة الروح فإن حياة الروح غير محصورة في زمان و لا مكان .
لوقا ٢١ : ٣٤ – فاحترسوا لأنفسكم أن لا تشتغل قلوبكم في الخلاعة و السكر و الهموم المعاشية فتفقدون ساعة الخلاص ، لأن وقت الخلاص يشبه فخاً يطبق على جميع المقيمين على وجه الأرض ، و لذلك ينبغي عليكم أن تعيشوا على مثال معيشة ابن البشر .
متى ٢٥ : ١ – يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن و خرجن للقاء العريس .
٢ – خمس منهن عاقلات و خمس جاهلات .
٣ – فأخذت الجاهلات مصابيحهن ، و لم يأخذن معهن زيتا .
٤ – و أما العاقلات فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن .
٥ – و إذ أبطأ العريس نعسن كلهن و نمن .
٦ – و لما جاء العريس .
٧ – رأت الجاهلات أن زيتهن قليل .
١٠ – فلما ذهبن ليبتعن زيتا وفد العريس و دخلت معه العذارى العاقلات المستعدات و أغلق الباب في وجه الغير المستعدات .
لوقا ١٣ : ٢٤ – و لذلك فاجتهدوا في الحال لكي تدخلوا في حياة الروح ، و إذا لم تجتهدوا فلا تدخلونها .
متى ١٦ : ٢٧ – لأن ابن البشر سيظهر لكل إنسان .

---

١ – هل نعتبر هذا الكلام من ضمن بشارات عيسى عليه السلام بأمة الإسلام لحملها رسالة السماء الخاتمة بعدما حُرِّفت كتب الديانات السابقة و بُدلت تبديلا ؟

متى ٢٥ : ٣٢ – و على ذلك فالناس ينقسمون إلى قسمين حسب خدمتهم لابن البشر ، و بحسب أعمالهم يقسمون إلى قسمين ، كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء فيهلك بعضها و يبقي على البعض الآخر .
٣٤ – أولئك الذين خدموا ابن البشر ينالون ما أعد لهم منذ ابتداء العالم ، و هي الحياة التي حفظوها ، فإنهم اطعموا الجائع و كسوا العريان و أضافوا الغريب و زاروا المسجون .

.........................................................................................................................................

## الفصل التاسع

## { العثرات }

( إن عثرات الحياة الدنيوية الحاضرة تبعد الناس عن الحياة الحقيقية و تخفيها عنهم فلا تمكنهم من الاتحاد مع الآب )

( و اترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه )

( فحوى الفصل التاسع )

الإنسان يولد في هذا العالم ليرضي الله و يسير بحسب وصاياه فينال الحياة الخالدة . إن الأولاد الصغار هم في الحقيقة أطهار لا يتعدون حدود وصايا الآب ، و إذا أراد أحد أن يفهم تعليم يسوع ينبغي عليه أن يوجه التفاته إلى حياة الأولاد ، و يجتهد أن يكون مثلهم في سيرهم و أعمالهم . فالأولاد يعيشون دائما أبدا عيشة صالحة ، و يتممون إرادة أبيهم ، و لا يتعدون الخمس وصايا ، و لا يخطر على بالهم تعديها لولا أن الكبار يسببون لهم العثرات فيقودونهم بأيديهم إلى الهلاك . و بعملهم هذا لا يفرقون في شيء عن رجل علق بعنق رجل آخر حجر الرحى و ألقاه في البحر ، و لولا العثرات لسادت السعادة في العالم ، و لكنها تجلب عليه التعاسة و الشقاء . أما العثرات فهي الشر الذي يرتكبه الناس ليحصلوا بواسطته على خيرات هذه الحياة الدنيا، و لكنها تفضي بهم أخيراً إلى الهلاك . فيجب على كل واحد أن يبذل كل مرتخص و غالٍ في سبيل تجنب العثرات و عدم السقوط بها . إن أعظم عثرة للناس ضد الوصية الأولى هي أن كل واحد يعد نفسه أعلى منزلة من الآخرين ، و أرفع شأناً من الغير ، و إنهم جميعا دونه مقاما و مرتبة ، و ما على الناس لكي يتجنبوا السقوط فيها إلا أن يذكروا دائما أنهم مدينون لآب و أنهم يستطيعون وفاء هذا الدين إذا غفروا سيئات إخوانهم . و عليه فيجب على الناس أن يغفروا سيئات الآخرين دون أن يهتموا بأنه ربما يعود هؤلاء و يسيئون إليهم مرة أخرى أو مرات عديدة ، و مهما أسيء إلى الإنسان ينبغي عليه أن يغفر و يسامح ، و لا يذكر الشر ، لأن ملكوت السماء مستطاع مع الغفران . فإذا لم نغفر للغير نفعل كذلك المديون دينا عظيما الذي جاء إلى سيده الدائن ، و طلب إليه أن يرحمه ، فرثى السيد لحاله و ترك له الدين جميعه ، فذهب المديون و ضايق مديونا آخر له بدين قليل ، فماذا يفعل السيد إذا سمع بفعلته ؟ و هكذا نحن ، فإننا نطلب الغفران من الآب ، فإذا لم نغفر لغيرنا سيئاتهم فلا يغفر لنا أبونا سيئاتنا ............ و العثرة ضد الوصية الثانية هي أن الناس يزعمون : أن المرأة خلقت لأجل شهوات الجسد و ملذاته ، فإذا ترك الإنسان امرأته و أخذ غيرها يحصل على ملذات أعظم ، و لكي نتجنب هذه العثرة ينبغي علينا أن نعرف بأن إرادة الله لا تكون بتمتع الإنسان بملذات المرأة و جمالها ، بل هي تقضي بأن الإنسان إذا اختار امرأة أن يلتصق بها حتى يصبح الاثنان جسدا واحداً ، **(١)** و إرادة الله تقضي بأن يكون لكل رجل امرأة، و لكل امرأة رجلٌ، **(١)** فإذا حافظ كل رجل على امرأته و لم يعرف غيرها **(٢)** فيصبح لجميع الرجال نساء ، و لجميع النساء رجال ، و لذلك فإن الذي يغير زوجته يحرم المرأة رجلها ، و يدعو رجلا آخر لكي يترك زوجته و يتزوج المطلقة أو المهجورة . يجوز للإنسان أن يستغني عن المرأة ، و لكن لا يصح له أن يطلق امرأته بتاتا . ...... ثم إن العثرة المضادة للوصية الثالثة هي أن الناس لكي يتمتعوا بالسيادة و السعادة أسسوا على الأرض الحكومات ، و يطلبون من الناس أن يقسموا الأقسام بطاعة الحكام و السير على نواميس المملكة . و لكي نتجنب هذه

---

١ – إن هذا جنون و مثالية طاغية ، فبرغم بغضنا للطلاق ، لكنه قد يكون هو العلاج لطرفين سئما حياتهما معا ، و ليس هذا الارتباط المجنون هو من إرادة الله ، و الذين يكتوون بناره يعرفون ذلك جيدا لأنهم يعيشون مآسيه بمفردهم .

٢ – أما تلك المحافظة بمعناها الأدبي الأخلاقي فنوافقه عليها لأنه بها تترابط الأسر و تقيم عمادها ، و إذا كان مقصوده بها عدم تعدد الزوجات فلا نوافقه عليها دينيا و أخلاقيا و اجتماعيا ، لأن الذي أباح التعدد هو أعلم و أعرف بمدى احتياج خلقه له .

العثرة يجب علينا أن نفقه و ندرك بأننا أحرار، و ليس نحن بسلطة أحد ، و لا نخضع إلا لسلطة الآب السماوي الذي وهبنا الحياة . .... و ينبغي على الناس أن ينظروا لمطالب الحكام و أوامرهم كإلى قوة شديدة تفوق قوتهم ، و لا يستطيعون مقاومتها ، و طبقا لنصوص الوصية الآمرة بعدم مقاومة الشر بالشر يتحتم عليهم أن يتمموا مطالب الحكومات التي لا همَّ لها سوى سلب أملاك رعاياها و ابتزاز أموالهم التي يحصلونها بعرق جبينهم و كدهم و نصبهم ، و إنما لا يجوز لهم أن يقرنوا إتمام تلك الأوامر بحلف الأيمان التي هي من أعمال الشر ، و الشر لا يلد إلا الشر . .... و لا يخفى أن الإنسان المسلم أمره إلى الله ، و الخاضع لسلطانه لا يستطيع أن يعد أنه يفعل كذا و يعمل كذا . .......... إن العثرة التي يتعدى بها الناس الوصية الرابعة هي أنهم عندما يستولي عليهم الغضب و يجنحون إلى الشر و الانتقام يزعمون أنهم بذلك يصلحون ما فسد من أخلاق الناس و أعمالهم . يتوهم البشر بل و يرجحون بأنه إذا أهان أحد آخر أو تعدى عليه يجب الانتقام من المعتدي و معاقبته و محاكمته لينال جزاء ما اقترفت يداه أو لسانه ، و ما على الناس لتجنب هذه العثرة إلا أن يذكروا أنهم وجدوا ليس لمحاكمة بعضهم ، بل لإنقاذ إخوانهم من وهدة المصائب ، و أنه لا تجوز لهم محاكمة الآخرين لمجرد ارتكابهم بعض الذنوب ، و هم معرضون في كل آونة لاقتراف أعظم منها ، بل إنهم كلهم تائهون في بيداء الضلال ، و يطلب منهم القيام بأمر واحد و هو أن يكونوا للغير مثال الكمال و التسامح و المحبة . ............. و أما العثرة التي تقود الناس إلى تعدي الوصية الخامسة هي أن الناس يزعمون أنه يوجد فرق جسيم بين أهل وطنهم و الناس الأغراب و الأجانب ، و على ذلك يجب عليهم اتقاء شر الأجانب و الإضرار بهم إذا مكنتهم الظروف ، و متى يتجنب الناس الوقوع في هذه العثرة ينبغي أن يعلموا بأن جميع الوصايا ترمي إلى غرض واحد ، أو إنها كلها مجموعة في وصية واحدة و هي إتمام مشيئة الآب الذي أعطى الحياة و الخير لجميع البشر ، و لذلك ينبغي على كل واحد أن يصنع الخير لجميع الناس بقطع النظر عن الجنس حتى مع وجود بعض الناس الذين يفرقون بين الغريب و القريب ، و وجود بعض الأمم التي تشهر الحروب على الأمم الأخرى و تسفك دماء رجالها هدرا ، و ينبغي على كل إنسان أن لا يوجه التفاته إلى ذلك ، و لا يعلق عليه كبير أهمية ، بل ما عليه إذا شاء إرضاءً للآب إلا أن يصنع الخير لكل إنسان و لو كان من أمة غريبة ، و اشترك في حرب ضد أمته و وطنه . ثم ينبغي على الإنسان لكي لا يسقط في ضلالات هذا العالم أن لا يفتكر مطلقاً بالأمور الدنيوية ، و لا يعتني بشهوات الجسد ، بل يوجه التفاته و فكره إلى الأشياء الروحية العلوية السامية ، و إذا أدرك بأن الحياة الحقيقية لا تُنال إلا إذا أتم في الحال إرادة الله فلا يرهب مع ذلك الموت ، و لا العذابات ، و لا الاضطهاد ، و لا ، و لا .. الخ الخ ، و لا ينال الحياة الخالدة إلا ذاك الذي في كل ساعة يكون مستعداً لتضحية حياته الأرضية على مذبح إرضاء الآب ، و إتمام إرادته . ثم قال يسوع بشأن الحياة الخالدة التي لا يبيدها الموت ، و لا يفنيها الفناء ما مؤداه : لا ينبغي أن نفهم بأن الحياة الخالدة تشبه الحياة الحاضرة ، و أنها محصورة في زمان أو في مكان ، لأن الحياة في سلطان الله ، غير مقيدة بمكان أو زمان ، لأن الذين أقبلوا على الحياة الحقيقية يعيشون حسب مشيئة الآب الغير محصورة في زمان أو مكان ، و إذا ماتوا من أجلنا فهم أحياء لله ، و لذلك فإن جميع الوصايا محصورة كلها في وصية واحدة و هي أن يحب الناس بكل قواهم أصل الحياة ، و لذلك فإن كل إنسان يحمل في نفسه هذا الأصل . ....... ثم قال يسوع : إن أصل هذه الحياة هو المسيح الذي تنتظرونه ، و إن كلمة أصل الحياة ليست معينة لأشخاص معلومين ، بل إنها تُعْطى لجميع أبناء البشر ، و كل من يخفي هذه الكلمة عن الناس ، و يبعدهم عن تناولها فهو عثرة و ضلال ، و يجب عليكم أن تحذروا غش الكتبة ، و لا تسمعوا أقوالهم ، و احذروا غش الحكام و أرباب السلطات ، و لا تتكلموا عليهم ، و احذروا غش معلمي الناموس ، الذين يدعون أنفسهم فريسيين ، فاحذروهم كثيرا لأنهم يدعون دعوة باطلة ، و أدْخَلوا على الدين عقائد كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان ، و يجتهدون لتعليمكم إياها ، و إبعادكم عن الله الحقيقي . فهم بدلا من أن يعبدوا إله الحياة بالفعل قد وضعوا كلاما كثيرا يعلمونه للناس ، و لا يُعَلّمون شيئا . فاسمعوا أقوالهم و لا تفعلوا أفعالهم ، لأن الله يطلب العمل و ليس الكلام . و لا يستطيع إنسان أن يتعلم منهم شيئا لأنهم أنفسهم لا يعرفون شيئا ، و إنما هم اتخذوا التعليم حرفة لتنفيذ أغراضهم و مآربهم الذاتية ، و الحصول على ما يتمنون في هذه الحياة الدنيا . و يجب عليكم أن تعلموا أنه لا يستطيع أحد أن يدعو نفسه معلما للآخرين ، لأن معلم الناس هو واحد فقط رب الحياة ، أو بعبارة أخرى كلمة الحياة ، و لذلك فإن هؤلاء المعلمين الكذبة بدعوتهم تعليم الناس يضلون عن الحق و يضلون غيرهم عنه ، لأنهم يعلمون الناس أن يعبدوا إلههم بالطقوس الخارجية ، و يزعمون أنهم بأقسامهم و حلفهم اليمين يجلبون الناس إلى الإيمان ، و هم مشغلون دائما أبدا بالتظاهر فقط بالقداسة الخارجية ، و لا ينظرون إلى ما في القلوب ، فهم كالقبور المزينة من الخارج ، و لكنها من الداخل مملوءة نجاسة ، و هم بالكلام يكرمون الشهداء و القديسين الذين اضطهدوهم و قتلوهم من ذي قبل ، و هم ما زالوا إلى الآن يقتلون القديسين ، و جميع العثرات تأتي بسببهم إلى العالم لأنهم يدسون السم في الدسم ، و يعملون بالشر باسم الصلاح ، و عثرتهم هي أساس العثرات لأنهم هزءوا بما هو مقدس

في العالم ، و سيبقون على ضلالهم إلى أجل غير مسمى ، و يستمرون في فعل الشر و ارتكاب المحرمات ، و يقودون الناس إلى الضلال و الشرور (١) ، و لكنه سيأتي وقت تهدم فيه جميع الهياكل ، و تزول عبادة الله الخارجية ، و لا يبقى أثر للطقوس ، و حينئذ يدرك الناسُ الحقيقة ، و يتحدون جميعا بالمحبة و الإخاء ، و عبادة الله بالروح .

***************** ***************** *****************

متى ١٩ : ١٣ – فقدموا إلى يسوع مرة أولاد ، غير أن تلاميذه جعلوا يطردونهم .
١٤ – فقال يسوع : لا تطردوهم لأنهم هم أحسن الناس و أعظمهم صلاحا ، و لمثلهم ملكوت السموات فقط .
لوقا ١٨ : ١٧ – لا ينبغي عليكم أن تطردوا الأولاد ، بل يجب أن تتعلموا منهم ، لأن من يريد أن يتمم مشيئة الله يجب أن يكون في سيره و أعماله كالأولاد ، الذين دائما أبداً يسيرون حسب منطوق الخمس وصايا التي علمتكم إياها . فالأولاد الصغار لا يشتمون أحداً ، و لا يصنعون الشر للناس ، و لا يضلونهم ، و لا يحلفون بشيء ، و لا يقاومون الشر ، و لا يفرقون بين القريب و الغريب ، و لذلك فهم أعظم من الكبار في ملكوت السماء . متى ١٨ : ٣ – الحق أقول لكم : إنكم إذا لم تنكروا جميع عثرات الجسد و تصيروا كالأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات .
٥ – و من يفهم أن الأولاد أحسن حالا منا لأنهم لا يتعدون وصايا الله ، ذلك فقط يفهم تعليمي .
لوقا ٩ : ٤٨ – و من يعمل حسب تعليمي ذلك يتمم مشيئة الآب .
متى ١٨ : ١٠ – لا يجوز لنا احتقار الأولاد ، لأنهم أحسن منا ، و قلوبهم أطهر منا أمام الآب ، و لذلك فهم معه دائما .
٢٤ – ليست مشيئة الآب أن يهلك أحد هؤلاء الصغار ، بل إذا هلك أحدهم فإن ذلك يكون بواسطة الناس الذين يضلونهم و يخدعونهم .
١٦ – و لذلك ينبغي أن تحافظوا عليهم ، و لا تنزعوهم عن إرادة الله و الحياة الحقيقية ، فإذا خدعنا الأولاد و قدناهم إلى الضلال نكون كأننا علقنا في أعناقهم أحجاراً و طرحناهم في البحر فيغرقون .
٧ – ويل للعَالِم من العثرات ، فلا بد أن تأتي العثرات و لكن ويل لذلك الإنسان الذي تأتي بسببه العثرة .
٨ – و لذا ينبغي على كل واحد أن يضحي بكل شيء ، و يبذل النفس و النفيس ، حتى لا يسقط في العثرات ، فإذا أعثرتك يدك فاقطعها و لا تحسب لها حسابا .
لوقا ١٧ : ٣ – احترزوا من أن تتعدوا الوصية الأولى عندما الناس يعملون لكم الشر و تقصدون الانتقام منهم .
متى ١٨ : ١٥ – فإذا أخطأ إليك إنسان فاذكر أنك و إياه ابنان لأب واحد . فإذن هو أخوك . و إذا أخطأ إليك و أهانك بشيء فاذهب إليه ، و عاتبه وجها لوجه ، فإذا سمع منك فقد ربحته .
١٦ – و إن لم يسمع منك ، فخذ معك أيضا واحداً أو اثنين لكي يعاتبه معك .
لوقا ١٧ : ٣ ، ٤ – فإن تاب فاغفر له ، و إن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم و رجع إليك سبع مرات في اليوم قائلا : أنا تائب . فاغفر له .
متى ١٨ : ١٧ – و إذا لم يسمع منك فقل لجماعة المؤمنين بتعليمي . و إن يسمع من الجماعة فاغفر له و اتركه و شأنه ، و لا تكن لك به علاقة بعد .
٢٣ – لأن ملكوت السموات تشبه إنسانا ملكا أراد محاسبة عبيده .
٢٤ – فلما ابتدأ في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف دينار .
٢٥ – و إذا لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو و امرأته و أولاده و كل ما له و يوفي الدين .
٢٦ – فأخذ العبد يسترحم سيده ليشفق عليه .
٢٧ – فتحنن سيد ذلك العبد و أطلقه و ترك له الدين .
٢٨ – و لما خرج هذا العبد وجد واحدا من العبيد رفقائه كان مديونا له بمائة دينار فأمسكه و أخذ بعنقه قائلا : أوفني ما لي عليك .
- خر العبد رفيقه على قدميه ، و طلب إليه قائلاً : تمهل علي فأوفيك الجميع . (٢)
- لم يرد ، بل مضى و ألقاه في السجن حتى يوفي الدين .
- فلما رأى العبيد رفقائه ما كان ، ذهبوا إلى سيدهم الملك و قصوا عليه سيرته .

---

١ – من يقرأ بروتوكولات حكماء صهيون يجد قول عيسى النبي عليه السلام يرسم صورة اليهود العفنة التي تتجسد فيها حقيقتهم و مخططاتهم التي يدفعون بها البشرية كلها للهاوية ، و مهما حاول اليهود إنكار نسبة هذا الكتاب ودفعه عن أنفسهم إلا أن صورتهم مطبوعة فيه فمستحيل أن يكون غير اليهود هم مخططيه .

٢ – هذه الصفحة ممزقة و شبه ضائعة من النسخة التي عثرت عليها من إنجيل تولستوي ، و غير مرقمة .

- فدعاه سيده و قال له : أيها الكلب الشرير كل ذلك الدين تركته لك لما طلبت إلي .
- فما كان ينبغي أن ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا .
- - و غضب سيده و سلمه إلى المعذبين ليعذبوه حتى يوفي كل ما كان يفعله .
- و هكذا يفعل الآب بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه .
- متى : ٢٥ – أنت تعلم أنك إذا تخاصمت مع رجل خير لك أن تصطلح معه في التو قبل أن تصل إلى القاضي لعلمك بأنك إذا وصلت معه إلى القاضي تخسر كثيرا ، و هكذا أفعل بكل شر لأنك تعلم أن الشر أمر قبيح يبعدك عن الآب ، فابعد أنت عن الشر ، و سالم الكل .

- ها أنتم تعلمون تمام العلم أن كل ما ترتبطون به على الأرض تظهرون به بينكم ، و لكنكم إذا حللتم نفوسكم من عقال الشر على الأرض فتظهرون كذلك عند الآب ، و تكونون أطهارا محلولين من الآثام .
- الحق أقول لكم : أيضا إذا اتفق اثنان أو ثلاثة على الأرض على تعليمي فلتستفيد كلما يطلبون من أبيهم
- لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم الروح في الإنسان فإن روح الإنسان يحل فيهم ، و يكون بينهم .**(١)**
متى ١٩ : ٣ و مرقص ١٠ : ٢ – احترزوا من العثرة التي تقودكم إلى تعدي الوصية الثانية و هي تغيير النساء .
متى ٣ – و جاء إلى يسوع الفريسيون ليجربوه قائلين له : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ؟
٤ – فأجاب و قال لهم : لقد قضت إرادة الآب منذ البدء بأن يخلق الإنسان ذكرا و أنثى .
٥ – و لذلك يترك الرجل أباه و أمه و يلتصق بامرأته ، و يكون الاثنان جسدا واحدا ، فتصبح المرأة للرجل كأنها جسدا له .
٦ – و لذلك لا ينبغي على الإنسان أن يتعدى ناموس الله الطبيعي و يفرق ما جمعه .
٨ – حسب ناموسكم أو ناموس موسى يحل للرجل أن يترك امرأته و يتزوج بغيرها ، و لكن ذلك غير صحيح لأن مشيئة الله ليست كذلك .
٦ – و أما أنا فأقول لكم إن من يترك امرأته يسوقها إلى الزنا هي و من يرتبط معها ، و بواسطة تركه امرأته يوجد الزنى و الضلال في العالم .
١٠ – فقال تلاميذه : يصعب كثيرا على الإنسان أن يعيش العمر مع امرأة واحدة ، و خير له أن لا يتزوج .
١١ – فقال لهم : يجوز للإنسان ألا يتزوج ، و لكن يجب إيضاح ذلك إيضاحا وافيا .
١٢ – إذا شاء أحد ألا يتزوج مطلقا فإنه يفضل الذي يتزوج لأنه يبقى طاهرا بعدم ملامسته النساء ، و لكن من يحب المرأة فعليه أن يكتفي بواحدة ، و لا يلتصق بغيرها ، و لا يغازل النساء .
متى ١٧ : ٢٤ – و تقدم مرة جباة الأموال الأميرية إلى بطرس و سألوه : أ لعل معلمكم لا يدفع الضريبة ؟
٢٥ – فأجابهم بطرس : كلا لا يدفع . ثم أخبر يسوع بذلك قائلا : إنهم يطلبون منه الضريبة أسوة ببقية الأهالي .
٢٦ – حينئذ قال له يسوع : إن الملك لا يأخذ الجباية من بنيه ، و نحن بما أننا أبناء الله فإننا لسنا مديونين لأحد غير الله بشيء ، فنحن إذن أحرار من جميع السلطات ، و لسنا مضطرين أن ندفع شيئا .
٢٧ – و لكنهم إذا كانوا يطلبون منك الجباية فادفع لهم ليس لأنك ملزوم بدفعها ، بل لكيلا تقاوم الشر ، لأنه كما لا يخفاك أن مقاومة الشر تجلب المصائب العظيمة .
٢٢ : ١٦ – و اتفق الفريسيون و الهيروديسيون أن يصطادوه بكلمة ، فجاءوا إليه و قالوا له : يا معلم نحن نعلم أنك صادق تعلم الناس الحق .
١٧ – فقل لنا ماذا تظن أ يجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا ؟
١٨ – فأدرك يسوع أنهم يريدون أن يصادروه ليحاكموه بأنه غير خاضع لقيصر .
١٩ – فقال لهم : أروني معاملة الجزية . فقدموا له دينارا .
٢٠ – فنظر إلى الدينار ، و قال لهم : لمن هذه الصورة و الكتابة ؟
٢١ – فقالوا له : لقيصر . فأجابهم : إذن أعطوا ما لقيصر لقيصر ، و أما نفسك التي لله فلا تعطوها لأحد سواه ، و يجوز لكم أن تعطوا كل من يطلب منكم أموالكم و عقاركم و كل ما تملكون .
متى ٢٣ : ١٦ – إن معلميكم الفريسيين يطوفون البر و البحر ليكسبوا دخيلا واحدا ليعلموه تعاليمهم الفاسدة ، و يأخذون عليه العهود بأنه يتمم ناموسهم ، و لكنهم بأعمالهم هذه يضلون الناس ، و تكون ضلالاتهم الأخيرة أشر من الأولى .
١٦ و ٢٢ – لا يستطيع أحد أن يعد بجسده عن نفسه لأن الله في نفوسكم و لا يستطيع الناس أن يحلفوا للناس و يعدوهم بأمور ما داموا لا يعرفون ساعتهم .
لوقا ٩ : ٥٢ – دخل مرة تلاميذ يسوع إلى قرية ، و طلبوا أن يبيتوا فيها .

---

**١** – هنا تنتهي الصفحة الممزقة و قد اجتهدت في تقريب معناها و أدعو الله أن أكون وفقت .

٥٣ – فلم يقبلهم أهلها .
٥٤ – فجاء التلاميذ إلى يسوع و شكوا له من ذلك ، و قالوا : فلتنزل نار من السماء و تأكلهم .
٥٥ – فقال لهم يسوع : إنكم للآن لم تعلموا من آي روح أنتم .
٥٦ – إني لا أعلّم ما يهلك الناس ، بل على العكس أعلّمهم إلى ما يرشدهم إلى طريق الخلاص .
١٢ : ١٣ – جاء إلى يسوع رجل و قال له : قل لأخي أن يقاسمني الميراث .
١٤ – قال له يسوع : من أقامني عليكما قاضيا أو مقسما ؟ إني لا أحاكم أحداً .
١٥ – فاحذروا كلكم لئلا تحاكموا أحدا لأنكم لا تقدرون على ذلك .
يوحنا ٨ : ٣ – فقدّم الفريسيون ليسوع امرأة و قالوا :
٤ – إن هذه المرأة أمْسكت في زنى .
٥ – و حسب الناموس ينبغي أن ترجم بالحجارة . فما قولك في ذلك ؟
٦ – أما يسوع فلم يجبهم بشيء ، و انتظر ريثما يتبصرون في ذلك .
٧ – أما هم فجعلوا يلحون عليه أن يجيبهم عما يجب فعله في المرأة ، و كيف ينبغي أن يحكم عليها حينئذ ؟
فقال لهم : من كان منكم بغير خطيئة فليرجمها أولا بحجر .
٨ – و لم يقل شيئا غير ذلك .
٩ – حينئذ جعل الفريسيون ينظرون إلى بعضهم بعضا ثم أخذوا يخرجون الواحد تلو الآخر ، و بقيت المرأة وحدها أمامه .
١٠ – و لما أبصر أنه لم يبق أحد قال للمرأة : أين أولئك المشتكون عليك ، أ ما أدانك أحد منهم ؟
١١ – فقالت المرأة : كلا . فقال لها : و أنا لا أدينك أيضا . امضي و لا تخطئي فيما بعد .
لوقا ١٠ : ٢٥ – و جاء إليه ناموسي ليجربه ، و قال له : ماذا أصنع لأرث الحياة الأبدية ؟
٢٧ – فقال له يسوع : أن تُعلّم حب أباك الله ، و أخاك بالله من كل قلبك ، و لا تفرق بين الوطني و الأجنبي .
٢٩ – فقال الناموسي : إن هذا أمر حسن لو لم يكن في العالم شعوب كثيرة ، فكيف أستطيع أن أحب أعداء أمتي ؟
٣٠ – فقال له يسوع : رجل يهودي وقع بين لصوص فعروه و جرحوه و تركوه بين حي و ميت وسط الطريق .
٣١ – فاجتز به رجل يهودي فلما رآه أعرض عنه ، و مضى في طريقه .
٣٢ – و كذلك لاوي يهودي إذا صار عند المكان جاء و نَظَرَهُ و جَازَ مقابله .
٣٣ – ثم اجتاز في الطريق رجل سامري من أشد أعداء اليهود ، فلما رأى اليهودي يتخبط بدمائه رثى لحاله و لم يفكر بالعداوة المتأصلة بين اليهود و السامريين .
٣٤ – بل تقدم إليه و غسل جراحاته و ضمدها و حمله على حماره حتى أوصله إلى فندق في الطريق .
٣٥ – و دفع دراهم لصاحب الفندق ، و قال له : اعتن به و مهما أنفقت فعند عودتي أوفيك إياه . .......... ثم قال يسوع للناموسي : افعل مثل هذا مع الغرباء حينئذ تنال الحياة الأبدية .
متى ١٦ : ٢١ – قال يسوع : إن العالم يحب خاصته و لكنه يبغض الذين هم خاصة الله ، و لذلك فإن أهل هذا العالم كالكتبة و الكهنة و الرؤساء سَيُعَذِّبُونَ كلَّ من يتمم إرادة الله ، و ها أنا ماض إلى أورشليم فسيعذبونني و يقتلونني (١)، و لكن روحي لا يستطيع أحد إهلاكها أو قتلها . فتبقى حية إلى الأبد .
مرقص ٨ : ٣٢ – فلما سمع ذلك بطرس قبض على يد يسوع ، و قال له : إذا كان الأمر كذلك فلا لزوم لذهابك إلى أورشليم .
٣٣ – فقال يسوع : لا تقل مثل هذا الكلام ، لأنه غش و عثرة لي ، فإذا كنت تحسب حسابا لعذابي و موتي فذلك دليل على أنك لا تفتكر بما هو لله و الروح ، بل تفكر أكثر بالإنسان و الجسد .
٣٤ – ثم دعا يسوع الشعب و تلاميذه ، و قال لهم : إن من يريد أن يسير بحسب تعليمي يجب عليه أن ينكر جسده ، و يكون مستعداً لاحتمال جميع الآلام و العذاب ، و إن من يحسب حسابا لحياته الجسدية ، ذلك يخسر الحياة الحقيقية ، و من يهلك جسده ينالها .
متى ١٢ : ٢٣ – لكنهم لم يفهموا هذا الكلام ، ثم تقدم إليه الصدوقيون و شرح لهم معنى الحياة الحقيقية و القيامة من الموت ، أو بعبارة أخرى استيقاظ النفس ، و كان الصدوقيون يعتقدون أن لا حياة للإنسان بعد أن يموت بالجسد .
٢٤ – فقالوا له : كيف يستطيع الأموات أن يقوموا من الموت ، و إذا قاموا أية بلاد تستوعبهم ، و كيف

---

١ – قال الله تعالى في سورة النساء آية ١٥٧ : ( و قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم ، و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، و ما قتلوه يقينا ) .

يستطيعون أن يعيشوا معا ؟
٢٥ – كان عندنا سبعة إخوة تزوج الأول و مات ، ثم تزوج امرأته بعد موته أخوه الثاني ثم الثالث إلى السبعة .
٢٨ – فإذا قام هؤلاء السبعة الأموات من الموت فلمن منهم تكون المرأة ؟ لأنها كانت زوجة للسبعة !
لوقا ٢٠ : ٣٤ – فقال لهم يسوع : أما إنكم عن قصد تخلطون في كلامكم ، أو إنكم لا تدركون معنى استيقاظ الحياة . إن الناس في هذا العالم يزوجون و يتزوجون . ............ أما أولئك الذين حسبوا أهلا للحصول على الحياة الأبدية و الاستيقاظ من الموت لا يزوجون و لا يتزوجون ، إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا ، لأنهم يتحدون مع الآب .
متى ٢٢ : ٣١ – جاء في ناموسكم أن الله تعالى قال : أنا إله إبراهيم و يعقوب . و قد قال هذا الإله أيضا : إن إبراهيم و يعقوب قد ماتا من أجل الناس ، فإذا يكون أولئك الذين ماتوا في هذا العالم من أجل الناس يحيون من أجل الله . فإذا كان يوجد إله ، و هذا الإله حي لا يموت فجميع الذين يكونون مع الله لا يموتون . فاستيقاظ الحياة هو عبارة عن العيشة في سلطان الله .
٣٤ – أما الفريسيون فلما سمعوا ذلك لم يجدوا عليه حجة يمسكونه بها ، فاجتمعوا جميعا و اتفقوا على تجربته معا .
٣٦ – فقال له واحد من الفريسيين : يا معلم ، أية وصية هي العظمى في الناموس ؟ زاعما أن يسوع لا يحسن الجواب على سؤاله .
٣٧ – فأجابه يسوع : تحب الرب إلهك من كل نفسك و من قلبك لأنك عائش في سلطانه ، و الوصية الثانية تُشتق منها ، و هي .
٣٩ – تحب قريبك كذلك لأن الرب حال فيه .
٤٠ – و هاتان الوصيتان تتضمنان جميع ما كتب في ناموسكم .
٤٢ – و سألهم يسوع أيضا : ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود .
٤٣ – فحينئذ قال لهم : كيف داود يدعو المسيح ربا ؟ فالمسيح إذن ليس هو ابن داود و ليس هو ابن أحد بالجسد بل المسيح هو ذلك الرب سيدنا الذي نعرفه في نفوسنا ، أو بتعبير آخر : إنه هو الكلمة الموجودة فينا **(١)** .
لوقا ١٢ : ١ – ثم قال يسوع : تحذروا من خمير الفريسيين المعلمين ، و من خمير الصدوقيين و الحكام أيضا .
متى ٢٣ : ٣ – لأنهم يعلمون الناس أن يفعلوا كيت و كيت ، و هم لا يعملون شيئا من أعمال الصلاح ، بل يقولون كثيرا .
٤ – فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ، و يضعونها على أكتاف الناس و هم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم .
٥ – و كل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ، و يعظمون أهداب ثيابهم ، و يحبون المتكأ الأول في الولائم و المجالس الأولى في المجامع .
٨ – و اعلموا أنه لا يستطيع أحد أن يدعوا نفسه معلما .
١٣ – أما الفريسيون فيدعون نفوسهم معلمين ، ثم يغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا يدخلونه و لا يدعون الداخلين يدخلون .
١٥ – لأنهم يظنون أنهم بالأقسام و الطقوس الخارجية يقودون الناس إلى الله .
١٦ – فهم كالعميان لا يبصرون بأن الأمور الخارجية لا تفيد شيئا ، و أن كل شيء موجود في نفس الإنسان .
٢٣ – فقد اختاروا إتمام الأمور السهلة ، و تركوا أعمال الصلاح الصعبة ، و هي الرحمة و المحبة و الحق .
٢٨ – هم يترائون أمام الناس أنهم سائرون حسب الناموس ، و لكنهم بالحقيقة هم على خلاف ذلك .
٢٩ – فهم يشبهون قبورا مبيضة ، تظهر من خارج جميلة ، و هي من الداخل مملوءة بكل نجاسة .
٣٠ – و هم بالظاهر يحترمون القديسين و الشهداء .
٣١ – و لكنهم في الحقيقة و نفس الأمر هم هم يقتلون و يعذبون القديسين الأبرار ، فهم كانوا و لا يزالون

---

١ – لننظر إلى هذه الآية الإنجيلية جيداً أليست تبين أن المسيح عليه السلام هو كلمة من الله ؟ قال تعالى ٥٩ آل عمران : ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون )، أليست تدل على أن ليس له أب من البشر ؟ ألا فلتعلموا إن هذا ما جاء به القرآن الكريم فلماذا تكذبون كتابكم و كتابنا ؟ و اعلموا أن هذا الكلام ليس من تأليف تولستوي ، بل هو من كتابكم الذي تركتموه وراء ظهوركم فانتقى لكم منه الرجل ما وافق فطرته السليمة إلى حد بعيد .

أعداءً لكل صلاح ، لأنهم أساس الشر في العالم ، و هم يخفون الصلاح و يظهرون الشر .
مرقص ٨ : ٢٣ – أنتم تعلمون أنه يجوز إصلاح كل غلطة يغلطها الناس .
٢٩ – و لكن إذا كان الناس يغلطون في الحق الواضح ، و يكابرون في غلطهم ، فلا يمكن إصلاح هذا الغلط الفادح .
متى ٢٣ : ٢٧ – ثم قال يسوع : إني قصدت هنا في أورشليم أن أجمع بين الناس لكي يتحدوا بكلمة الحق ، و لكن أهل هذا البلد لا يعرفون سوى قتل معلمي الحق و الصلاح .
٢٨ – و لذلك فإنهم يبقون على ضلالهم ، و لا يعرفون الإله الحقيقي حتى يقبلوا على اتخاذ كلمته و محبتها .
٢٤ : ١ – ثم خرج و مضى يسوع من الهيكل ، فقال له تلاميذه : ماذا تقول عن هذا الهيكل الفخيم و جميع مفروشاته الفاخرة التي يقدمها الناس فيه لله ؟
٢ – فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم : إنه سينقض ، و لا يُترك منه حجرٌ على حجر .
٣ – لأنه يوجد هيكل واحد هو هيكل الله الحقيقي و هو قلوب الناس على شرط أن تحب بعضها بعضا ، ثم سألوه متى يقوم هذا الهيكل ؟
٤ – فقال لهم يسوع : لا يكون ذلك في وقت قريب ، لأن الناس سيلبثون طويلا على ضلالهم ، و لا يعملون حسب تعليمي ، و ستحدث من أجل ذلك حروب هائلة و مصائب عظيمة .
١٢ – و تبرد المحبة كثيرا في القلوب و تحدث اضطرابات شديدة .
١٣ – و لكن عندما ينتشر التعليم الحقيقي في العالم حينئذ ينقطع الشر و تنتهي المصائب .

.........................................................................................................................................

## الفصل العاشر

## { محاربة العثرات }

( ينبغي على الإنسان لكي ينجو من الشر أن يكون في كل ساعة متحداً مع الآب )

( و لا تدخلنا في التجربة )

( فحوى الفصل العاشر )

تحقق اليهود أن تعليم يسوع يزعزع أركان المملكة ، و ينقض أساس الدين ، و يقلب الأمة ظهراً لبطن ، ثم إنهم أبصروا من جهة أخرى أنه ليس في استطاعتهم دحض تعاليمه أو مقاومتها ، و لذلك فقد قرروا فيما بينهم أن يقتلوه ، و لكنهم لم يجدوا ذنبا يستحق عليه الموت ، فتربصوا برهة طويلة يفتكرون في الأمر ، و أخيراً وجد رئيس الكهنة – قيافا – **(١)** مخرجا من ذلك الانتظار ، و افتكر بأمر يُحْكم به على يسوع بالقتل و لو كان بريئا ، فقال : نحن لا يهمنا أن ننظر هل هذا الرجل مجرم أم بريء ؟ و إنما ينبغي علينا أن ننظر في أمر آخر أعظم من ذلك أهمية ، و هو : هل نريد أن يبقى الشعب الإسرائيلي شعبا خاصا منفرداً عن بقية الشعوب أم نريد أن يهلك ، و يتشتت في طول البلاد و عرضها ؟ و ستلعب أيدي التفريق بين هاته الأمة ، و تمزق شمل اجتماعها إذا لبث هذا الرجل – يسوع – ينشر تعاليمه . فإذاً يجب علينا أن نقتله . فلما سمع الكهنة و الشيوخ كلام قياف صادقوا عليه ثم أصدروا قرارا عليه ، و حكموا بصحته ، ثم أصدروا قرارا : أنه ينبغي قتل يسوع . و أصدروا منشورا إلى ساكني أورشليم يطلبون منهم أن يلقوا القبض على يسوع عندما يحضر إلى مدينتهم . ............ و مع أن يسوع علم بذلك تمام العلم فقد حضر على عيد الفصح إلى أورشليم ، و اجتهد تلاميذه لإقناعه بالعدول عن ذلك ، أما هو فقال لهم : كل ما يريد أن يصنعه بي الفريسيون ، و ما يستطيع فعله جميع الناس بي ذلك لا يزعزع عقيدتي بالحق . ............ أنا أعلم أين أنا ، و إلى أين أمضي ، و لا يخاف إلا ذلك الذي لا يعرف الحق ، و هو معذور إذا ارتاب و حسب للأمور حسابا ، و أخذ حذره من الناس ، و لا يعثر في الطريق غير الأعمى الذي لا يبصر نور الشمس . .......... و فيما هو ماض إلى أورشليم عرّج في طريقه على قرية بيت عنيا حيث قبلته امرأة اسمها مريم ، و سكبت على رأسه قارورة طيب كثير الثمن ، و إذ علم يسوع أنه سيموت في أورشليم موتا جسديا قال لتلاميذه عندما وبخوا مريم لأنها سكبت ذلك الطيب عليه : إنها إنما فعلت ذلك لتعد جسدي للدفن .
و لما خرج يسوع من بيت عنيا و مضى إلى أورشليم استقبله جمهور عظيم من الناس ، و ساروا وراءه ، و

---

١ – هذا اسمه .

قد حرض هذا الأمر رؤساء الكهنة على سرعة قتله ، فأخذوا ينتظرون فرصة ليقبضوا عليه ، و قد علم هو أن أقل كلمة يتفوه بها ضد الناموس تكون سببا لإلقاء القبض عليه و قتله ، و مع ذلك فقد دخل الهيكل و أخذ يجاهر بأن تعاليم الكهنة و الفريسيين و طقوسهم كلها كاذبة مبنية على الخرافات و الأوهام ، و أخذ يعلم الشعب بتعليمه الذي كان مبنيا على أقوال الأنبياء ، فلم يستطع الفريسيون إلقاء القبض عليه ، و من جهة أخرى فإنهم رأوا أن سواد الأمة الأعظم في جانبه . و كان في أورشليم على عيد الفصح وثنيون كثيرون فهؤلاء طلبوا أن يروا يسوع ليسمعوا تعليمه ، فلما علم بذلك تلاميذه خشوا هذا الأمر كثيرا فقالوا : إذا عَلَّمَ الوثنيين فإنه يجلب بذلك غضب الأمة فتنفر عنه ، و يجد إذ ذاك الفريسيون سببا مهما لإلقاء القبض عليه ، و لم يريدوا في بادئ الأمر أن يجمعوا بين يسوع و الوثنيين ، لكنهم قرروا فيما بينهم بعد ذلك أن يُعْلِمُوه بطلب الوثنيين ففعلوا . ............ فلما سمع ذلك يسوع اضطرب لأنه كان واثقا بأن تعليمه الوثنيين يظهر لليهود بأجلى بيان أنه يرفض جميع أقوال و أوامر ناموسهم ، و يدك أركانه . و إذا شاع هذا الأمر فإن الأمة التي تحبه و تحافظ عليه تقلب له ظهر المِجَنِّ ، و تظهر له العداء ، و إذ ذاك يسهل على الفريسيين محاكمته و تسليمه للقتل . و لدى افتكاره بهذا الأمر اضطرب كثيرا ، لكن من جهة أخرى كانت واجباته تلزمه أن يرشد الناس أبناء الآب الواحد ، و يعلمهم بقطع النظر عن الجنس و المذهب . و عرف من جهة ثالثة أن خطوته هذه تهلك حياته الجسدية ، و لكنها ترشد الناس إلى معرفة كلمة الحق ، و الإقبال إلى الخلاص فقال : كما أن الحبة تطرح في الأرض لتموت (١) و تعطي ثمراً هكذا يجب على الإنسان أن يضحي بحياته الجسدية لكي تعطي ثمراً روحيا . و من يحافظ على حياته الجسدية ذلك يخسر الحياة الحقيقية ، و من يهلك جسده ينال الحياة الحقيقية الخالدة . و قال إني مضطرب مما هو قادم عليّ ، و لكني ولدت و عشت منتظرا هذه الساعة فكيف لا أقوم بعمل ما يجب علي أن أعمله . فلتكن مشيئة الآب . ......... ثم التفت إلى الشعب اليهودي و الوثنيين و قال جهراً ما قاله سرّاً لنيقوديموس ، و هو : إن حياة الناس و مذاهبهم المختلفة و حكامهم المتنوعين ينبغي أن ينقلب كل ذلك انقلابا عظيما ، و لا بد لكل سلطة بشرية من الانقراض. و ينبغي على الناس أن يدركوا بأن الإنسان ابن آب الحياة ، و هذه المعرفة تهدم جميع سلطان البشر ، و تغير أفكار الناس ، و تجعلهم يتحدوا معا حتى يصبحوا كالشخص الواحد . فقال له اليهود : إنك بذلك تهدم جميع أساسيات ديننا . إن ناموسنا يقول بأن المسيح سيأتي ، و أنت تقول خلاف ذلك ، و على رأيك لا يوجد غير ابن البشر الذي يجب أن يكرم و يرفع . فما معنى هذا الكلام ؟ فقال لهم : أما إعلاء شأن ابن البشر فهو إدراك كلمة الله الموجودة في الناس الذين ينبغي عليهم أن يعيشوا في النور ما دام النور موجودا ، و إني لا أُعَلّمُ بديانة جديدة بل أرشد كل واحد إلى ما في نفسه . كلٌّ يعرف أن فيه حياة أعطيت له و لجميع الناس على السواء من أب الحياة . و تعليمي يرمي إلى غرض واحد ، و هو أنه يجب على الناس أن يحبوا الحياة التي أعطاها الآب لجميع البشر . ............ كثيرون صدقوا تعليم يسوع و فهموه كما ينبغي ، و لكن الفريسيين لم يصدقوه ، و لم يقتنعوا به ، لأنهم لم ينظروا إلى معناه نظراً روحيا ، بل نظروا إلى معناه الظاهري ، و لذلك أرادوا أن يقتلوه ، لكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب تعلق الأمة به ، و لذلك أرادوا أن يقبضوا عليه خارج أورشليم سرا ، و جاء إليهم مرة أحد تلاميذ يسوع المسمى يهوذا الاسخريوطي ، فرشوه بالمال لكي يرشد خدامهم إلى يسوع عندما يكون منفرداً ، فمال إليهم و وعدهم بذلك ، و عاد إلى يسوع منتظرا فرصة مناسبة لتسليمه . ..........
و في ابتداء عيد الفصح كان يسوع يحتفل بالعيد مع تلاميذه ، و لعلم يهوذا بأن يسوع غير عالم بخيانته كان بينهم ، لكن يسوع علم أن يهوذا باعه ، و عندما جلسوا جميعا على المائدة أخذ يسوع الخبز و قسمه إلى اثني عشر قسما ، و وزعه على التلامذة و من بينهم يهوذا ، و من دون أن يسمي أحدا قال لهم : خذوا كلوا جسدي ، ثم أخذ كأسا مملوءاً خمراً و دفعها إليهم لكي يشرب كل واحد منها شيئا يسيرا ، و قال : إن واحدا منكم يهرق دمي فاشربوا دمي جميعكم ، ثم نهض يسوع و غسل أرجل جميع التلاميذ و عندما انتهى من عمله قال لهم : إن واحدا منكم سيسلمني إلى الموت ، و يهرق دمي ، و قد أطعمته و سقيته و غسلت رجليه لكي أعلمكم كيف ينبغي أن نتصرف مع أعدائنا الذين يصنعون بنا الشر ، فإذا حذوتم حذوي تصبحون سعداء و تفوزون بالغبطة الدائمة . فسأله التلاميذ واحداً واحداً من الذي سيسلمك ؟ ! لكنه لم يرشدهم إليه خوفا من أن ينتقموا منه و يوقعوا به العقاب الشديد به ، و عندما حان الظلام أشار يسوع إلى يهوذا بالانصراف فنهض هذا من على المائدة و فر هاربا . ثم قال يسوع هذا هو معنى إعلاء شأن ابن البشر ، أن يكون الناس صالحين كالآب العام ، و لا ينبغي عليهم أن يحبوا الذين يحبونهم ، بل يجب عليهم أن يحبوا أعدائهم ، و يصنعون الخير للذين يسيئون إليهم ، و لذلك لا ينبغي عليكم أنتم أيضا أن تبحثوا عن مضمون تعليمي ، بل انظروا إلى أعمالي التي صنعتها الآن أمامكم و اعملوا مثلها دائما أبداً . وصية واحدة أوصيكم بها و هي : حبوا الناس . و بعد ذلك أحاق بيسوع خوف شديد فمضى مع تلاميذه إلى بستان ليختفوا فيه . .......... و فيما

---

١- الحبة تطرح في الأرض لا لكي تموت ، بل لتحيا و تنمو و تبدأ حياتها الحقيقية ، أما قبل ذلك فحياتها كامنة فيها ، و هي غير ميتة أيضا ففيها حياة و فيها روح .

هم في الطريق قال يسوع لتلاميذه : إنكم جميعا جبناء غير ثابتين على محبتي ، فإنه عندما يلقى القبض علي تهربون جميعا ، و تتركوني . فقال له بطرس : إني لا أتركك مطلقا ، و سأدافع عنك دفاعا شديدا ، و لو عرضت نفسي للموت . و قال جميع التلاميذ مثل ذلك . فقال لهم يسوع : إذا كان الأمر كذلك فاستعدوا للدفاع و تزودوا لأننا سنختفي عن الأبصار ، و خذوا معكم سلاحا لتدفعوا به . فقال له التلاميذ : عندنا سيفان . و لما سمع هذا الكلام استولى عليه الحزن ، و أخذ يكتئب ، و لما وصل إلى مكان مقفر انفرد و شرع يصلي ، و نبه تلاميذه إلى الصلاة ، لكنهم لم يفهموا قصده ، فقال يسوع حينئذ : يا أبتي الروح أجزْ عني هذه التجربة ، و ثبت عزائمي لإتمام إرادتك ، و إني لا أريد أن أسير حسب إرادتي لأدافع عن حياتي الجسدية ، بل أريد إتمام مشيئتك التي تأمرني بعدم مقاومة الشر . و لكن تلاميذه لم يفهموا كلامه هذا فقال لهم : لا تفتكروا بالجسد مطلقا بل اجتهدوا أن تتعالوا بالروح ، لأن القوة و النشاط بالروح ، و أما الجسد فضعيف جدا . ثم قال يا أبتِ : إذا كانت الآلام العتيدة لا بد منها فلتكن ، و لكني مع ذلك أطلب أن تكون مشيئتك و ليس مشيئتي ، و لم يفهم التلاميذ شيئا من ذلك أيضا . أما هو فلبث يصارع التجربة حتى غلبها ، و لما تيقن من فوزه عليها دنا من تلاميذه و قال لهم : ثقوا فقد انتهى الأمر ، و قد عدلت عن الدفاع و المقاومة ، و ها أنا ماض لأسلم نفسي إلى أيدي أهل هذا العالم .

************** *************** **************

لوقا ١١ : ٥٣ – و بعد ذلك أخذ الكتبة و الفريسيون يحنقون جداً و يصادرونه على أمور كثيرة ، و هم يراقبونه لكي يقتلوه .

يوحنا ١١ : ٤٧ – فجمعوا محفلا عظيما ، و قالوا يجب أن نعدم هذا الرجل لأنه بتعاليمه يضحد تعاليمنا .

٤٨ – و إن تركناه هكذا آمن به الجميع فيتركون ديننا ، و قد آمن به الآن أكثر من نصف الأمة ، فإذا كان اليهود يصدقون تعليمه القائل بأن جميع الناس أبناء أب واحد ، و كلهم أخوة ، و إنه لا فرق بين شعب اليهود و الشعوب الأخرى ، فلا ريب أن اليونانيين حينئذ يستولون على أمتنا ، و لا يبقى ذكر للمملكة اليهودية .

لوقا ١٩ : ٤٧ – و تفاوض الفريسيون و رؤساء الكهنة كثيرا في أمر قتله لكنهم لم يجدوا عليه علة تستحق القتل .

٤٨ – و ذهبت مفاوضتهم عبثا ، لأنهم لم يستطيعوا أن يقرروا شيئا معلوما .

٤٩ – فقال لهم واحد منهم اسمه قيافا ، و كان رئيسا للكهنة : إني قد افتكرت فكرا مناسبا . .......... يجب علينا أن نعلم أنه خير لنا أن يموت واحد عن الأمة من أن تهلك الأمة كلها ، فإذا تركنا هذا الرجل فإن الأمة تهلك برمتها ، و إني أؤكد لكم ذلك ، و لذا فإني أرى من الصواب قتل يسوع .

٥٢ – حتى و لو لم يهلك الشعب فإنه يتشتت ، و يترك دين آبائه و أجداده بما يتعلمه من تعليم يسوع ، و هذا وحده كاف لقتله .

٥٣ – فصادق الجميع على كلام قيافا ، و قرروا جميعا فيما بينهم قتل يسوع .

٥٤ – فبحثوا عنه لكي يلقوا القبض عليه ، لكنهم علموا أنه اختفى في مكان مقفر .

٥٥ – و كان قد قرب عيد الفصح الذي تجتمع فيه جماهير اليهود في أورشليم .

٥٦ – و قال رؤساء الكهنة و الفريسيون بأنه لا بد له من القدوم إلى أورشليم على عيد الفصح .

٥٧ – و يوحنا ١ و ٢ – و حدث إنه قبل الفصح بستة أيام قال يسوع لتلاميذه قوموا بنا لنمضي إلى أورشليم .

يوحنا ١١ : ٨ – فقال له تلاميذه : إن الفريسيين كانوا يطلبونك لكي يرجموك بالحجارة ، فإذا ذهبت إلى أورشليم يقتلونك لا محالة ، فخير لنا أن نمضي جميعا .

٩ – فقال لهم يسوع : ليس يخيفني شيء ، لأني عائش بنور الكلمة ، و كل إنسان يسير في النهار لا يعثر بعكس إذا ما سار في الليل . و كل إنسان أيضا يستطيع الحصول على نور الكلمة ، و إذ ذاك يصبح لا يخشى شيئا .

١٠ – و إنما الرجل المتمتع بشهوات الجسد يتوغل في الضلال و يخشى كل شيء ، و أما ذاك الذي أنكر ذاته ، و استنارت نفسه بنور كلمة الحق فإنه يكون مطمئنا لا يخشى شيئا .

يوحنا ١٢ : ٢ – و فيما هو ماض إلى أورشليم عرّج على بلدة قريبة منها اسمها بيت عنيا ، و دخل بيت مريم و مرثا حيث صنعتا له عشاء ، و كانت مرثا تخدمه .

٣ – و أما مريم فأخذت رطل طيب كثير الثمن ، و دهنت به قدمي يسوع ، و مسحتهما بشعرها فامتلأ البيت من رائحة الطيب .

٤ – فقال يهوذا الاسخريوطي أحد تلاميذه :

٥ – عبثا صنعت مريم هذا الفعل ، لِمَ لمْ يُبَعْ هذا الطيب بثلاثمائة دينار و يدفع للمساكين ؟ !

٨ – فقال يسوع : إن المساكين عندكم في كل حين ، و أما أنا فلست معكم في كل حين .

٧ – و قد فعلتْ حسنا لأنها أعدت جسدي للدفن .
١٢ – و في صباح اليوم التالي مضى يسوع إلى أورشليم حيث كان مجتمعا بها خلق كثير لا يحصى .
١٣ – فلما سمع الجمع أنه آتٍ إلى أورشليم خرجوا للقائه ، و أخذوا سعف النخل و كانوا يطرحونها على طريقه ، و البعض كان يطرح ثيابه ، و كانوا كلهم يصرخون قائلين : هذا هو ملكنا الحقيقي الذي سيرشدنا إلى معرفة الإله الحقيقي الواحد الأزلي **(١)** .
١٤ – و إن يسوع وجد حمارا فركبه ، و كان الشعب سائرا وراءه و قدامه يصرخ صراخ التهليل و الابتهاج .
متى ٢١ : ١٠ – و لما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلين : من هذا ؟ .
١١ – فقال أولئك الذين عرفوه : هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل .
١٥ – فدخل يسوع الهيكل و طرد منه أيضا الباعة و المشترين .
يوحنا ١٢ : ١٩ – فقال الفريسيون فيما بينهم : انظروا إنكم لا تستفيدون شيئا ، ها إن العالم قد تبعه .
مرقص ١١ : ١٨ – فالتمسوا كيف يهلكونه ؟ لأنهم كانوا يخافونه إذ الجمع كله كان يتعجب من تعليمه ، و قد أجمع على محبته و إكرامه .
يوحنا ١٢ : ٢٠ – و في خلال ذلك كان يسوع يعلم في الهيكل ، و كان موجودا بين سامعيه – ما عدا اليهود – كثير من اليونانيين الوثنيين ، فهؤلاء لما سمعوا تعليم يسوع فهموه و صدقوه و علموا أنه يرشد إلى الحق ليس اليهود فقط بل و جميع الناس .
٢١ – فأرادوا أن ينتظموا في سلك تلاميذه فأخبروا فيلبس – أحد تلاميذه – بذلك .
٢٢ – فقال فيلبس ذلك إلى اندراوس . و قد خاف التلميذان أن يجمعا بين يسوع و الوثنيين لأنهما علما أن الشعب ينقم عليه لتعليمه بأن لا فرق بين اليهود و الوثنيين . و لبثا برهة واقفين يتحدثان بهذا الأمر ، و أخيرا تقدما إلى يسوع و أخبراه جلية الأمر ، فاضطرب لما سمع ذلك لأنه علم أن الشعب سينقم عليه إذا تتلمذ الوثنيون .
٢٣ – أتت الساعة التي أوضح فيها ما أفهمه أنا ابن البشر **(٢)** ، و لا بأس من موتي في هذا السبيل لأني أموت ضحية مجاهرتي بالحقائق .
٢٤ – الحقَّ أقول لكم : إن حبة الحنطة إن لم تقع على الأرض ، و تمت **(٣)** فإنها لا تعطي ثمرا .
٢٥ – من أحب حياته الجسدية فإنه يهلك حياته الحقيقية ، و من أبغضها في هذا العالم فإنه يحفظها للحياة الأبدية .
٢٦ – من يرد أن يخدم تعليمي فليعمل أعمالي التي أعملها أنا فيكرمه أبي و يجزيه علانية .
٢٧ – الآن نفسي قد اضطربت ، فهل أرضخ لأحكام الحياة الدنيوية أم أكمل إرادة الآب في هذه الساعة ؟ .. و ما هذا أ لعلني عندما دنت الساعة التي أحيا بها أقول : يا أبت نجني مما يجب علي أن أفعله . إني لا استطيع أن أفوه بهذا الكلام لأني سأحيا في تلك الساعة .
٢٨ – و لذلك فأقول : يا أبتي مجد اسمك و أظهره فيَّ .
٣١ – ثم قال يسوع : قد حضرت ساعة هلاك هذا العالم و يطرد خارجا .
٣٢ – و عندما يتمجد ابن البشر و يرتفع شأنه على الحياة الأرضية حينئذ يُجْمَع الجميع في واحد .
٣٤ – فأجابه اليهود قد سمعنا من الناموس : أن المسيح يدوم إلى الأبد ، فكيف تقول أنت أنه ينبغي أن يرتفع ابن البشر ؟ من هذا ابن البشر ؟ !
٢٥ – فأجابهم على ذلك يسوع بقوله ارتفاع شأن البشر يتأتى من أنكم تعيشون بنور الحياة الموجودة فيكم .
٣٦ – و ارتفاع شأن ابن البشر على الحياة الأرضية يتأتى من أنه يصدق بوجود النور ما دام النور موجودا

---

**١** – ليقرأ النصارى هذا جيدا و ليتفحصوه ( الإله الحقيقي الواحد الأزلي ) فإنه هو كلامهم من كتابهم ، و ليسألوا أنفسهم : لماذا تصرّ الكنيسة على مصادرة هذا الكتاب و تمنع طباعته ؟ ! .
**٢** – انظر لإصرار عيسى عليه السلام على تأكيد بشريته في كثير من كلامه لأنه كان يعلم آفة النصارى من بعده لتأليهه بقولهم عيسى ابن الله . تعالى الله عن ذلك .
**٣** – تمت هنا معناها تدفن لكون الحبة فيها حياة كامنة ، و حين تدفن تنمو حياتها و تنطلق في الوجود ........ و إذا أردنا أن نطبق هذا المثال على عيسى عليه السلام فهو لم يذق الموت للحظة لا حين صلب و لا حين وضع داخل القبر ، و هنا يصدق عليه قول الله تعالى : ( و ما قتلوه يقينا ) النساء ١٥٧ ، و هذا المثال يدفعنا إلى القول : بأن عملية الصلب لو كانت حدثت فعلا إلا أنها لم تنتهِ بموت أو قتل عيسى عليه السلام مصداقا لقوله تعالى : ( و قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم ، و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، و ما قتلوه يقينا ) النساء ١٥٧ .

لكي يصبح ابنا للحياة .
٤٤ – من يصدق تعليمي لا يجب عليه أن يؤمن بي بل بذلك الروح الذي أعطى الحياة للعالم .
٤٥ – و من يفهم تعليمي يفهم ذلك الروح الذي أعطى الحياة للعالم .
٤٧ – و إن كان أحد يسمع أقوالي و لا يحفظها فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم .
٤٨ - و من لم يقبل أقوالي فإن له من يدينه . الكلمة التي نطقت بها هي تدينه .
٤٩ – لأني لم أتكلم من نفسي ، بل تكلمتُ ما ألهمني به الآب الروح الساكن فيّ .
٥٠ – و ما أقوله هو نفس ما قاله لي روح الكلمة ، و أُعَلِّمُ به ، و هو الحياة الحقيقية .
يوحنا ١٢ : ٣٦ – قال يسوع هذا ثم مضى و اختفى عن رؤساء الكهنة .
٤٢ – و مع هذا فإن كثيرا من الرؤساء و الأغنياء لم يعترفوا به ، و لم يصرحوا بأفكارهم ،لأنه ليس و لا واحد من الكهنة و رؤساء الكهنة صدق هذا التعليم .
٤٣ – لأنهم أحبوا مجد الناس على مجد الله .
متى ٢٦ : ٣ – حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة و شيوخ الشعب في دار قيافا .
٤ – فتشاورا فيما بينهم أن يمسكوا يسوع سرا عن الشعب و يقتلوه .
٥ – لأنهم خافوا أن يلقوا القبض عليه علنا .
١٤ – و قد جاء إليهم أحد تلاميذ يسوع الذي يقال له يهوذا الاسخريوطي .
١٥ – و قال لهم إذا كنتم تريدون إلقاء القبض على يسوع سرا دون أن يعلم الشعب فأنا أنتهز فرصة وجوده منفردا مع تلاميذه و آتي فأخبركم ، فماذا تريدون أن تعطوني لأسلمه لكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة .
١٦ – فرضي . و من ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه إلى رؤساء الكهنة .
١٧ – و في هذه الأثناء كان يسوع يبتعد عن الشعب منفردا مع تلاميذه ، و في يوم عيد الفطر دنا التلاميذ منه ، و قالوا له : أين تريد أن نعد الفصح ؟
١٨ – فقال لهم يسوع : اذهبوا إلى أية بلدة ، و من تصادفوه فيها قولوا له ، إنه ليس عندنا وقت لإعداد الفصح ، و ارجوه أن يقبلنا في بيته لنُعِدَّ عنده الفصح .
١٩ – ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع ، و مضوا إلى قرية ، و طلبوا إلى أحد رجالها أن يأذن لهم بإعداد الفصح في بيته فأجاب طلبهم .
٢٠ – فدخلوا بيت الرجل ، و جلس يسوع على المائدة مع تلاميذه الاثنى عشر و من بينهم يهوذا .
يوحنا ١٣ : ١ – و كان يسوع قد علم أن يهوذا وعد أن يسلمه إلى الموت ، و لكنه لم يوبخه و لم يقصد أن ينتقم منه ، بل كان حتى هذه الساعة يعلم تلاميذه أن يحبوا بعضهم بعضا على عادته من ذي قبل .
متى ٢٦ : ٢١ و مرقص ١٩ : ١٨ – و فيما هم يأكلون قال : الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمني .
متى ٢٦ : ٢٣ – أجلْ . ذلك الذي يأكل و يشرب معي هو يهلكني .
٢٦ – و لم يقل شيئا فيما سوى ذلك ، حتى أن التلاميذ لم يعرفوا من يقصد بكلامه ، و عندما شرعوا في الأكل أخذ يسوع الخبز ، و قسمه إلى اثني عشر قسما حسب عددهم ، و قال لهم : خذوا كلوا هذا هو جسدي .
٢٧ – ثم ملأ الكأس خمراً و قال : خذوا اشربوا كلكم . و لما شربوا قال :
٢٨ – هذا هو دمي ، فإني أهرقه ليعلم الناس أني أغفر خطايا كل من يعمل لي شراً .
لوقا ٢٢ : ١٨ – لأني سأموت قريبا (١) ، و لا أكون معكم في هذا العالم ، و لكني سأجتمع معكم في ملكوت السموات .
يوحنا ١٣ : ٤ – و بعد هذا نهض يسوع من على المائدة ، و تمنطق بمنشفة ، و أخذ إبريق ماء بيده .
٥ – و أخذ يغسل أرجل جميع التلامذة .
فتقدم إلى بطرس الذي قال له : كيف تغسل أنت رجلي ؟ !
٧ – أجاب يسوع و قال له : إن الذي أصنعه لا تعرفه أنت ، و لكنك ستعرفه حالا .
١٠ – أنتم أنقياء ، و لكن ليس كلكم ، لأنه بينكم يوجد ذلك الذي سيسلمني ، الذي أعطيه من يدي الخبز ليأكل و الخمر ليشرب ، و أريد أن أغسل رجليه أيضا .
١٣ – و لما غسل يسوع أرجل الاثنى عشر جلس و قال : هل فهمتم لماذا فعلت ذلك ؟

---

١ – يجب أن ننظر إلى هذا التعبير بدقة إذا كنا على قناعة بأنه وحي إلهي ، فقد قال عيسى عليه السلام : لأني سأموت قريبا . و لم يقل لأني سأقتل أو سأصلب قريبا ، لأنه من المعلوم أن القتل و الصلب غير الموت الطبيعي ، و لو كان عيسى عليه السلام مات مقتولا أو مصلوبا لبين هذا في كلامه لأنه وحيٌّ من الله ........ و أنا لا أقول إن تلك الأناجيل - التي بأيدي النصارى اليوم - هي وحي من الله ، لكن ما زالت بها بقايا من الوحي تحتاج إلى من ينقب عنها بحكمة كما فعل تولستوي .

١٤ – إنما فعلت ذلك لكي تصنعوا مع بعضكم فيما بعد كما عملت لكم ، أنا معلمكم قد صنعت هذا لتعملوا فيما بعد كذلك للذين يسيئون إليكم و يصنعون لكم شراً .
١٧ – فإذا فهمتم ذلك و عملتم به تصبحون سعداء ، و تنالون الغبطة الدائمة .
١٨ – عندما قلت لكم إن واحدا منكم سيسلمني لم أتكلم عنكم جميعا لأن الذي سيسلمني واحد فقط . ذلك الذي قد غسلت رجليه و أكل الخبز معي هو يهلكني .
٢١ – و لما قال هذا اضطرب بالروح ثم قال أيضا : نعم نعم واحد منكم يسلمني .
٢٢ – فجعل التلاميذ ينظرون إلى بعضهم بعضا و لم يعرفوا من يقصد في كلامه .
٢٣ – و كان أحد التلاميذ جالسا بالقرب من يسوع .
٢٤ – فأشار إليه سمعان بطرس أن يسأله من الذي سيسلمه .
٢٥ – فسأل ذلك التلميذ يسوع .
٢٦ – فأجابه : إني أغمس الآن لقمة و أدفعها إلى مسلمي . ثم دفعها إلى يهوذا الاسخريوطي .
٢٧ – و قال له : ما تريد أن تفعل فاصنعه بسرعة .
٣٠ – فأدرك يهوذا أنه لا بد له من الخروج ، و بعد أن أخذ اللقمة خرج في الحال ، و لم يستطع أحد أن يتبعه لأن الوقت كان ليلا ، و الظلام حالكا .
٣١ – و لما خرج يهوذا قال يسوع لتلاميذه : لقد أصبح الآن مفهوما لديكم ما هو ابن البشر ، و أصبحتم تعلمون أن الله حالٌّ فيه ، و إنه يستطيع أن يشبه الله في الصلاح و فعل الخير .
٣٣ – يا أولادي لا أكون معكم زمنا طويلا . فلا تبحثوا عن تعاليمي كما قلت للفريسيين ، بل افعلوا ما فعلت أنا .
٣٤ – أعطيكم وصية واحدة جديدة : كما أني أحببتكم منذ البداية حتى النهاية هكذا أنتم حبوا بعضكم بعضا من البداية حتى النهاية .
٢٥ – و بهذا فقط تمتازون عن سائر الناس . حبوا بعضكم بعضا .
متى ٢٦ : ٣٠ – و بعد هذا صعدوا جميعا إلى جبل الزيتون .
٣٠ – فيما هم في الطريق قال لهم يسوع : سيأتي وقت يتم ما جاء في الكتب ، و هو أنهم يقتلون الراعي فتتبدد الخراف و سيتم ذلك في هذه الليلة ، فسيأخذونني و أنتم تتركونني و تتبددون . **(١)**
٢٢ فقال له بطرس : إذا تركك الجميع و هربوا ، فإني لا أتركك أبدا ، بل إني مستعد أن أمضي معك إلى السجن أو الموت .
٣٤ – فأجابه يسوع : الحقَّ أقول لك : إنه قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات .
٣٥ – فأجابه بطرس : كلا . كلا لا أنكرك . و قال قوله هذا جميع التلاميذ .
لوقا ٢٢ : ٣٥ – فقال يسوع حينئذ لتلاميذه : قبلاً لم يعوزنا شيء مطلقا ، فقد كنتم تسيرون بلا كيس و لا حذاء و لا مزود لأني أمرتكم بذلك .
٣٦ – و أما الآن فقط أحصوني مع الأئمة الذين لا يسيرون بحسب الناموس ، فلا نستطيع أن نبقى كما كنا قبلا بلا شيء ، فينبغي علينا أن نتزود بكل شيء ، و نقتني سيوفا حتى لا يقتلوننا و يسفكون دمنا هدراً **(٢)** .
٣٨ – فقال له التلاميذ : عندنا سيفان . فقال لهم : يكفي .
يوحنا ١٨ : ١ و متى ٢٦ : ٣٦ – و لما قال هذا مضى يسوع مع تلاميذه إلى بستان الجسمانية ، و لما بلغوه قال : البثوا هنا لأني أريد أن أصلي .
متى ٢٦ : ٣٧ – و لما اقترب من بطرس و ابني زبدي أخذ يكتئب و يحزن .
٣٨ – و قال لهم : ما أثقل هذه الليلة عليّ ، فإن نفسي حزينة حتى الموت ، فامكثوا هاهنا و لا تحزنوا مثلي .
٣٩ – و ابتعد عنهم قليلا و خر على وجهه ساجدا . و قال : يا أبتي الروح فليكن ليس كما أريد من أني لا أرضى الموت ، بل فلتكن إرادتك ، و دعني أموت ، و بما أنك روح فلديك كل شيء مستطاع فارفع عني هذه التجربة الجسدية ، فالروح قوي نشيط ، و لكن الجسد ضعيف .
٤٢ – ثم تباعد عنهم أيضا و طفق يصلي فقال : يا أبتي إذا كان لا يستطاع أن أتعذب و ينبغي علي أن أموت فلا بأس من موتي فلتكن مشيئتك . ٤٣ – و لما قال هذا دنا من تلاميذه فوجد الحزن مستوليا عليهم حتى

---

١ – هذه رغبة اليهود في قتل عيسى عليه السلام ، و لكن هذه الرغبة لن تتحقق و الدليل على ذلك رد تلاميذه عليه بأنهم لن يسلموه و لن يتخلوا عنه .
**٢** – إذا كان عيسى عليه السلام – حسب قول النصارى – يعلم أن مقتله تنفيذ لمشيئة الآب فلماذا كل هذا الاستعداد للمقاومة و القتال ؟ بل انظر إلى قول عيسى عليه السلام – مخالفا رغبة و مشيئة الآب بقتله – : حتى لا يقتلوننا و يسفكون دمنا هدراً ، و إذا كان داعيا للسلام فلماذا يدفع تلاميذه للصراع و حمل السلاح خصوصا و هو يعلم يقينا أنه مقتول ؟

كادوا يبكون .
٤٤ – فابتعد عنهم أيضا و قال للمرة الثالثة : يا أبتِ فلتكن إرادتك .
٤٥ – و حينئذ عاد إلى تلاميذه و قال لهم : استريحوا الآن و لا تضطرب أفكاركم فقد تمَّ الأمر ، لأني سأسلم نفسي إلى أيدي أهل هذا العالم .

............................................................................................................................................................

## الفصل الحادي عشر

### { حديث الوداع }

( الحياة الكاذبة هي ضلال الجسد ، أو هي شر ، و أما الحياة الحقيقية فهي الحياة العامة لجميع الناس )

( لكن نجنا من الشرير )

( فحوى الفصل الحادي عشر )

و لما شعر يسوع بأنه مستعد للموت مضى ليسلم ذاته بنفسه ، فاستوقفه بطرس و سأله : إلى أين ماض ؟ فأجابه يسوع : إني ماض إلى حيث لا تستطيع أن تمضي أنت . إني أنا مستعد للموت ، و أما أنت فغير مستعد له . فأجابه بطرس : كلا . فإني الآن مستعد أن أقدم نفسي ضحية من أجلك . فأجابه يسوع : إن الإنسان لا يستطيع أن يعد بشيء . ثم قال لتلاميذه : إني عالم بأن الموت ينتظرني ، و لكني أومن بحياة الآب ، و لذلك فلست أخشى الموت ، لا تضطربوا من أجل موتي ، بل آمنوا بالله الحقيقي و بأبِ الحياة ، و إذ ذاك يهون لديكم أمر موتي ، إذا اتحدت أنا مع أب الحياة فلا أخسر الحياة . أجل إني أقول لكم الحق : إني لا أعلم كيف و أين و متى تكون حياتي بعد الموت **(١)**، و لكني أريكم الطريق المؤدي إلى الحياة الحقيقية ، كل تعليمي لا يوضح كيفية الحياة ، و لكنه يرشد إلى الطريق الوحيد المؤدي إليها ، الذي يؤهل السائرين عليه أن يتحدوا مع الآب الذي هو أصل الحياة . إن تعليمي يرمي إلى غرض واحد و هو أن لا يتعدى الناس مشيئة الآب ، و سيكون لكم بعدي مرشدا معرفتكم الحق و إقبالكم عليه ، و إذا سرتم بحسب تعليمي تشعرون دائما بأنكم في الحق و أن الآب فيكم و أنتم في الآب ، فإذا عرفتم الحق و عشتم به فلا يزعزع إيمانكم موتي أو موتكم أيضا . ............ يتصور كل واحد من الناس أنه شخص مستقل بنفسه و إرادته و حياته ، لكن ذلك ضلال مبين ، لأن الحياة الحقيقية هي تلك الحياة التي تعترف بأن تتميم إرادة الآب هي أصل الحياة ، و تعليمي يكشف للناس وحدة هذه الحياة، و أنها ليست كالأغصان المتفرقة بل كالشجرة الواحدة التي تتفرع منها الأغصان ، و الذي يتمم مشيئة الآب هو كالغصن الذي يتفرع من الشجرة و يحيا مادام متحدا بها ، و الذي لا يتمم مشيئة الآب هو كالغصن المقطوع من الشجرة فإنه يموت و ييبس . ...... الآب أعطاني الحياة لأحيا بها و أعمل الصلاح ، و أنا أعلمكم أن تعملوا أعمال الصلاح ، فإذا أتممتم وصاياي تنالون الغبطة و السعادة ، ثم إن وصية واحة أوصيكم بها هي أن تحبوا بعضكم بعضا و تعلموا الناس أن يحبوا بعضهم بعضا أيضا ، و المحبة هي أن يضحي الإنسان حياته الجسدية من أجل الغير ، و ليس لها تعريف آخر . ....... و إذا أتممتم هذه الوصية لا تكونون كأولئك العبيد الذين يتممون إرادة سيدهم دون أن يفهموا ماذا يفعلون بل تصبحون مثلي أحرارا . ........... أنتم لم تقبلوا تعليمي عرضا لوجودكم معي ، بل لأنه هو التعليم الحقيقي الوحيد الذي يقول بأن جميع الناس أحرار . ...... أما تعليم الناس فهو مبني على فعل الشر للآخرين ، و أما تعليمي فإنه يأمر بالمحبة ، و لذلك سيبغضكم العالم كما أبغضني . ...... العالم لم يفهم تعليمي و لذلك فإنه سيضطهدكم و يصنع لكم شرا حاسبا أنه بذلك يقدم خدمة لله . و لذلك لا تستكبروا هذا الأمر بل اعتقدوا بأنه هكذا ينبغي أن يكون العالم الذي لا يفهم ماهية الإله الحقيقي ، يرى أنه يجب اضطهادكم ، و أما أنتم فيجب عليكم أن تؤيدوا الحق . قد حزنتم لأنهم يقصدون قتلي لأني أؤيد الحق و أعززه ، و لذلك فموتي أصبح لازما لا بد منه لتأييد الحق . ........... إني أقدم على الموت غير هياب و لا وجل و لا أميل عن الحق ، فهو يشدد عزائمكم فتفرقون بين الحق و الباطل ، و تدركون ما ينجم عن ذلك التمييز ، و هو أن الناس يعتقدون بالجسد اعتقادا عظيما و لا يؤمنون بحياة الروح مع أنه كان يجب عليهم أن يدركوا بأن اتحادهم مع الآب يستظهر الروح على الجسد ، و عندما أفقد حياتي الجسدية فإن روحي تكون معكم و لكنكم كجميع الناس سوف لا

---

١ – بالله عليكم يا من تقولون بأن عيسى إله أو ابن إله هل يعقل على هذا الإله ألا يعرف مصيره ؟ لقد حدد الرجل وظيفته بأنه رسول من رب العالمين يبين الطريق المؤدي للحياة الحقيقية .

تشعرون في نفوسكم بقوة الروح فسيحيق بكم الضعف أحيانا و تفقدون قوة الروح ، و تقعون إذ ذاك في التجارب و الشدائد ، و لكنكم تتنبهون أحيانا إلى الحياة الحقيقية ، و تحل بكم أحيانا عذابات جسدية ، و لكن لا يكون هذا إلا إلى حين .تحتملون العذاب و لكن قواكم تتجدد بالروح فتفرحون و تبتهجون كالمرأة التي تصادف آلاما مبرحة أثناء الولادة ، و لكنها بعد ذلك تفرح فرحا عظيما لأنها ولدت إنسانا في العالم .
ثم وجه يسوع كلامه إلى الآب قائلا : إني أتممت العمل الذي عهدته إليّ . فقد كشفت للناس أنك أصل كل شيء ، و قد فهموا ذلك مني . قد علمْتُهم أنهم جميعا خرجوا من أصل الحياة الخالدة . فإذا كلهم واحد كما أن الآب كذلك . هم واحد معي و مع الآب .

*****************     ****************     ***************

يوحنا ١٣ : ٣٦ – فقال بطرس ليسوع : إلى أين تذهب ؟ فأجاب يسوع : حيث أذهب أنا لا تقدر أن تتبعني الآن ، لكنك ستتبعني بعد حين .
٣٧ – فقال له بطرس : لماذا لا أقدر أن اتبعك الآن ؟ إني أبذل نفسي عنك .
٣٨ – أجابه يسوع : أنت تبذل نفسك عني ؟ الحقَّ الحقَّ أقول لك : إنه لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات .
١٤ : ١ – ثم قال يسوع لتلاميذه : لا تضطرب قلوبكم ، أنتم تؤمنون بالله الحقيقي و تصدقون تعليمي .
٢ – حياة الآب ليست هي كالحياة الأرضية ، بل هناك حياة أخرى .
٣ – لو كانت الحياة كما هي على الأرض لكنت قلت لكم : إني عندما أموت أذهب إلى حضن إبراهيم و أعد لكم هناك مكانا ، و سآتي و آخذكم حيث نتمتع كلنا في الغبطة في حضن إبراهيم .
٤ – إني إنما أرشدكم إلى طريق الحياة فقط .
٥ – فقال له توما : لسنا نعرف إلى أين تذهب ، و كيف نستطيع أن نعرف الطريق ، نحن نريد أن نعرف ماذا يصير هنالك بعد الموت ؟
٦ – فقال له يسوع : لا أستطيع أن أخبرك ما سيكون هناك **(١)** ، تعليمي هو الطريق ، و الحق و الحياة ، و لا يستطيع أحد أن يتحد مع الآب إلا بواسطة تعليمي .
٧ – فإذا أتممتم تعليمي حينئذ تستطيعون أن تعرفوا الآب .
٨ – فقال له فيلبس : من هو الآب ؟
٩ – فأجابه يسوع : الآب هو ذلك الذي يعطي الحياة . إني قد أكملت مشيئة الآب ، و من سَيْر حياتي تستطيع أن تعرف ما هي مشيئة الآب .
١٠ – أنا عائش في الآب و الآب مقيم فيّ ، و كل الكلام الذي أكلمكم به ، لا أتكلم به من عندي ، بل من عند الآب .
١١ – تعليمي يتضمن أني أنا في الآب ، و الآب فيّ ، إذا كنتم لا تصدقون تعليمي فيكفي أنكم تبصرونني ، و رأيتم أعمالي ، و من ذلك تقدرون أن تعرفوا ما هو الآب .
١٢ – أنتم تعلمون أن من يسير حسب تعليمي يستطيع أن يعمل أعمالي و أعظم منها لأني أنا سأموت ، و أما هو فسيبقى حيا .
١٣ – كل من يعيش في هذه الحياة الدنيا حسب تعليمي ذلك ينال كلما يتمنى لأن الابن يصبح حينئذ مثل الآب .
١٤ – كل ما تطلبونه بناء على تعليمي تنالونه .
١٥ – و لذلك ينبغي عليكم أن تحبوا تعليمي .
١٦ – تعليمي يعطيكم عوضا عني محاميا و معزيا .
١٧ – و ليس هذا المعزي إلا معرفة الحق الذي لم يقبله أهل هذا العالم ، لكنكم تشعرون أنه يكون فيكم .
١٨ – إنكم لا تكونون وحدكم مطلقا إذا كان روح تعليمي يكون معكم .
١٩ – إني سأموت **(٢)** ، و لا يعود العالم يراني ، و لكنكم أنتم تبصرونني لأن تعليمي حي و ستحيون فيه .
٢٠ – فإذا أقام تعليمي تدركون حينئذ أني في الآب و الآب فيّ .
٢١ – من يحفظ تعليمي و يعمل به ذلك يدرك بنفسه الآب ، و تحل فيه روحي .
٢٢ – فقال له يهوذا – غير الاسخريوطي – لماذا لا يستطيع الجميع أن يحيوا بروح الحق ؟
٢٣ – فأجابه يسوع : الذي يحفظ وصاياي ذلك يحبه الآب و تستطيع روحي أن تقيم فيه .
٢٤ – و الذي لا يحفظ وصاياي و تعليمي ، ذلك لا يحبه أبي لأن تعليمي ليس من عندي بل هو من عند الآب .

---

**١** – هل يعقل أن يكون إله هذا الذي لا يستطيع ؟.... أين عقولكم ؟ بل أين ضمائركم ؟
**٢** – يا من تألهون عيسى : هل الإله يموت ؟ و إن مات فما مصير الكون في أثناء موته ؟ إن هذا عبث .

٢٥ – هذا جميع ما أستطيع أن أقوله لكم الآن .
٢٦ – و لكن روحي روح الحق الذي يحل فيكم بعدي سيظهر لكم كل شيء ، و حينئذ تذكرون و تفهمون كثيرا من الكلام الذي قلته لكم الآن .
يوحنا ١٥ : ١ – تعليمي هو كرمة الحياة ، و أما الآب فهو الكرّام الذي يعتني بالشجرة .
٢ – و هو ينقي و يعتني بالأغصان المثمرة لكي تعطي ثمرا أكثر .
٤ – تمسكوا بتعليمي الحي فتقيم فيكم الحياة ، و كما أن الغصن لا يستطيع أن يعيش إنْ لم يثبت في الشجرة ، فهكذا أنتم احيوا بتعليمي .
٥ – تعليمي هو الشجرة ، و أنتم الأغصان ، ذلك الذي يثبت في تعليمي يعطي ثمرا كثيرا ، فليست حياة بدون تعليمي .
٦ – و الذي لا يسير بموجب تعليمي ذلك يذبل و يهلك كما تحرق الأغصان اليابسة .
٧ – إن أنتم ثبتم فيّ و ثبت كلامي فيكم تسألون ما شئتم فيكون لكم .
٨ – لأن مشيئة الآب هي أن تعيشوا عيشة حقيقية و تنالوا ما تريدون .
٩ – كما أعطاني الآب الصلاح أعطيكم أنا أيضا إياه ، فاثبتوا في الصلاح .
١٠ – أنا حي لأن الآب يحبني ، و أنا أحب الآب ، و أنتم تحيون بهذه المحبة .
١١ – فإذا سرتم كما علمتكم تصبحون سعداء .
١٢ – هذه هي وصيتي : أن يحب بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا .
١٣ – ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يبذل حياته عن أحبائه .
١٤ – أنتم تصبحون مساويين لي إن صنعتم ما أنا أوصيكم به .
١٥ – لا أسميكم عبيدا بعد . لأن العبد لا يعلم ما يصنعه به سيده ، لكني ساويتكم بنفسي لأني علمتكم بكل ما فهمته من الآب .
١٦ – ليس أنتم اخترتم تعليمي ، بل أنا اخترتكم و أقمتكم لتنطلقوا ، و تأتوا بأثمار ، و تدوم أثماركم لكي يعطيكم الآب كل ما تسألونه .
١٧ – و تعليمي يطلب منكم أن تحبوا بعضكم بعضا .
١٨ – إن كان العالم يبغضكم فلا تستكبروا الأمر لأنه قد أبغض تعليمي من قبلكم .
١٩ – لو كنتم من العالم لكان العالم يحب ما هو له ، لكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لأجل هذا يبغضكم .
٢٠ – إن كانوا اضطهدوني فسيضطهدونكم أيضا .
٢١ – و إنما هم سيعملون بكم هذا كله لأنهم لم يعرفوا الإله الحقيقي .
٢٢ – إني قد أوضحت لهم كل شيء ، و لكنهم لم يريدوا أن يسمعوا كلامي .
٢٣ – هم لم يفهموا تعليمي لأنهم لم يفهموا الآب .
٢٤ – هم رأوا حياتي و أعمالي ، و قد أرتهم حياتي ضلالهم و غلطاتهم .
٢٥ – و لكنهم من أجل هذا قد زادوا في بغضي .
٢٦ – روح الحق الذي سيأتي إليكم سيعزز هذا الكلام .
٢٧ – و أنتم أيدوا ذلك أيضا .
يوحنا ١٦ : ١ – قد كلمتكم بهذا الآن لكي لا تنخدعوا عندما يسوقون عليكم الاضطهاد .
٢ – و سيطردونكم و يضطهدونكم ، و يظن كل من يقتلكم إنه يصنع صلاحا .
٣ – و إنما يفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا تعليمي ، و لم يعرفوا الإله الحقيقي .
٤ – و قد كلمتكم بهذا قبل حدوثه حتى لا تستكبروا ذلك عندما يفعلون معكم تلك الأفعال .
٥ – و الآن فإني منطلق إلى ذلك الروح الذي أرسلني ، و قد فهمتم أنه لا يجوز لأحد أن يسألني إلى أين أنطلق .
٦ – و قبل هذا قد ملأت الكآبة قلوبكم لأني لم أخبركم إلى أين أنطلق .
٧ – ألا إني أقول لكم الحق : إن في انطلاقي خير لكم ، فإني إن لم أمت لا يأتي إليكم روح الحق ، و إذا مت فإنه يحل فيكم **(١)** . ........................ و متى حلّ فيكم يتضح لكم الفرق بين الحق و الباطل و الدينونة .
٩ – أما الباطل فلأن الناس لم يؤمنوا بحياة الروح .
١٠ – و أما الحق فهو أني و الآب واحد .
١١ – و أما الدينونة فلأن سلطة الحياة الجسدية قد أبطلت .
١٢ – و إن عندي كثيرا أقوله لكم ، و لكنكم لا تستطيعون فهمه الآن .

---

**١** – هنا تكون و تبدأ بشارة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه و سلم .

١٣ – و لكن عندما يحل فيكم روح الحق لأنه لا يتكلم من عنده ، بل من عند الآب ، و سيكون معكم في جميع الأحوال ، و يرشدكم إلى طريق الحق **(١)** .
١٥ – و هو سيكون من الآب أيضا لأنه سيتكلم بما تكلمت أنا **(١)** .
١٦ – و عندما يكون فيكم روح الحق فلا ترونني ، و لكن عما قليل ترونني أيضا **(١)** .
١٧ – فقال التلاميذ بعضهم لبعض : ما هذا الذي يقول لنا ، عما قليل ترونني ، و عما قليل لا ترونني ؟
١٨ – قالوا ما معنى قوله عما قليل ؟ إننا لا نفهم ما يقول .
١٩ – فقال لهم يسوع : أتتساءلون عن هذا ؟ إني قلت لكم عما قليل لا ترونني ، ثم عما قليل ترونني .
٢٠ – أنتم تعلمون ما يحدث في هذا العالم يكون أن البعض يحزنون و الآخرون يفرحون ، الحقَّ أقول لكم : إنكم ستحزنون و لكن حزنكم يؤول إلى فرح .
٢١ – المرأة حين تلد تحزن و تتألم من شدة الأوجاع ، و لكنها متى ولدت لا تعود تتذكر شدتها من أجل الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم .
٢٢ – و هكذا فإنكم ستحزنون ، لكنكم سترونني و روح الحق يحل فيكم فيؤول حزنكم إلى فرح .
٢٣ – و حينئذ لا تسألونني شيئا لأنكم تنالون كما تطلبون . حينئذ كل ما تتمنونه بالروح يكون لكم من الآب .
٢٤ – إلى الآن لم تسألوا شيئا لأجل الروح ، و لكنكم حينئذ تسألون كل شيء للروح فتنالون ما تطلبون فيكون فرحكم كاملا .
٢٥ – إني الآن كإنسان لا أقدر أن أصرح لكم أكثر من ذلك بالكلام ، و لكني حينئذ كروح الحق سأحل فيكم و أخبركم بكل شيء عن الآب .
٢٦ – حينئذ كل ما تطلبونه من الآب باسم الروح ليس أنا أعطيكموه .
٢٧ – بل أبوكم يعطيكموه لأنه يحبكم لأنكم قبلتم تعليمي .
٢٨ – هل فهمتم أن الكلمة خرجت من الآب إلى العالم و تعود من العالم إلى الآب .
٢٩ – فقال له تلاميذه إننا الآن قد فهمنا كل شيء ، و ليس من ثمَّ لنا احتياج لأن نسألك عن شيء .
٣٠ – و قد آمنا أنك من عند الله خرجت **(٢)** .
٣١ – فقال لهم يسوع : قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام ، إنكم في العالم ستكونون في ضيق ، و لكن ثقوا فإن تعليمي قد غلب العالم .
يوحنا ١٧ : ١ – تكلم يسوع بهذا و رفع عينيه إلى السماء و قال : يا أبت إنك قد أعطيت ابنك حرية الحياة لكي ينال الحياة الحقيقية .
٢ – و هذه هي الحياة الحقيقية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي و يعرفوا الكلمة التي أوضحتها أنا .
٦ – قد أوضحت اسمك للناس الذين على الأرض و قد قمت بالعمل الذي أمرتني به .
٤ – قد أظهرت وجودك للناس على الأرض الذين هم لك من ذي قبل ، و لكن حسب إرادتك قد أظهرت لهم الحق فاستطاعوا أن يعرفوك .
٧ – و قد أدركوا الآن أن كل ما ينبغي لهم معرفته و أن حياتهم هي منك .
٨ – و فهموا أن ما علمتهم إياه ليس هو مني ، بل إني و إياهم قد خرجنا من عندك **(٣)** .
٩ – و إني أسألك الآن من أجل الذين عرفوك .
١٠ – لأنهم قد فهموا أن كل شيء لي فهو لك ، و كل شيء لك هو لي . و ليس أنا بعد في العالم . و أنا آتي إليك فأسألك يا أبت : أن تحفظ فيهم كلمتك **(٣)** .
١٥ – لست أسألك أن ترفعهم من العالم بل أن تحفظهم من الشر .
١٧ – ثبتهم في حقك إن كلمتك هي الحق .
١٨ – يا أبتِ أريد أن يكونوا مثلي حتى يفهموا كما فهمت أن الحياة الحقيقية وجدت قبل ابتداء العالم .
٢١ – ليكونوا بأجمعهم واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ و أنا فيك ، ليكونوا هم أيضا واحدا كما نحن واحد .

---

**١** – إن طبيعة القرآن و حجيته و برهانه و إعجازه و تحديه و منهجه و دلائل الخير فيه و منطق الصلاح و الرشد علاوة على تقديره للنبوات و الرسالات التي سبقته و حفظه بقدرة الله عز و جل من التبديل و التحريف على مدار قرون عديدة رغم سهام البغي حوله كلها تؤكد أن هذا كتاب الله للبشرية جمعاء .
**٢** – أرجو أن يتبصر القارئ إلى مدلولات الألفاظ بدقة .
**٣** – قال الله تعالى في الآية ١١٦ ، ١١٧ من سورة المائدة : ( و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنتُ قلتُه فقد علمْته ، تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب .... ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أنْ اعبدوا الله ربي و ربكم ، و كنتُ عليهم شهيدا ما دمتُ فيهم ، فلما توفيتني كنتَ أنت الرقيبَ عليهم ، و أنت على كل شيء شهيد ) .

٢٣ – أنا فيهم و أنت فيّ ليكونوا مكملين في الوحدة حتى يفهم الناس أنهم لم يولدوا وحدهم ، بل إنك أحببتهم و أرسلتهم إلى العالم كما أرسلتني .
٢٥ – يا أبت العادل إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك ، و هم عرفوك بواسطتي .
٢٦ – إني قد أوضحت لهم من هو أنت ، و سأعرفهم أيضا لتكون فيهم المحبة التي أحببتني بها فيهم . أنت أعطيتهم الحياة و تحبهم ، من أجل ذلك أنا قد علمتهم أن يعرفوا هذا و يحبوك حتى أن محبتك لهم تعود إليك .

.................................................................................................................................

## الفصل الثاني عشر

## { استظهار الروح على الجسد }

( الرجل العائش في سلطان الآب يعلم أن حياته ليست خاصة بل هي عامة لجميع الناس فمثل هذا لا يرى الشر و ما الموت الجسدي سوى الإتحاد مع الآب )

( لأن لك الملك و القوة و المجد )

( فحوى الفصل الثاني عشر )
و لما أنهى يسوع كلامه مع تلاميذه فبدلا من أن يهرب أو يدافع عن نفسه مضى لاستقبال يهوذا الذي أحضر جنودا للقبض عليه ، فتقدم إليه يسوع و سأله : لماذا حضر إلى هناك ؟ فلم يجبه يهوذا بشيء ، و حينئذ أحاطت الجنود بيسوع فهجم بطرس للدفاع عن معلمه ، و استل سيفا و أراد أن يضرب به فقال له يسوع : رد سيفك إلى غمده ، لأن الذين يأخذون بالسيف بالسيف يؤخذون . ثم قال يسوع لأولئك الذين جاءوا ليأخذوه : إني قبلا كنت أسير وحدي فيما بينكم و ما كنت أخاف ، و الآن لست خائفا منكم ، و ها إني أسلمكم ذاتي فافعلوا بي ما تشاؤون . و في هذا الأثناء هرب جميع تلاميذه ، و بقي يسوع وحده . فأمر رئيسُ الجند أن يوثقوه و يأخذوه إلى حنانيا . ........... و حنانيا كان قبلا رئيسا للكهنة ، و كان عائشا في دار واحدة مع قيافا الذي كان في هذا الأثناء رئيسا للكهنة ، و هو الذي قال : يجب أن يقتل يسوع حتى لا تهلك الأمة كلها . و كان يسوع يشعر من نفسه أنه يتمم إرادة الآب ، و لذلك كان مستعدا للموت ، و لم يقاوم عندما أخذوه ، و لم يجزع عندما قادوه . و لكن بطرس الذي وعد يسوع بأنه لا ينكره ، و أنه يبذل نفسه عنه ، و الذي أراد أن يدافع عنه عندما رأى أنهم أوثقوه و قادوه خاف من أن يقتلوه معه ، و لذلك لما سأله الخدام هل كنت معه ؟ أنكر و ذهب عنه ، و تركه ، و لكن لما صاح الديك تذكر بطرس كل ما قاله له يسوع و علم أنه وقع في عثرتين عثرة الخوف و عثرة المقاومة ، و أن يسوع كان يقاومهما عندما كان يصلي في البستان و دعا تلاميذه للصلاة . ............ ثم أخذوا يسوع إلى قيافا الذي أخذ يسأله عن مضمون تعليمه ، و لكنه لم يجبه بشيء ، لأنه كان عالما أنه يسأله ليس ليفهم تعليمه بل لكي يحاكمه ، لكنه قال له : إني لم أكن أعلم في الخفاء فإن كنت تريد أن تعرف ما هو تعليمي فاسأل أولئك الذين سمعوه و أدركوا معناه ، و لما قال هذا لطمه خادم رئيس الكهنة على خده ، فسأله يسوع لماذا ضربه ؟ ثم أقاموا عليه شهودا يشهدون : أنه قال بأنه يهدم كل أساسيات ديانة اليهود . فسأله رؤساء الكهنة عن ذلك فلم يجبهم بشيء ، ثم سأله قيافا قائلا : قل لي هل أنت المسيح ابن الله ؟ فأجابه يسوع نعم أنا إنسان ، ابن الله ، و الآن و أنتم تعذبونني سترون أن الإنسان يستطيع أن يساوي الله . فسر رئيس الكهنة لما سمع هذا الكلام ، و قال لمحاكمي يسوع يكفينا ذلك شهادة عليه لمحاكمته . فحكموا جميعا عليه بالموت و حينئذ هجم عليه الشعب و أخذوا يلطمونه و يضربونه و يبصقون في وجهه و يستهزئون به . أما هو فكان صامتا و لم يفه ببنت شفة . .......... و لم يكن يحق لليهود أن يقتلوا شخصا دون أن يصادقوا على قتله من الحاكم الروماني ، و لذلك فإنهم بعد أن حكموا على يسوع و استهزؤوا به أخذوه إلى بيلاطس لكي يصدر لهم أمرا بقتله . فسألهم بيلاطس لماذا تطلبون قتله ؟ فأجابوه : لأنه رجل شرير . فقال لهم : فحاكموه إذاً حسب ناموسكم . فقالوا له : نحن نريد أن نقتله لأنه مجرم ضد القيصر الروماني ، لأنه رجل مهيج قد قلب أفكار الأمة ، و حرضها على أن لا تدفع الضرائب لقيصر ، و قد أدعى أنه ملك اليهود . فدعا بيلاطس يسوع إليه و سأله : هل صحيح ما يدعون به عليك ، من أنك ملك اليهود ؟ فأجابه يسوع : هل إنك بالفعل تريد أن تعرف ما هي مملكتي أو إنك تطارحني الأسئلة على عيونهم ؟ فقال له بيلاطس : إنني لست يهوديا ، و عندي سواء إن قلت إنك ملك اليهود أو لم تقل ، و إنما أريد أن أعرف من أنت أيها الإنسان ، و لماذا يقولون عنك أنك ملك اليهود ؟ فقال له يسوع : إنهم يقولون الحق من

أني ملك ، و لكن مملكتي ليست أرضية بل سماوية . إن ملوك الأرض يحاربون و يقاومون و لديهم جنود و أعوان ، و أنت ترى إنهم أوثقوني و ضربوني ، و لم أقاومهم بشيء ، إنني ملك سماوي و قوي بالروح . فقال له بيلاطس : إذن صحيح ما يشتكونك به ، و إنك تدعي بأنك ملك ؟ فقال له يسوع : أنت تعلم ذلك . كل إنسان يسلك بحسب الحق فهو حر . أو بعبارة أخرى : هو ملك . و أنا حي بهذا و أعلمُ أن الناس أحرار بالروح . فقال له بيلاطس : أنت تعلم الحق ، و لكن لا يوجد أحد يعرف ما هو الحق . قال هذا و جاء إلى اليهود و قال لهم : إني لم أجد على هذا الإنسان علة يستحق عليها الموت . فقال له رؤساء الكهنة : يجب قتله لأنه يهيج الشعب . فطفق بيلاطس يستجوب يسوع أمام اليهود فلم يجبه بشيء . حينئذ قال بيلاطس : لا أقدر وحدي أن أحكم عليه ، فخذوه إلى هيرودس . و لما مثلوا بحضرته طلبوا منه أن يحكم عليه بالقتل . فأخذ يسأله أسئلة متعددة فلم يجبه يسوع بشيء ، فعلم هيرودس أن يسوع رجل فارغ سخيف العقل فأمر أن يلبسوه - استهزاء به - طيلسانا أحمر و أمر بإعادته إلى بيلاطس الذي كان مشفقا على يسوع . فأخذ يطلب إلى اليهود أن يسامحوه و لو من أجل العيد ، فلم يتنازل رؤساء الكهنة عن طلبهم بل كانوا يصرخون مع جميع الشعب طالبين أن يصلب يسوع على الصليب . فكرر بيلاطس طلبه أن يطلقوا يسوع . فلم يرضوا ، بل قالوا لا بد من قتله لأنه يقول عن نفسه انه ابن الله . فدعاه إليه بيلاطس و سأله على انفراد عن معنى هذا الكلام . فلم يجبه بشيء . فقال له : لماذا لا تجب ألا تعلم إن لي سلطانا أن أطلقك و سلطانا أن أصلبك ؟ فأجابه يسوع : ليس لك علي سلطان ، فإن السلطة لا تكون إلا من فوق . فخرج بيلاطس و جعل يطلب إلى اليهود للمرة الثالثة أن يطلقوا يسوع . فصرخوا كلهم بصوت واحد : يجب أن يصلب لأنه يهيج الأمة ضد قيصر ، و إن كنت لا تحكم بقتله فإنك تكون عدوا لقيصر . فلما سمع ذلك بيلاطس رضخ لكلامهم ، و أصدر أمرا بصلب يسوع ، ثم عراه و جلده ، و أمر بأن يلبسوه الرداء القرمزي . و كان الحاضرون يضربونه و يضحكون عليه و يهزأون به ، ثم حمَّلوه صليبا ليحمله إلى مكان يسمى الجلجلة حيث صلبوه هناك . ............... و لما كان يسوع مصلوبا على الصليب كان الشعب يستهزئ به . فقال يسوع : يا أبتِ اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون . و لما دنت ساعة وفاته قال : يا أبتِ إني بين يديك أُوَدّعُ روحي . ثم أحنى رأسه و أسلم الروح .

*************** *************** ***************

متى ٢٦ : ٤٦ – و بعد ذلك قال يسوع : هيا بنا ننطلق الآن ، فإن الذي يسلمني قد جاء .
٤٧ – و فيما هو يتكلم هذا إذا بيهوذا – واحد من الاثنى عشر – قد جاء و معه جمع كثير بسيوف و عصي .
٤٨ – وقد سبق و أعطاهم علامة قائلا : الذي أقبله أولا هو فامسكوه .
٤٩ – فللوقت تقدم إلى يسوع و قال له : السلام يا معلم و قبله .
٥٠ – فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت إلى هنا . حينئذ تقدم الجنود و أرادوا أن يأخذوه .
٥١ – فاستل بطرس سيف عبد رئيس الكهنة و قطع به أذنه .
٥٢ – فقال له يسوع : فعلت إثما ، أما أوصيتك بأن لا تقاوم الشر ؟ فردَّ السيف إلى صاحبه ، لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يؤخذون .
٥٥ – و حينئذ قال يسوع للجموع : كأنه على لص خرجتم بسيوف و عصي لتأخذوني ! كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل و لم تمسكوني .
لوقا ٢٢ : ٥٣ – و لكن هذه ساعتكم و سلطان الظلمة .
متى ٢٦ : ٥٦ – و لما رأى التلاميذ أنهم أخذوه تركوه كلهم و هربوا .
يوحنا ١٨ : ١٢ – ثم إن الجند و القائد و خدام رؤساء الكهنة قبضوا على يسوع و أوثقوه .
١٣ – و مضوا به إلى حنان أولا ، لأنه كان حما قيافا الذي كان رئيسا للكهنة الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب من أن يهلك الشعب كله .
مرقص ١٤ : ٥٣ – ثم مضوا بيسوع إلى دار رئيس الكهنة .
متى ٢٦ : ٥٨ – فتبعه بطرس من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل ، و جلس بين الخدام لينظر النهاية .
٦٩ – فجاءت إليه جارية و قالت له : و أنت كنت مع يسوع الجليلي .
٧٠ – فخاف بطرس لئلا يقبضوا عليه فأنكر قدام الجميع قائلا : لست أدري ما تقولين .
٧١ – ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك : و هذا كان مع يسوع الناصري .
٧٢ – فازداد خوفه و أقسم أنه لم يكن مع يسوع و لا يعرف من هو ذلك الرجل .
٧٣ – و بعد قليل جاء الحاضرون و قالوا لبطرس : حقا إنك واحد من أولئك الثوار لأن كلامك يدل على أنك من الجليل .
٧٤ – فابتدأ حينئذ يلعن و يحلف : إني لا أعرف الرجل ، و لا رأيته قط ، و للوقت صاح الديك .

٧٥- فتذكر بطرس تلك الكلمات التي قالها له يسوع ، عندما قال له : إذا أنكرك الجميع فأنا لا أنكرك . من أنه قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات . فخرج إلى خارج و بكى بكاء مرا . أما سبب بكائه فهو أنه صغرت نفسه و سقط في العثرة ، فإنه أولا لم يستطع ضبط نفسه عندما أخذوا يسوع و أخذ يدافع عنه ثم سقط لخوفه من الموت و إنكاره يسوع .
مرقص ١٤ : ٥٣ – ثم اجتمع في دار رئيس الكهنة جميع الشيوخ و الكتبة .
يوحنا ١٨ : ١٩ – فقدموا يسوع إلى رئيس الكهنة ، فسأله عن تعليمه و تلاميذه .
٢٠ – أجابه يسوع : أنا كلمت العالم علانية ، أنا علمت كل حين في المجمع و في الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما ، و في الخفاء لم أتكلم بشيء .
٢١ – لماذا تسألني أنا ؟ أسأل الذين قد سمعوا ، ماذا كلمتهم ؟ فقد فهموا تعليمي .
٢٢ – و لما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفا قائلا : أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ؟
٢٣ – فأجابه يسوع : إن كنت قد تكلمت رديئا فاشهد على الرديء ، و إن كنت حسنا فلماذا تضربني ؟
متى ٢٦ : ٥٩ – و كان رؤساء الكهنة و الشيوخ و المجمع كلهم يطلبون شهادة الزور على يسوع لكي يقتلوه فلم يجدوا .
٦٠ – و لكن أخيرا تقدم شاهدا زور .
٦١ – و قالا : هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكلكم المصنوع بالأيادي و في ثلاثة أيام ابني هيكلا جديدا لله غير مصنوع بالأيادي .
مرقص ١٤ : ٥٩ – غير أن شهادتهما لم تكن كافية لقتله .
متى ٢٦ : ٦٢ – فقام رئيس الكهنة و قال له : أما تجيب بشيء ؟ ماذا يشهد به هذان عليك ؟
٦٣ – و أما يسوع فكان ساكتا و لم يجب بشيء ، فقال له رئيس الكهنة : قل لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟
٦٤ – فأجابه يسوع : نعم أنا المسيح ابن الله ، و انتم ستبصرون من الآن بأن ابن الإنسان مساو لله .
٦٥ – فقال رئيس الكهنة : إنه جدف ، فما حاجتنا بعد إلى شهود ، ها قد سمعتم جميعكم تجديفه على الله .
٦٦ – ماذا ترون ؟ فأجابوا جميعا و قالوا : إنه يستحق الموت .
٦٧ – حينئذ هجم الشعب و الخدام على يسوع ، و أخذوا يبصقون في وجهه و يلطمونه على خديه ، و كانوا يغطون عينيه و يضربونه على وجهه ، و يسألونه : اخبرنا أيها النبي من ضربك ؟ أما هو فكان صامتا .
متى ٢٧ : ٢ – و بعد أن استهزؤوا به أوثقوه و مضوا به و دفعوه إلى بيلاطس النبطي .
يوحنا ١٨ : ٢٨ – و أتوا به إلى دار الولاية .
٢٩ – فخرج بيلاطس إليهم ، و قال : أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟
٣٠ – أجابوا و قالوا له : لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك .
٣١ – فقال لهم بيلاطس : إذا فعل لكم شرا فخذوه و حاكموه حسب ناموسكم . فقالوا له : نحن أحضرناه إليك لكي تحكم عليه بالموت لأنه لا يجوز لنا أن نقتل أحدا .
٣٢ – و قد تم القول الذي قاله يسوع بأنه ينبغي أن يكون مستعدا ليموت مصلوبا من الرومانيين .
لوقا ٢٣ : ٢ – ثم أخذوا يشتكون عليه لبيلاطس قائلين : إننا وجدناه يفسد الأمة ، و يمنع أن تُعْطَى جزية لقيصر قائلا : إنه هو مسيح ملك .
يوحنا ١٨ : ٣٣ – ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية و دعا يسوع و قال له : أنت ملك اليهود ؟
٣٤ – أجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني ؟
٣٥ – فأجابه بيلاطس : أ لعلي أنا يهودي . أمتك و رؤساء الكهنة أسلموك إليّ ... فمن أنت أيها الرجل ؟
٣٦ – فأجاب يسوع إني ملك ، و لكن مملكتي ليست من هذا العالم لأني لو كنت ملكا أرضيا لكانت رعيتي تجاهد عني حتى لا أسَلَّم إلى رؤساء الكهنة .
٣٧ – فقال له بيلاطس : أ فأنت إذاً ملك ؟ فقال يسوع : أنت تقول ذلك ، إني أعلم الناس الحق فأرشدهم إلى طريق الملكوت السماوي ، و كل من يحيا بالحق فهو ملك .
٣٨ – فقال له بيلاطس : تقول إنك تعلم الحق ؟ فماذا هو هذا الحق ؟ هنا خرج أيضا إلى رؤساء الكهنة و قال لهم : أنا لست أجد فيه علة لقتله .
مرقص ١٥ : ٣ – أما هم فأصروا على عنادهم و طلبهم ، و قالوا إنه صنع شرا كثيرا ، و قد هيج الشعب و جميع اليهودية ابتداء من الجليل .
٤ – فشرع بيلاطس يستجوب يسوع أمام اليهود لكنه لم يجب بشيء ، فقال له بيلاطس : أما تجيب بشيء انظر كم يشهدون عليك .
٥ – فلم يجب يسوع أيضا بشيء حتى تعجب بيلاطس .
لوقا ٢٣ : ٦ – و تذكر بيلاطس أن الجليل تحت سلطة هيرودس فسأل : هل الرجل من الجليل ؟ أجابوه : نعم

٧ – إذا كان من الجليل فهو من رعايا هيرودس ، فأنا أرسله إليه . و كان هيرودس إذ ذاك في أورشليم ، فأرسل بيلاطس يسوع إليه لكي يتخلص من اليهود .
٨ – أما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة .
٩ – فدعا هيرودس يسوع إليه ، و سأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء .
١٠ – فأخذ رؤساء الكهنة و معلمو الشعب يشتكون عليه بإلحاح قائلين : إنه يهيج الشعب .
١١ – فاحتقره هيرودس كثيرا فاستهزأ به و ألبسه لباسا أحمر لامعا و رده إلى بيلاطس .
١٢ – فصار بيلاطس و هيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا قبلا عدوين .
١٣ – فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة و رؤساء اليهود و قال لهم :
١٤ – قد قدمتم إلى هذا الإنسان كمن يفسد الشعب و ها أنا قد فحصت قدامكم و لم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه .
١٥ – فأرسلته معكم إلى هيرودس فلم يجد هو أيضا أنه فعل شيئا يوجب الموت . فأنا أؤدبه و أطلقه .
متى ٢٨ : ٢٠ – فلما سمع ذلك رؤساء الكهنة صرخوا كلهم بصوت واحد قائلين : أَمِثْهُ . أَمِثْهُ . و اصلبه على الطريقة اليونانية .
٢١ – فسمع منهم ذلك بيلاطس و قال : لكم عادة أن أطلق لكم على عيد الفصح أحد الأئمة ، و عندنا في السجن القاتل بارباس ، و يجب أن أطلق لكم واحدا من الاثنين يسوع أو بارباس . فحرض الرؤساء الكهنة أن يطلبوا إطلاق المسجون . فصرخوا بصوت واحد بلغ عنان السماء باراباس باراباس .
٢٢ – فقال لهم بيلاطس : و ماذا أفعل بيسوع ؟ فقالوا : اصلبه . اصلبه .
٢٣ – فقال بيلاطس : لماذا اتفقتم كلكم على قتل هذا الرجل ، فإنه لم يفعل شيئا يستحق الموت و لم يعمل لكم شرا ؟
يوحنا ١٩ : ٤ – ثم قال لهم : إني أطلقه لأني لم أجد فيه علة واحدة .
٦ – فصرخ رؤساء الكهنة و خدامهم : اصلبه . اصلبه . فقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم و اصلبوه لأني لم أجد فيه علة .
٧ – أجابه اليهود لنا ناموس و حسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله .
٨ – فلما سمع ذلك بيلاطس ازداد خوفا و اضطرب لأنه لم يفهم معنى كلمة ابن الله .
٩ – فدخل أيضا إلى دار الولاية ، و سأل يسوع : من أين تقول ؟ فلم يعطه جوابا .
١٠ – فقال له بيلاطس : أما تكلمني ؟ ألست تعلم أن لي سلطانا أن أصلبك و سلطانا أن أطلقك ؟
١١ – فقال له يسوع : ليس لك علي سلطان البتة لأن السلطان من العلو فقط .
١٢ – و مع ذلك فكان بيلاطس يريد أن يطلقه .
١٥ – و لذلك قال لليهود كيف تريدون أن أصلب ملككم ؟ **(١)** .

---

١ – الورقة الأخيرة من هذا الإنجيل مهترئة جدا و ممزقة و لم يبق فيها إلا كلمة واحدة هي ( لباسا ) .

**( الغلاف الأخير )**

إلى الـنـاس كلِّ الناس ، إلىْ منْ سيوافقُني و يؤيدُني ، و منْ سيخالفُني و يعاديني ، و من سيسعى لحربي بكلِّ وسيلةٍ و حيلةٍ : إنَّ إقـدامِــي على نشر هذا الكتابِ لهوَ أكبرُ تحدٍّ للجهلاءِ و الأغبياءِ الذين سيثورون قبلَ أنْ يقرؤوه و يتفهموه ، و إنّي حينَ أقدمْتُ على نشره أرَى أنّي قــدْ أهديْتُ البشرية كلَّها صفحة - جدُّ - مفيدةً ، حــاولَ بعضُ المخادعين إخفائها بكلِّ وسيلةٍ حتى لا تفضحَهم أولاً ، و حتى لا تنجلي– بها – الحقائق التي استمرؤوا إخفائها ثانيا ، لــــذا : إنَّ هذا كتابٌ ينبغي أنْ يُقرأ و يقرأ ثمَّ يقرأ مرةً ثالثة و مراتٍ عديدةً حتى يسـتـوعـبَـه العقلُ و تستهديه النفسُ لأنَّه لا يخالفُ المنطقَ السليمَ و لا الذوقَ الوسيمَ إلا قليلا ، و ليُعْتبر هذا الكتابُ أداةً تُقرأ بها الأناجيلُ التي بأيدي النصارى قــراءةً موضوعيةً بعيدةً عن التعصبِ و الغضبِ الأعمى لأنَّ كاتبَ هذا الكتابِ فيلسوفٌ و أديبٌ مسيحيٌّ عالميٌّ كبيرٌ تحترمه كلُّ العقول الواعيةِ المنصفةِ منها و غيرُ المنصفةِ لما عُـــرفَ عنه منْ شمولِ المعرفةِ و جودةِ السبكِ في الإبداع و التنظير ، علاوةً على قوةِ الحجةِ و البرهان ، ممَّا أعجزَ الكنيسة عن الرَّدِ عليه ببيان ، و كان الأوْلىْ بالكنيسةِ أنْ تأخُذَ حيالَ هــذا الكتابِ أحدَ موقفين لا ثالثَ لهما ، فإمَّا أنْ تردَّ الحُجّة بالحجةِ أو أنْ تعترفَ بكلِّ ما جـــاءَ على لسان الرجلِ و أكثرَ ممَّا جـاء على لسانِهِ أنْ تُخرجَ مِنْ مخابئها كنوزاً تحْرمُ منها العلمَ و الدينَ و البشرية ، إن الكنيسة حَرَمَتْ أتباعها من مطالعةِ الأناجيلِ لفهمِها ، بـحجـةِ أنَّ ذلكَ يشوشُ العقلَ ، و يضللُ الفكرَ ، و يدفعُ إلى التّيه ! و لعمري إنَّ هذا لهو الضلالُ ، و ذاك هو الإضلالُ الذي يجعلُ رأسَ الإنسان تافهاً ، لا خيرَ فيه . إن أعدى أعداءِ الكنيسةِ اليومَ هـــــم العقلاءُ المتنورون الذين يجادلون بوعي و استقامة من أجل الحقيقة ، و تولستوي واحدٌ منهم ، و سيظلُ إنجيلُه بـصـمـة رعـــبٍ في وجهِ الكنيسةِ ، تخافُ أن يَطّلعَ عليه أتباعُها ، لأنَّه الخطوةُ الأولى في الارتدادِ و الانقلابِ عليها ، و لـذا فلقدْ وظفت الكنيسةُ دورَها الأكبرَ في أن تُلهي أتباعَها و تشْغلهم عن دينهم بشحنِهم و إثارتِهم ضـــدَّ الإسلامِ و المسلمين في شتى بقاع الأرض ، لأنها لو لمْ تفعلْ ذلك لتعرَت و تكشفت أمامَ أتباعِها بجميع سوءاتها و مخازيها ، و إنّي أدعُو كلَّ نصراني و مسيحي أنْ يسعى للتعرفِ و البحثِ عن المسيحية الحقيقية ، و لا يقـتـصـرَ بحثُه على تلكَ الأناجيلِ الأربعةِ التي تأكّدَ تحريفُها و تشويهها بكلِّ وسيلةٍ حتى صارَت مهترئةً جـــــــــداً . و لا يستطيعُ العقلُ السويُّ أن يقبلَها ، أما الذين يعاندون لمجردِ العنادِ ، و يغضبون جهلاً ، و يثورون حقداً ، فليس لهم عندنا ما نقدمه إليهم ، فليصمتوا و ليقبعوا في سجون عقولِهم المريضةِ حتى يموتوا كمداً .

أحمد شـــرف الدين